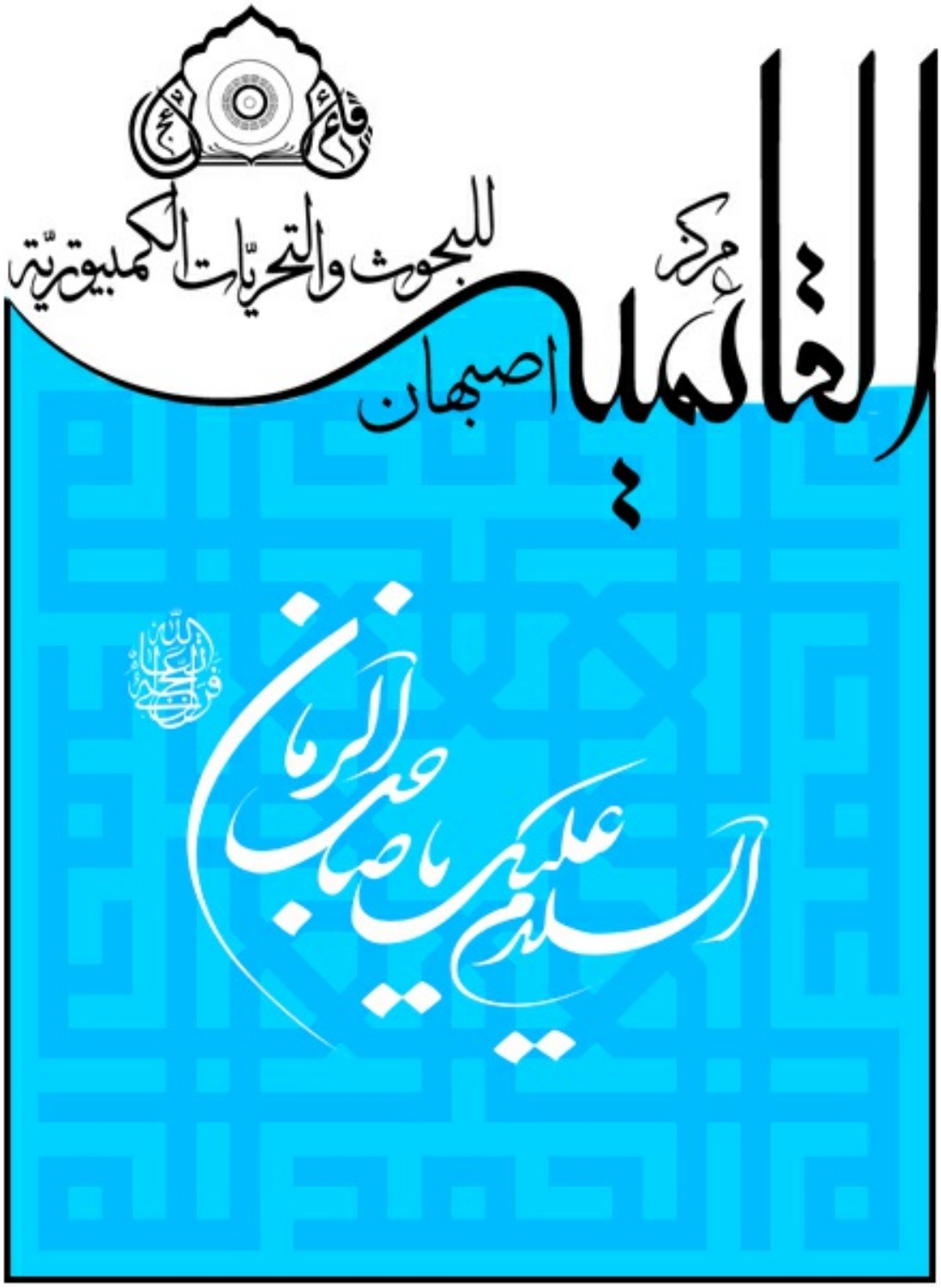

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

في رحاب حكومة الإمام المهدي عليه السلام

■ قراءة شاملة في معالم حكومة الإمام المهدي عليه السلام وأوضاع العالم قبل الظهور

الشيخ نجم الدين العسبي

بسم الله الرحمن الرحیم

في رحاب حكومة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

كاتب:

نجم الدين الطبسي

نشرت في الطباعة:

دليل ما

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

في رحاب حكومة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) 11

هوية الكتاب 11

اشارة 11

المقدمة 17

الباب الأول العالم قبل الظهور 22

اشارة 22

الفصل الأول: الحكومة 28

اشارة 28

أ - الإستبداد: 29

ب - تركيب الدول 31

ج - نفوذ النساء في الحكومات: 32

د - حكم الصبيان: 32

ه - تزلزل الحكومات: 33

و - ضعف القدرة على إدارة البلدان: 34

الفصل الثاني : الوضع الديني 36

اشارة 36

أ - الإسلام والمسلمون: 36

ب - المساجد: 37

ج - الفقهاء: 37

د - الخروج عن الدين: 38

ه - التجارة بالدين: 39

الفصل الثالث : الأخلاق 40

اشارة 40
أ – خمود العواطف الإنسانية: 40
ب – الفساد الأخلاقي: 41
ج – تمنّي قلّة الولد: 44
د – قلّة عدد الرجال وكثرة النساء: 45
الفصل الرابع : الأمن 48
أ – الاضطرابات وعدم الأمن: 48
ب – إنقطاع السُّبُل : 49
ج – الجرائم المهولة: 50
د – تمنّي الموت: 52
ه – أسر المسلمين: 53
و – خسف الأرض: 54
ز – زيادة الموت فجأة: 54
ح – اليأس العالمي: 55
ط – عدم وجود ملجأ: 56
ي – الحرب، القتل والفتن: 57
الفصل الخامس : الوضع الاقتصادي 64
اشارة 64
أ – قلة المطر ونزوله في غير أوانه: 64
ب – جفاف البحيرات والأنهار: 66
ج – انتشار الغلاء، والجوع، والفقر وكساد التجارة: 66
د – بيع النساء بالطعام: 68
الفصل السادس : بريق الأمل 70
اشارة 70
أ – المؤمنون الحقيقيون: 71

ب – دور العلماء الشيعة: 71
ج – دور مدينة قم في آخر الزمان: 73
اشارة 73
– قم حرم أهل البيت (عليهم السلام) : 73
– مدينة قم حجة على الخلق: 74
– مركز نشر الثقافة الإسلامية: 75
– تأييد نهج قم الفكري: 76
– أصحاب الإمام المهدي(عليه السلام) : 77
– إيران بلد إمام الزمان (عليه السلام): 77
– الممهدون للظهور: 79
الباب الثاني : ثورة الإمام المهدي (عليه السلام) العالمية 82
اشارة 82
الفصل الأول : قيام إمام الزمان (عليه السلام) 84
اشارة 84
أ – إعلان الظهور: 86
ب – شعار راية القيام: 87
ج – فرح الناس بقيام الإمام (عليه السلام): 88
د – نجاة المحرومين: 90
ه – النساء في قيام الإمام (عليه السلام): 91
اشارة 91
نبذة عن نساء عصر الظهور: 93
– دور النساء في عصر النبي (صلى الله عليه و اله): 100
الفصل الثاني : قائد الثورة 106
اشارة 106
أ – صفاته البدنيّة: 106

ب - الكمالات الأخلاقية: 109
ج - اللباس: 111
د - الأسلحة: 112
ه - التوسّم: 113
و - الكرامات: 114
الفصل الثالث : جنود الإمام(عليه السلام) 122
اشارة 122
أ - قادة الجيش: 122
ب - قوميات الجنود: 126
اشارة 126
1 - الإيرانيون: 127
2 - إلعرب: 133
3 - غير المسلمين: 135
4 - جابلقا وجابرسا: 137
ج - عدد الجنود: 139
د - اجتماع الجيش: 144
ه - شروط قبول الجنود وإمتحانهم: 146
و - خصائص جنود الإمام(عليه السلام) : 148
الفصل الرابع : حروب الإمام (عليه السلام) 154
اشارة 154
أ - ثواب المجاهدين والشهداء: 154
ب - التجهيزات العسكرية: 156
ج - السيطرة على العالم: 157
د - قمع الإضطرابات: 166
ه - نهاية الحرب: 167

الفصل الخامس : المدد الغيبي 170
اشارة 170
أ – الرعب والخوف: 171
ب – الملائكة والجن: 171
ج – ملائكة الأرض: 174
د – تابوت موسى (عليه السلام): 176
الفصل السادس : معاملة الإمام (عليه السلام)مع الأعداء 178
اشارة 178
أ – حزم الإمام (عليه السلام)في مقابل الأعداء. 179
ب – اسلوب الإمام مع مختلف الفرق: 183
الفصل السابع : إحياء سنّة النبي محمد (صلى الله عليه و اله) 194
اشارة 194
أ – الأحكام الجديدة: 197
ب – الإصلاحات الإجتماعية وتجديد بناء المساجد: 202
ج – القضاء: 206
د – حكومة العدل: 207
الباب الثالث الدولة 210
اشارة 210
الفصل الأول : دولة الحق 212
اشارة 212
أ – الحكم على القلوب: 215
اشارة 215
تأثير دولة الإمام على الأموات: 216
ب – عاصمة الدولة: 217
ج – العاملون في دولة المهدي (عليه السلام): 219

د – عمر الدولة: 222
الفصل الثاني : نمو العلم والثقافة الإسلامية 226
اشارة 226
أ – تطور العلم والصناعة: 228
ب – إنتشار الثقافة الإسلامية: 232
الفصل الثالث : الأمن 240
اشارة 240
أ – عموم الأمن: 241
ب – أمن الطرق: 244
ج – الأمن القضائي: 246
الفصل الرابع : الإقتصاد 250
اشارة 250
أ – الرفاه الإجتماعي: 251
ب – العمران: 256
ج – الزراعة: 258
الفصل الخامس : الصحة الطب 266
اشارة 266
أ – إنتشار الأمراض والموت الفجائي: 267
ب – الصحة: 268
اشارة 268
– شهادة أو رحيل الإمام(عليه السلام) : 270
– كيفية شهادة الإمام (عليه السلام): 272
فهرست المصادر 274
الفهرس 292
تعريف مركز 299

في رحاب حكومة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

هوية الكتاب

بطاقة تعريف: طبسی، نجم الدين، 1334-

عنوان العقد: في رحاب حكومة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف). العربية

عنوان واسم المؤلف: في رحاب حكومة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف/ نجم الدين الطبسي؛ ترجمة احمد سامي وهبي

تفاصيل المنشور: قم: دليل ما، 1383.

مواصفات المظهر: 287ص.

ISBN : 9643970337 ؛ 22000ريال(طبعة رابعة)

حالة الاستماع: فاپا

ملاحظة : العربية

ملاحظة : الطبعة الثانية

ملاحظة : طبعة رابعة: 1385

ملاحظة : فهرس: ص. 263- 279؛ أيضا مع الترجمة.

عنوان : المهدية.

مهدويت -- انتظار.

المعرف المضاف: وهبی، احمدسامی، مترجم

ترتيب الكونجرس: BP224/ط25چ 5043 1383

تصنيف ديوي: 297/462

رقم الببليوغرافيا الوطنية: م 83-17981

ص: 1

اشارة

في رحاب حكومة الامام المهدي (عليه السلام)

تأليف: نجم الدين الطبسي

ترجمة: أحمد سامي وهبي

الناشر : دليل ما

المطبعة : نگارش

الطبعة : الثاني

سنة النشر : 1425 ه.ق

عدد النسخ: 3000 نسخة

شابک (ردمک) : 7- 033- 397 - 964 ISBN

العنوان : ايران ، قم ، شارع معلم ، زقاق 29، برقم 448

هاتف وفكس: 7733413، 17744988 (98251)

صندوق البريد: 1153- 37135

انتشارات دليل ما

الطبسی ، نجم الدين، 1334 -

في رحاب حكومة الامام المهدي (عليه السلام)/ نجم الدين الطبسی ؛ ترجمه احمد سامي وهبی. - قم: دليل ما، 1383. 288 ص.

ISBN 964- 397 - 033 -7

فهرستنويسی بر اساس اطلاعات فيپا .

عربی ، چاپ دوم: 1383

عنوان اصلی: چشم اندازی به حکومت مهدی(عليه السلام)

کتاب حاضر تحت عنوان " چشم اندازی از حکومت مهدی(عليه السلام) به زبان فارسی ترجمه شده است.

1. مهدويت. 2. مهـدويت -- انتظار. الف. وهبی، احمـد سامی، مترجم. ب. عنوان. ج. عنوان: چشم انـدازی از حکومت مهدی (عليه

السلام).

5042چ 25 ط /BP 224

297/92

کتابخانه ملی ایران 17981- 83 م

في رحاب حكومة الإمام المهدي (عليه السلام)

قراءة شاملة في معالم حكومة الإمام المهدي عليه السلام

وأوضاع العالم قبل الظهور

الشيخ نجم الدين الطبسي

ترجمة : الشيخ أحمد وهبي

ص: 4

«بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

ص: 5

المقدمة

كانت منطقة شوش دانيال قد حررت حديثاً من مخالب المعتدين. وكان الناس يعودون تدريجياً إلى المدينة. وقد كان لي شرف الحضور مع جمع من المقاتلين الأعزاء في ذلك الوقت. في تلك الفرصة في مسجد تلك المدينة التاريخية «المسجد الجامع» درست بعض الدروس في موضوع إمام الزمان (عليه السلام)، على أساس كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي رحمة الله .

التفتُّ في ذلك الوقت إلى أمرٍ مهمٍّ وهو أنه وإن كانت مباحث مختلفة قد طرحَت في موضوع إمام الزمان (عليه السلام)مثل: سر طول العمر، فلسفة الغيبة، عوامل الظهور، وغيرها، ولكن التحقيق والبحث في كيفية قيامه ، نظامه الحكومي، وأسلوب حكمه (عليه السلام) لم يتحقّق كما هو المطلوب و المأمول. لذلك، قررّت أن يكون لي تحقيق في هذا المجال، عسى أن أستطيع الإجابة على الأسئلة المطروحة من قبل كثير من الناس عامة والمتابعين خاصة .أحدى الأسئلة التي شغلت ذهن أكثر النّاس، هي كيف سيقوم الإمام(عليه السلام) بإزالة الأنظمة السياسية المختلفة التي تمتلك أفكاراً مختلفة وقدرات كبيرة ويشكل نظاماً عالمياً واحداً؟ كيف هو نظام

الإمام وبرنامجه الحكومي، الـذي لن يكون فيه ظلم وجور، ولا يوجـد فيه فساد، وليس في أكنافه فقر وجوع !؟ هذه الفكرة دفعتني للتحقيق، والبحث في الموضوع المذكور مدة أربع سنوات، وكانت نتيجته هذا الكتاب الذي هو بين يديكم.

في البـاب الأول من هـذا الكتاب تم البحث في روايات أوضاع العالم المشـحونة بالحرب، والقتل، والـدمار، والقحط، والموت، والمرض، والظلم، والجور، والخوف، والعـدوان (قبـل ظهور الإمـام(عليه السـلام)) ويسـتنتج منها أن الناس في ذلك الزمان قـد يئسوا من الأهـداف، والمـذاهب، والحكومات المختلفة التي يدّعي كلٌّ منها مراعاة حقوق البشـر، وخلاصـهم، وقطعوا الأمل من تحسن أوضاع العالم السـيئة، وهم يقضون أيامهم في انتظار ظهور مصلحٍ يكون المنقذ لهم.

الباب الثاني من الكتاب قراءة في كيفيـة قيام وثورة الإمام المهـدي (عليه السـلام) العالميـة، النهضـة التي تبـدأ بإعلانها من جانب الكعبة، وكيف يلتحق به أصـحابه وأتباعه الحقيقيون من أنحاء العالم، ويُشَك ل أركان القيادة، وتنتظم الجيوش، ويعين القادة، وتبـدأ العمليات على مساحة

واسعة.

يظهر الإمام المهـدي (عليه السـلام)، ويبـدأ بقلع جذور الظلم والظالمين من المجتمع. هذا المجتمع ليس محدوداً بأرض الحجاز، بل هو بسـعة الكرة الأرضـية. وإصلاح مجتمع كهذا مليء بالظلم والفساد عمل صعب جداً، ومن يدّعيه هو في الحقيقة يدّعي معجزةً كبيرة ، وهذه المعجزة ستتحقق على يديه .

الباب الثالث من الكتاب قراءة في معالم حكومة الإمام (عليه السلام). فهو يشكّل – من أجل إدارة عالم تحرر من الظلم والفساد، وتحقيق حكم الإسلام – دولة قوية وفعّالةً، من أصحابٍ أقوياء في زمانه، وعظماء من التاريخ أمثال النبي عيسى (عليه السلام)، سلمان الفارسي، مالك الأشتر، وغيرهم من السّلَف الصالح، وإن دورهم في الإطاحة بحكومات الجور وإن كان لا يمكن إغفاله، إلا أن الدور الأساسي لهم يكون في إصلاح العالم في ظل حكومة الإمام المهدي(عليه السلام) العالمية .

إن ما ذكر في هذه المقدمة باختصار، جاء في الكتاب الذي بين أيديكم بشكل مفصل، وبالأدلة، مع الاستفادة من عشرات الكتب من السنة والشيعة، ودراسة مئات الروايات .

الأمل أن يكون هذا الكتاب قد تمكن من رسم لمحة – وإن كانت غير كافية – عن المجتمع الإسلامي بعد ظهور عدل آل محمد(صلى الله عليه و اله) ، وأن يكون مقبولاً عند إمام الزمان (عليه السلام) ، ومفيداً لمسلمي العالم، والمنتظرين الواقعيين، ويهيئهم لتمهيد الأرضية لظهوره (عليه السلام).

نسأل الله العظيم أن يحشر الإمام المرجع الكبير الخميني (قدس سره) – الذي أرانا مظهراً من حكومة المهدي(عليه السلام) في إيران – مع الأنبياء والمعصومين، وأن يؤيد خدّام أهل البيت ودولة أهل البيت في حراسة أم القرى هذه.

من الضروري هنا أن نذكّر بعدة أمور: 1 – نحن لا ندعي أننا في هذا الكتاب قدّمنا مبحثاً جديداً، لأن رواياته قد جمعها العلماء سابقاً، وقد توصلوا إلى نتائج في

بعض الموارد. ولكن خصوصية هذا الكتاب في أننا قد سعينا إلى أن نقدم مطالب جديدة في قالب بعيد عن الاصطلاحات الخاصة والنزاعات الدينية، وفي مستوى فهم عامة الناس.

2 – الاستنتاجات التي أخذت من الروايات، ولم تسند إلى أحد ما، هي رأي شخصي للكاتب . لذلك من الممكن استنتاج مطالب أخرى من خلال دقة أفضل وتحقيق أعمق ، وقياس الروايات بعضها على بعض.

3 – كذلك لا ندّعي أن جميع الروايات التي استند اليها هذا الكتاب صحيحة وغير قابلة للجرح، بل كان السعي لنقل ما جاء به المحدثون والمؤلفون المعتبرون في كتبهم. ولم يتم البحث في سند الروايات، إلا في بعض الموارد، لأننا لسنا في مقام إثباته أو نفيه. إضافة إلى أننا في كثير من الموارد نقطع بصدور الرواية بالتواتر الإجمالي، وخاصة في الروايات التي وصلت عن طريق أهل البيت .

4 – روايات هذا الكتاب جمعت قبل تأليف و تدوين كتاب «معجم أحاديث الإمام المهدي»، الذي كنت أحد المحققين الذين ساهموا في تأليف هذه الموسوعة القيّمة لهذا نُرجع المشتاقين لمزيد من التحقيق في هذا المجال إلى ذلك الكتاب الذي – بحمد

الله – وفقنا إلى جمعه وتأليفه ونشره بعد هذا الكتاب .

5– في كثير من الروايات فُسرت كلمة الساعة والقيامة بظهور الإمام المهدي (عليه السلام)، لهذا السبب جاءت الروايات بعنوان شرائط أو علائم الساعة والقيامة، أوردت في هذا الكتاب تحت عنوان علائم الظهور.

6 – بعض مباحث الكتاب تحتاج إلى تحقيق أكثر، وإن كان قد بذل السعي لتوضيحها، على أمل التوفيق الإلهي في أن ننشر هذا الكتاب بتحقيق أكثر في الطبعات التالية.

في الخاتمة تطبيقاً لمن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق من اللازم أن أقدم شكري وتقديري للأخوة والأصدقاء، وبالأخص إلى أخوي الكريمين، حجة الإسلام محمد جواد الطبسي، وحجة الإسلام محمد جعفر الطبسي لإرشاداتهما، وحجة الإسلام علي رفيعي، والسيد محمد حسيني الشاهرودي على نسخ وتنظيم مباحث الكتاب .

قم – نجم الدين الطبسي

1373 ه.ش.

ص: 10

الباب الأول العالم قبل الظهور

اشارة

ص: 11

العالم قبل الظهور

عندما نكون في الضوء، نادراً ما نشعر بقيمته. وإنما ندرك

قيمته الحقيقية عندما نقع في الظلمة.

حين تشرق الشمس في فضاء السماء، قليلاً ما ننتبه إليها، ولكن حين تختفي وراء الغيوم ويتأخر نورها وحرارتها عن الموجودات مدّة من الزمن نعرف قيمتها.

نحن إنما نحسّ بضرورة ظهور شمس الولاية في الوقت الذي نعرف فيه الظروف والأوضاع السيئة ما قبل الظهور ، وندرك الشرائط الصعبة لذلك الزمن .

الصورة العامة المأخوذة لذلك العصر من الروايات هي كالتالي :

قبل ظهور إمام الزمان(عليه السلام) تعم الفتنة والاضطراب، الهرج والمرج، الحرب، عدم الأمن، عدم المساواة والإجحاف، والمتل والمجازر والعدوان في كل مكان، وتمتلئ الأرض بالظلم والجور .

ص: 13

تنشب الحروب الدموية بين شعوب وبلدان العالم. وتمتلئ الأرض بالقتلى. يكثر القتل ظلماً إلى حدّ أنه لا يبقى بيت وعائلة لم تفقد واحداً أو أكثر من أعزائها. يفني الرجال والشباب على أثر الحروب إلى حدّ أنه يقتل إثنان من كل ثلاثة أشخاص.

يفقد الأمن على الأموال والأنفس بين الشعوب، ولا تعود الطرق آمنة، ويسيطر على البشر الخوف والوحشة والفزع. يكثر الموت السريع والمفاجئ. يُقتل الأطفال الأبرياء بأبشع أنواع التعذيب على يد الأمراء الظلمة. يُعتدي على النساء الحوامل في الشوارع. تنتشر الأمراض المعدية والمميتة – قد يكون ذلك على أثر تعفّن أجساد القتلى أو استعمال الأسلحة الميكروبية والكيميائية – تُعطل حياةُ الناس، ويشكون الناس قلة المواد الغذائية، والغلاءوالقحط، وتمتنع الأرض عن قبول البذر وعن النمو والاخضرار . ينقطع المطر، أو يهطل في غير وقته فيتسبب بالأضرار. وعلى أثر الجفاف تصعب الحياة، حتى أن بعض الناس من أجل تأمين ما يسدّون به رمقهم يبيعون بناتهم بقليل من الطعام.

في تلك الظروف الصعبة، يسيطر اليأس على البشر، ويصير الموت أفضل هدية عند الناس، والأمل الوحيد عندهم انتهاء مدة الحياة . في ذلك الوقت عندما يمر شخص بين القتلى وقرب المقابر يتمنى أن يكون أحدهم لكي يرتاح من الحياة الذليلة.

في ذلك الوقت لا توجد قوة أو مؤسسة أو تنظيم يستطيع أن يلجم كل هذه الاضطرابات والعدوان والقتل، ويُنزل بالظالمين والأقوياء جزاء أعمالهم السيئة. ولا يصل إلى الآذان أي نداء من أجل تحرير الناس. لايقوم مدّعو العمل لخلاص البشر، الخونة

الكاذبون، بأي عمل، فيتطلّع البشر بلهفة ماسة إلى ظهور مصلح إلهي، ومعجزةٍ تظهر بلطف الله ورحمته .

في ذلك الحين حيث يسيطر اليأس على الجميع، يظهر المهدي الموعود (عليه السلام)بعد سنوات من الغيبة والانتظار، من أجل خلاص البشرية. ويصل النداء السماوي إلى الآذان في كل أنحاء العالم بأن عصر الأمراء والظالمين قد انقضى ويبشّر بحلول عهد حكومة العدل الإلهي، وبظهور المهدي (عليه السلام).

هذا النداء السماوي يبعث روح الأمل في هيكل البشرية المحطم، ويبثُّ للمحرومين والمظلومين بشرى الحرية .

الفصل الأول: الحكومة

اشارة

قوانين الأديان والمذاهب إنما تطبق في المجتمع في الوقت الذي تساندها فيه حكومة ما. من هذه الناحية تسعى كل جماعة للحصول على الحكومة من أجل تحقيق أهدافها. الإسلام أيضاً – الذي هو أعظم دين سماوي – يعمل لتشكيل حكومة إسلامية، ويرى أن إقامة وحفظ حكومة الحق من أعظم الفرائض.

نبي الإسلام الأعظم (صلى الله عليه و اله)بذل كل جهده من أجل تشكيل الحكومة الإسلامية وبني قواعدها في المدينة. بعد رحيل النبي(صلى الله عليه و اله) – رغم أمل الأئمة المعصومين(عليهم السلام) ، والعلماء بتشكيل الحكومة الإسلامية – لم يكن هناك حكومة إسلامية إلا في موارد معدودة على الأصابع، وأكثر الحكومات إلى زمان ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)ستكون حكومات باطلة .

رُسِمت في الروايات عن النبي (صلى الله عليه و اله)والأئمة(عليهم السلام)، صورة عامة للحكومات قبل قيام المهدي (صلى الله عليه و اله)، نشير إلى موارد منها :

أ - الإستبداد:

إحدى المسائل التى يتألم منها المجتمع البشـرى قبل ظهور الإمام(عليه السلام)، هي الظلم الذي يجري على الناس من قِبَلِ الحكومات . يقول رسول الله (صلى الله عليه و اله)، في هذا المجال :

«تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً حتى يدخل كل بيت خوف وحرب فيسألون درهمين فلا يعطونه»(1).

ويقول الإمام علي (عليه السلام):

«تملأ الأرض ظلماً وجوراً، حتى يـدخل كلّ بيتٍ خوف وحزن»(2). وعن أبي حمزة الثمالي قال : سـمعت أبا جعفر(عليه السلام) يقول : «لا يقوم القائم إلا على خوف شديد»(3) .

هـذا الخوف والفزع أمر ينبع غالبـاً من حكّام العالم الظالمين والمتكبرين؛ لأنه قبل ظهور الإمام (عليه السـلام)يكون الظالمون هم الحكام على العالم.

وعن أبي جعفر (عليه السلام):

1- إبن أبي شيبة ، المصنف، ج15، ص89. كنز العمال، ج14، ص 584

2- كنز العمال، ج14، ص854. إحقاق الحق، ج13، ص317

3- الشـجري، الأمالي، ج2، ص156. أنظر النعماني، الغيبـة، ص253. الطوسي، الغيبة، 274 . إعلاـم الورى، ص428. مختصر بصائر الدرجات ص 212. إثبات الهداة ، ج3، ص540. حلية الأبرار، ج3، ص626. بحار الأنوار، ج52، ص23. بشارة الإسلام، ص82. عقد الدرر، ص64. القول المختصر ص26. المتقي الهندي، البرهان، ص74. السفاريني، اللوائح، ج3، ص8

«لا يخرج المهدي حتى يرقى الظلمة»(1).

عن ابن عمر: «يتمنى ذو الشرف والمال والولد الموت بما يرى من البلاء من ولاتهم»(2) .

الأمر الملفت للانتباه هو أن أتباع النبي (صلى الله عليه و اله) لا يتألمون بسبب عدوان وهجوم القوى الأجنبية فقط، بل هم في شقاء من قبل حكوماتهم المستبدة أيضاً، بحيث أن الأرض على اتساعها تضيق بهم، ويحسّون أنهم في سجن كبير .

الآن في العالم الإسلامي لا يوجد بين قادة البلدان الإسلامية – في غير إيران التي هي بعناية الله عز وجل والإمام المهدي(عليه السلام) – دولة يحكم فيها فقيه عادل – وبين الإسلام والمسلمين روابط جيدة وهم غرباء عنهما .

هناك روايات في هذا المجال جاء فيها: عن رسول الله (صلى الله عليه و اله)أنه قال :

«ينزل بأمّتي في آخر الزمان بلاءٌ شديد من سلطانهم لم يسمع ببلاء أشد منه، حتى يضيق عليهم الأرض الرحبة حتى تملأ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم ...»(3).

صُرّح في بعض الروايات بابتلاء المسلمين بقادة مستبدين، وبشّرت بعد حكمهم الظالم بظهور مصلح عالمي، في هذه

1- إبن طاووس، الملاحم، ص77

2- عقد الدرر، ص333

3- الحاكم، المستدرك، ج4، ص465. عقد الدرر، ص43. إحقاق الحق، ج19، ص664

المجموعـة من الروايات أُخبِر عن ثلاثـة أنواع من الحكومات التي حكمت بعد رسول الإسـلام الأكرم(صـلى الله عليه و اله) . هذه الأنواع الثلاثة للحكومة هي عبارة عن :

1 – الخلفاء .

2 – الأمراء .

3 – الملوك . وبعدها يحكم الجبارون . عن النبي (صلى الله عليه و اله):

«سـيكون من بعـدي خلفاء، ومن بعـد الخلفاء أمراء، ومن بعـد الأمراء ملوك، ومن بعـد الملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»(1).

ب – تركيب الدول

الناس إنما يعيشون في راحـة عندما يكون موظفو الدولة أفراداً صالحين ومتخصصـين؛ ولكن عندما يصـير الحكام على الناس أشـخاصاً غير صالحين، من الطبيعي أن الناس سـيعانون من الألم والعذاب ؛ هذه الوضـعية عينها تسود قبل ظهور الإمام المهدي(عليه السلام). في ذلك الوقت يحكم هذه الدول أشخاص خائنون وفاسقون وظالمون.

1– المعجم الكـبير، ج22، ص375. الإستيعاب، ج1، ص221. فردوس الأخبـار، ج5،ص456. كشف الغمـة، ج3، ص264. إثبات الهداة، ج3، ص596

عن النبى(صلى الله عليه و اله): «يكون ولاة جَوَرة، وأمراء خَوَنة، وقضاة فسقة، ووزراء ظلَمَة»(1).

ج - نفوذ النساء في الحكومات:

إحدى الأمور الأخرى التي تسود في حكومات آخر الزمان سلطة ونفوذ النساء، اللواتي يحكمن الناس إما بشكل مباشر، أو بإخضاع القادة لسلطتهن. فيؤدي هذا الأمر إلى نتائج مؤلمة. يقول الإمام علي (صلى الله عليه و اله)في هذا المجال :

«ليأتينّ على الناس زمان يُطرّف (يُظرّف) فيه الفاجر، ويُقرّب فيه الماجن، ويضعّف فيه المنصف. قال : فقيل له : متى ذاك يا أمير المؤمنين؟ فقال : إذا اتُّخذت الأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، والعبادة استطالة، والصلة منّا، قال: فقيل: متى ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إذا تسلّطن النساء، وسلّطن الإماء، وأُمر الصبيان ...»(2).

د - حكم الصبيان:

الحكام يجب أن يكونوا أشخاصا ذوي تجربة وخبرة بالإدارة لكي يعيش الناس في راحة وأمان. فإذا تسلّم إدارة الأمور الصبيان أو السفهاء، فلا بد من اللجوء إلى الله من شر الفتنة التي ستحدث .

من المناسب في الموضوع ذكر روايتين :

1- الشجري، الأمالي، ج2، ص228

2- الكافي، ج8، ص69. بحار الأنوار، ج52، ص265 - 278

عن النبي (صلى الله عليه و اله): «تعوذوا بالله من رأس السبعين(1)، وإمارة الصبيان»(2) .

«وعن سعيد بن المسيب : تكون فتنة، كان أولها لعب الصبيان»(3).

ه - تزلزل الحكومات:

الحكومة القادرة على خدمة شعبها هي التي تمتلك استقراراً سياسياً؛ لأنه في حال تغير الأوضاع لن تكون قادرة على إنجاز الأعمال الكبرى في الوطن.

الحكومات في آخر الزمان في حالة تزلزل فقد تأتي حكومة في أول النهار، وتُنحّى عن الحكم عند الغروب .عن أبي عبد الله(عليه السلام) :

«كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا عَلَم، يتبرأ بعضكم من بعض، فعند ذلك تميزون وتمحّصون وتغربلون، وعند ذلك اختلاف السيفين، وإمارة من أول النهار، وقتل وخلع من آخر النهار ...»(4).

1- لعلّ المراد برأس السبعين الفترة التي أعقبت موت معاوية بن أبي سفيان، فقد مات على رأس السبعين للهجرة، ثم تولى بعد ذلك يزيد بن معاوية ومروان بن الحكم لأشهر قليلة ثم أربعة من أبنائه، وفي ذلك يقول أمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة عندما سألوه أن يطلب بيعة مروان بن الحكم: «لو بايعني بكفه لغدر بسبته ، أما إنّ له إمرة كلعقة الكلب أنفه وهو أبو الأكبش الأربعة وستلقى الأمّة منه ومن وَلَدِهِ يوماً أحمر» (الكلام 73)

2- احمد، المسند، ج2، ص326، 448

3- ابن طاووس، الملاحم، ص60

4- كمال الدين، ج2، ص348

و - ضعف القدرة على إدارة البلدان:

قبل ظهور إمام الزمان (عليه السلام)يعتري الحكومات الظالمة الضعف و هذا يشكل أرضية لقبول حكومة الإمام المهدى (عليه السلام) العالمية.

يروي محمد بن فضيل عن علي بن الحسين الإمام السجاد (عليه السلام)في شرح الآية الكريمة «حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا»(1). «ما يوعدون في هذه الآية القائم المهدي وأصحابه وأنصاره، وأعداؤه تكون أضعف ناصراً، وأقل عدداً إذا ظهر القائم(عليه السلام)» (2).

1- سورة الجن، الآية 24

2- الكافي، ج1، ص432. نور الثقلين، ج5، ص 441. احقاق الحق، ج13، ص329. ينابيع المودة ص429. المحجة، ص132

الفصل الثاني : الوضع الديني

اشارة

في هذا الفصل سننطلق إلى دراسة وضع الناس الديني قبل ظهور إمام الزمان (عليه السلام). يفهم من الروايات أنه في ذلك العصر لن يبقي من الإسلام والقرآن إلا الاسم، والمسلمون يكونون مسلمين إسماً فقط. المساجد لا تعود محلًا للإرشاد والموعظة. أكثر فقهاء ذلك الزمان أسوأ الفقهاء على الأرض، ويباع الدين بأرخص الأثمان.

أ - الإسلام والمسلمون:

الإسلام يعني التسليم للأوامر الإلهية. الإسلام أعظم وأفضل الأديان فهو يحقق للبشر سعادة الدنيا والآخرة؛ ولكن القيمة للعمل بقوانين الإسلام والقرآن.

في آخر الزمان يصير كل شيء معكوساً؛ القرآن حاضر في المجتمع ولكنه خطوط منقوشة على الأوراق فقط، والمسلمون ليس فيهم من الإسلام إلّا الإسم وليس لديهم من الإسلام أي علامة .

ص: 25

قال النبي (صلى الله عليه و اله):

«سيأتي زمان على أمتي لا يبقى من القرآن إلا رسمه ولا من الإسلام إلا إسمه، يسمّون به وهم أبعد الناس ...(1).

وعن أبي جعفر الإمام الباقر (عليه السلام):

«... يا خيثمة! سيأتي على الناس زمان لا يعرفون الله وما هو

التوحيد حتى يكون خروج الدجّال ...»(2).

ب - المساجد:

المسجد مكان عبادة الله - تعالى - والدعوة الدينية وإرشاد وهداية الناس. في صدر الإسلام كانت حتى الأعمال الحكومية الهامّة تتم في المساجد، الجهاد كان يخطط له من المساجد وكان الإنسان يعرج منها؛ ولكن في آخر الزمان تفقد المساجد أهميتها، وبدل التعليم والإرشاد الديني في المساجد يتم التركيز على عددها وتزيينها، وهي خالية من المؤمنين .

عن النبي(صلى الله عليه و اله) :

«سيأتي زمان على أمتي ... مساجدهم عامرة، وهي خراب من الهدى ...»(3) .

ج - الفقهاء:

العلماء والفقهاء والمسلمون هم حفظة دين الله - عز وجل -

1- بحار الأنوار، ج52، ص190

2- تفسير الفرات، ص 139

3- بحار الأنوار، ج52، ص190

على الأرض، وهم الذين يتم على يدهم هداية وإرشاد الناس. وقد استخرجوا المسائل الدينية من المنابع الشرعية بعد تحمل المشقات ، ووضعوها في متناول أيدي الناس. ولكن في آخر الزمان يختلف الوضع، وعلماء ذلك العصر يكونون أسوأ العلماء. عن النبي(صلى الله عليه و اله) :

«سيأتي زمان ... فقهاء ذلك الزمان شرّ الفقهاء تحت السماء، منهم خرجت الفتنة، وإليهم تعود»(1).

يمكن أن يقال : إنّ المقصود هم علماء البلاط والخاضعون له، الذين يبررون جرائم الملوك الظالمين والحكام المستبدين ويعطونها اللون الإسلامي؛ الذين هم مستعدون للميل إلى كل مجرم وجانٍ ، مثل وعاظ السلاطين المرتبطين بالحكام الذين يرون مواجهة أمريكا وإسرائيل خلاف الشرع. وهم الذين لا يتفوهون بكلمة مقابل جرائم إسرائيل وجرائم عملائها في قتل المؤمنين والمجاهدين، ويأتون بدليل عليه بآية أو رواية . نعم يجب أن يقال : هم أسوأ الفقهاء الذين تنشأ الفتنة منهم، وترجع إليهم .

د - الخروج عن الدين:

من العلائم الأخرى لآخر الزمان ، هي أن الناس يخرجون عن الدين. دخل الحسين بن على (عليه السلام)على على ابن أبى طالب (عليه السلام)، وعنده جلساؤه ، فقال :

«هذا سيدكم، سماه رسول الله (صلى الله عليه و اله)سيداً، وليخرجن رجلٌ من صلبه، شبهي شبهه في الخُلق والخَلق، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً

1- م. س، ج52، ص190. ثواب الأعمال، ص301. جامع الأخبار، ص29

كما ملئت ظلماً وجوراً . قيل له: ومتى ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال : هيهات! إذا خرجتم من دينكم كما تخرج المرأة عن ور كيها البعلها»(1).

ه - التجارة بالدين:

من الواجب على الإنسان إذا كانت نفسه في خطر أن يتخلى عن ماله ليحفظ نفسه، وإذا هدد دينه خطر أن يقدّم نفسه كي لا يصيب دينه؛ ولكنّ الدين في آخر الزمان يباع بثمن بخس، ومن كان مؤمناً عند الصباح يكفر عند المساء.

عن رسول الله (صلى الله عليه و اله): «ويلٌ للعرب من شر قد اقترب، فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً عند الصباح ويمسي كافراً، يبيع قوم دينهم بعرَضٍ من الدنيا قليل، المتمسك يومئذٍ بدينه كالقابض على الجمرة . أو قال: على الشوك»(2). قوله : «يصبح الرجل ...» فيه إشارة إلى ضعف البصيرة وعدم

التثبُّت عند جلّ الناس .

1- ابن طاووس، الملاحم، ص 144

2- أحمد، المسند، ج2، ص39

الفصل الثالث : الأخلاق

اشارة

تصدُّع بنيان العائلة والرحم والصداقة، وخمود العواطف الإنسانية، والقسوة من خصائص آخر الزمان البارزة.

أ - خمود العواطف الإنسانية:

يبين رسول الإسلام الأكرم (صلى الله عليه و اله)وضع ذلك العصر من الناحية العاطفية :

«... فلا الكبير يرحم الصغير، ولا القوي يرحم الضعيف، فحينئذٍ بأذن الله له بالخروج...»(1) .

وعنه (صلى الله عليه و اله):

«إن الساعة لا تقوم حتى يدخل الرجل على ذي رحمه، يسأله برحمه فلا يعطيه، والجار على جاره يسأله بجواره فلا يعطيه»(2).

1- بحار الأنوار، ج52، ص380، وج36، ص335

2- الشجري، الأمالى، ج2، ص271

وعنه (صلى الله عليه و اله): «من أشراط الساعة سوء الجوار، وقطيعة الأرحام ..»(1).

بعض الروايات أُولت «الساعة» بظهور الإمام(عليه السلام)(2) .

ب - الفساد الأخلاقي:

إن أي نوع من الانحراف والفساد يمكن أن يُتَحَمّلَ بنحو ما، إلا الفساد الجنسي الذي هو صعبٌ جداً، ولا يمكن تحمله. من الانحرافات القبيحة جداً والخطرة التي يبتلى بها مجتمع ما قبل ظهور إمام الزمان (صلى الله عليه و اله)هي عدم الأمن العائلي وعدم الأمن على العرض .

في ذلك العصر ينتشر الفساد والتحلل الأخلاقي بشكل واسع . إن قبح وبشاعة الأعمال الحيوانية لبعض الناس الذين هم بصورة بشر، يزول على أثر انتشار الفساد وتكراره، ويصير كأنّه حالة طبيعية وعادية . ويعم الفساد بحيث أنه يندر وجود شخص يستطيع منعه أو يسعى إلى ذلك .

إن احتفالات ذكرى مرور ألفي عام على الحكم الملكي في إيران وفي زمان حكم محمد رضا بهلوي، بإسم احتفال شيراز الفني التي عرضت فيها مشاهد قبيحة جداً عن الحياة الحيوانية، هذه الاحتفالات أدت إلى تصاعد اعتراض وغضب المجتمع الإيراني

1- أخبار أصبهان، ج1، ص274، فردوس الأخبار، ج4، ص5. الدر المنثور، ج6، ص 50. جمع الجوامع، ج1، ص845. كنز العمال. ج14، ص240

2- راجع: تفسير القمي، ج2، ص340. كمال الدين، ج2، ص465. تفسير الصافي، ج 5 ، ص 99. نور الثقلين، ج5، ص175. إثبات الهداة ، ج3، ص553 كشف الغمة، ج3، ص280. الشافعي، البيان، ص528. ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص162، لمراجعة معاني كلمة يوم الظهور، يوم الكرّة هو يوم القيامة يرجع إلى تفسير الميزان، ج2، ص108

المسلم. ولكن في عصر ما قبل الظهور لا يكون هناك أي اعتراض، والاعتراض الوحيد إنما هو على القيام بهذه الأعمال القبيحة وسط الشوارع. هذا أكبر ما يحصل من نهي عن المنكر، وهذا المستنكر هو أعبد أهل زمانه .

لنقرأ الآن بعض الروايات لندرك شدّة مصيبة ذهاب القيم الإسلامية

وانتشار الفساد . عن النبي (صلى الله عليه و اله): «لا تقوم الساعة حتى تؤخذ المرأة نهاراً جهاراً في وسط الطريق - تنكح - لا ينكر ذلك أحد ولا يغيره، فيكون أمثلهم يومئذ الذي يقول: لو نخيتها عن الطريق قليلاً»(1).

و عنه (صلى الله عليه و اله):

«والذي نفس محمد بيده لا تفنى هذه الأمة، حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها في الطريق فيكون خيارهم يومئذٍ من يقول : لو واريتها وراء هذا الحائط»(2).

وفي بيان آخر عن النبي (صلى الله عليه و اله):

«يتهارجون في الطريق تهارج البهائم، ثم يقوم أحدهم بأم ه وأخته وابنته فينكحها في وسط الطريق، يقوم واحد عنها وينزو عليها آخر، ولا يُنكر ولا يُغَيّر، فأفضلهم يومئذٍ من يقول : لو تنحينم عن الطريق كان أحسن»(3).

1- عقد الدرر، ص333. الحاكم، المستدرك، ج4، ص495

2- المعجم الكبير، ج9، ص119. فردوس الأخبار، ج5، ص91. مجمع الزوائد، ج 7، ص217

3- إبن طاووس، الملاحم، ص101

وعن محمد بن مسلم قال : قلت لأبي جعفر الإمام الباقر (عليه السلام): يا ابن رسول الله (صلى الله عليه و اله)متى يخرج قائمكم؟ قال:

«إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء»(1).

وهناك رواية أخرى نقلت عن الإمام الصادق (عليه السلام)بهذا المضمون(2). وينقل أبو هريرة أيضاً عن رسول الله (صلى الله عليه و اله): «لا تقوم الساعة حتى يتغايرون على الغلام كما يتغايرون على المرأة»(3) .

وقد جاءت روايات أخرى بهذا المضمون أيضاً :

عن الإمام الصادق (عليه السلام):

«إذا رأيت الرجل يعيّر على إتيان النساء»(4).

وعنه (عليه السلام): «إذا صار الغلام يعطي كما تعطى المرأة، ويعطي قفاه لمن ابتغى»(5).

وعنه (عليه السلام): «يزف الرجال للرجال كما تزف المرأة لزوجها»(6).

1- كمال الدين، ج 1، ص 331

2- مختصر إثبات الرجعة، ص216. اثبات الهداة، ج3، ص570. مستدرك الوسائل، ج2، ص 335

3- فردوس الأخبار، ج5، ص229. كنزل العمال، ج14، ص249

4- الكافي، ج8، ص39. بحار الأنوار، ج52، ص257. بشارةالإسلام، ص133

5- الكافى، 8، ص38. بحار الأنوار، ج52، ص257

6- بشارة الإسلام. ص 72. إلزام الناصب، ص121

وقـال (عليه السـلام): «يتمشـط الرجل كما تتمشط المرأة لزوجها، ويعطي الرجال الأموال على فروجهم، ويتنافس في الرجل، ويغار عليه من الرجال، ويبذل في سبيله النفس والمال»(1) .

وقال(عليه السلام) : «تكون معيشة الرجل من دبره، ومعيشة المرأة من فرجها»(2).

وعنه (عليه السلام): «عندها يغار على الغلام كما يغار على الجارية في بيت أهلها»(3).

وعن النبي (صلى الله عليه و اله): كأنك بالدنيا لم تكن إذا ضيعت أمتي الصلاة واتبعت الشهوات وغلت الأسعار وكثر اللواط »(4)

ج - تمنّي قلّة الولد:

عن النبي (صلى الله عليه و اله):

«لا تقوم الساعـة حتى يحسب أبو الخمسـة أنهم أربعـة، وأبو الأربعة أنهم ثلاثة، وأبو الثلاثة أنهم إثنين، وأبو الإثنين أنهما واحداً، وأبو الواحد ليس له ولد»(5).

وفي رواية أخرى عن إبن مسعود قال : سمعت

رسول الله (صلى الله عليه و اله)يقول:

«ليأتين على الناس زمان يغبطون فيه الرجل بخفة الحال كما

1- الكافي، ج8، ص38. بحار الأنوار، ج52، ص257

2- ن.م، ج8، ص38

3- بشارة الإسلام، ص36، 76، 133

4- ن.م، ص23. إلزام الناصب، ص181

5- فردوس الأخبار، ج5، ص227

تغبطونه اليوم بكثرة المال والولـد. حتى يمر أحدكم بقبر أخيه فيتمعّك عليه كما تتمعّك الدابة في مراعيها، ويقول: يا ليتني مكانه ، ما به شوق إلى الله، ولا عمل صالحٌ قدّمه إلا لما ينزل به من البلاء»(1).

وعنه(صلى الله عليه و اله) أيضاً:

«لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيضاً»(2).

جاء في هذه الرواية «الولد غيضاً» التي تعني النّقص والحبس(3)

– ولعلّه بمعنى – السـقط ومنع الحمل؛ ولكن جاءت في نصوص أخرى كلمة «غيظاً» بمعنى الغم والمشقة والغضب أي أن الناس في ذلك العصـر يمنعون ازدياد الأولاد بإسـقاط الجنين ومنع الحمل . وقد يكون ذلك بسـبب أن الولد سـيكون سـبب الهم والحزن والغضب ، وقد يكون سـبب المشاكل الإقتصاديـة الصـعبة، وانتشار الأمراض في الأطفال وعـدم وجود الإمكانات للرعاية والتشـجيع في تحديد النسل، أو عوامل أخرى.

د – قلّة عدد الرجال وكثرة النساء:

عن (صلى الله عليه و اله)النبي :

«من أشراط الساعة أن يقلّ الرجال ويكثر النساء، حتى يكون

في خمسين امرأة قيّمٌ واحد»(4) .

1– المعجم الكبير، ج10، ص12

2– فردوس الأخبار، ج5، ص221

3– أنظر الصحاح للجوهري

4– الطيالسي، المسند، ج8، ص266. أحمد، المسند، ج3، ص120، الترمذي، السنن، ج4، ص 491. أبو يعلى، المسند، ج5، ص273. حلية الأولياء، ج6، ص280، دلائل النبوة ، ج6، ص543. الدر المنثور، ج6، ص50

قد يكون هذا الوضع على أثر الخسائر البشرية من الرجال في

الحروب المتكررة والطويلة .

وعنه (صلى الله عليه و اله):

«لا تقوم الساعة حتى ينبع الرجل قريب من ثلاثين امرأة كلهن تقول: إنكحني إنكحني»(1).

وعنه (صلى الله عليه و اله): في رواية أخرى :

«يميز الله أوليـاءه وأصـفياءه حتى يطهّر الأرض من المنافقين والضالين وأبناء الضالين، وحتى تلتقي بالرجل يومئـذٍ خمسون، هـذه تقول: يا عبد الله اشترني، وهذه تقول: يا عبد الله آوني»(2).

وعن أنس، قال رسول الله (صلى الله عليه و اله):

«لا تقوم الساعة حتى إن المرأة لتمر بالنعل فترفعها وتقول : قد كانت هذه لرجل، وحتى يكون في خمسين امرأة القيم الواحد»(3).

وعن أنس أيضاً قال: ألا أحدثكم بحديثٍ سمعتُه عن رسول الله (صلى الله عليه و اله)قال :

«يذهب الرجال ويبقى النساء»(4) .

1- فردوس، الأخبار، ج5، ص509

2- المفيد، الأمالى، ص 144. بحار الأنوار، ج52، ص250

3- عقد الدرر، ص 232. فردوس الأخبار، ج 5 ، ص225

4- أحمد، المسند، ج3، ص377

الفصل الرابع : الأمن

أ - الاضطرابات وعدم الأمن:

على أثر عدوان القوى الكبرى يُفقد الأمن عند الحكومات الصـغيرة والشـعوب الضعيفة، ولا يعود للحرية والأمن أي معنى . وتضيّق القوى الكبرى الحاكمة على العالم، المجال على الشـعوب الضـعيفة، ويزيد الاعتداء على حقوق الشـعوب إلى حد أن الناس لا يبقى لديهم حق التنفس.

يصور النبى الأكرم(صلى الله عليه و اله) ذلک بقوله:

«يوشـك أن تـداعى عليكم الأـمم كمـا تـداعي القوم إلى قصـعتهم. قال : قيل من قلّـة؟ قال : لا ولكنه غثاء كغثاء السـيل، بجعل الوهن في قلوبكم، وينزع الرعب من قلوب عدوكم؛ بحبكم الدنيا و كراهتكم الموت»(1).

1- الطيالسي، المسند، ص133 . أبو داود، السنن، ج4، ص 11. المعجم الكبير، ج2، ص101

هاتان الخصـلتان القبيحتان اللتان أشار إليهما الرسول الأكرم (صلى الله عليه و اله)، كافيتان لمنع أي شعب من الوصول إلى الحرية والدفاع عن قيمه، وتجعله يأنس بحياة الذل وفي أية ظروف ولو كان بذهاب الدين وأصوله .

قال رسول الله (صلى الله عليه و اله):

«وذلك عندما تصير الدنيا هرجاً ومرجاً، ويغار بعضكم على بعض(1) ، فلا الكبير برحم الصغير، ولا القوي يرحم الضعيف . فحينئذٍ يأذن الله بالخروج»(2).

ب - إنقطاع السُبُل :

تتسع مساحة الفوضى وعدم الأمن لتصل إلى الطرق، وتتسع دائرة قسوة القلب. في هذا الزمان يظهر الله - تعالى - المهدي (عليه السلام)، ويفتـح حصون الضـلالة بيـده القوية. المهدي(عليه السـلام) الموعود لا ينطلق إلى فتح الحصون القوية فقط، بل يفتح القلوب الغلف نحو الحقائق والمعنويات ويهيئها لقبول الحقائق .

يخاطب رسول الله(صلى الله عليه و اله) إبنته الكريمة فيقول:

«يا فاطمـة! والـذي بعثني بالحق، إن منهما - أي الحسن والحسـين(عليهما السـلام) - مهـدي هـذه الأمـة، إذا صارت الـدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطّعت السُبل وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله - عز وجل - منهما من

1- بحار الأنوار، ج36، ص335 وج52، ص380

2- ن. م. ج 52,ص 154

يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً»(1).

ج - الجرائم المهولة:

كانت جرائم الظالمين والجلّادين على مدى التاريخ مفجعة ومخيفة . وصفحات التاريخ مليئة بظلم وجرائم الحكام الظالمين والمتعطشين لدماء الشعوب المحرومة، وجنكيز خان وهتلر و آتيلا نماذج لهم.

ولكن الجرائم التي تحصل قبل ظهور الإمام المهدي(عليه السلام) ، أكثر الجرائم التي يمكن تصورها وحشية. إعدام الأطفال الصغار بواسطة المشانق، وإحراقهم ورميهم في السوائل المغلية، تقطيع الناس بالمناشير والأسياخ المعدنية والمطاحن من الحوادث المريرة التي تحصل من قبل الحكومات التي تدّعي الدفاع عن حقوق البشر قبل إقامة حكومة العدل العالمي. مع حدوث هذه الأعمال الوحشية تظهر أهمية حكومة الإمام المهدي(عليه السلام) التي هي ملاذ المحرومين كما تعبر الروايات .

يصور الإمام علي (عليه السلام)حوادث ذلك العصر المريرة فيقول:

«... ثم يبعث - أي السفياني - فيجمع الأطفال، ويغلي الزيت لهم فيقولون: إن كان آباؤنا عصوك فما ذنبنا، فيأخذ منهم اثنين أسمهما حسناً وحسيناً فيصلبهما، ثم يسير إلى الكوفة فيفعل بهم كما فعل بالأطفال. ويصلب على باب مسجدها طفلين اسماهما

1- عقد الدرر، ص 152. بحار الأنوار، ج 52، ص154، 266. إحقاق الحق، ج13، ص116. عن أبي نعيم، الأربعون حديثاً، ذخائر العقبى، ص135. ينابيع المودة، ص426

حسن وحسين ... ويخرج السفياني وبيده حربة فيأخذ امرأة حاملاً، فيدفعها إلى بعض أصحابه ويقول: أفجر بها في وسط الطريق، فيفعل ذلك ويبقر بطنها فيسقط الجنين من بطن أمه، فلا يقدر أحد أن يغير ذلك»(1).

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)في خبر اللوح :

«ثم اكمل ذلك بإبنه رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب، ستذل أوليائي في زمانه ويتهادون رؤوسهم كما تهادى رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم، ويفشو الويل والرّنين في نسائهم(2)، أولئك أوليائي حقاً، بهم أرفع كل فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل وأرفع عنهم الآصار والأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون»(3).

وعن ابن عباس: «يخرج السفياني والفلاني فيقتتلان حتى يبقر بطون النساء ويغلي الأطفال في المراجل»(4) .

وعن أرطاة: «يقتل السفياني كل من عصاه، وينشرهم بالمناشير، ويطحنهم بالقدور ستة أشهر»(5).

ا ين شهر آشوب، المان المؤمنين في أيامه في كمال

1- عقد الدرر، ص94. الشيعة والرجعة، ج 1، ص155

2- كل ذلك في زمان الغيبة لا في أيام ظهوره(عليه السلام) لأن المؤمنين في أيامه في كمال العزّة

3- كمال الدين، ج1، ص311. إبن شهر آشوب، المناقب، ج2، ص297. أعلام الورى، ص 371. إثبات الوصية، ص226

4- ابن حماد، الفتن، ص83. إبن طاووس، الملاحم، ص 51

5- الحاكم، المستدرك. ج4، من 520 الحاوي للفتاوى، ج 2، ص 65. منتخب كنز العمال ، ج6، ص31، (حاشية مسند أحمد). إحقاق الحق، ج13، ص293

د - تمنّي الموت:

قال رسول الله (صلى الله عليه و اله):

«والـذي نفسـي بيـده !، لاـ تـذهب الـدنيا حتى يمر على القبر رَجٌ لٌ فيمرّغ عليه ويقول : يا ليتني كنت مكان هـذا القبر وليس به الـدين إلا البلاء»(1).

من ذكر كلمـة رجل في الروايـة يسـتفاد أمران: الأول : أن هذه إبتلاءات ومشاكل ذلك العصـر، وتمني الموت على أثرها، لا يختص بطائفة وشعب وجماعة خاصة، والجميع في شقاء وعذاب بسبب الحوادث الأليمة .

الثاني: أن التعبير بكلمـة رجل يشـير إلى شـدّة وقسوة ذلك العصـر؛ لأن الرجل غالباً في مقابل المشاكل والمصاعب يقاوم أكثر من المرأة، ويستفاد من كون الرجال ليس لديهم قدرة لتحمل مشكلات ومشقات ذلك العصر أن هذه المشكلات كبيرة جداً وتقصم الظهر .

عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر(عليه السلام) : يقول :

«يا أبا حمزة لا يقوم القائم إلا على خوفٍ شديـد وزلازل وفتنـة وبلاء بصـيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسـيف قاطع بين العرب واختلاف شديد بين الناس، وتشتت في دينهم وتغير من حالهم حتى

1- أحمد، المسند، ج2، ص636. مسلم، الصحيح، ج4، ص2231. المعجم الكبير ج9، ص 41. مصابيح السنة، ج2، ص139. عقد الدرر ص236

يتمنى المتمني الموت صباحاً ومساءً من عظِم ما يرى من كَلَب الناس وأكل بعضهم بعضاً»(1).

وينقل حذيفة الصحابي عن النبي (صلى الله عليه و اله)قوله :

«ليأتينّ عليكم زمان يتمنى الرجل الموت من غير فقر»(2).

وعن ابن عمر: «ليأتينّ على الناس زمان يتمنى فيه المؤمن أنه في فلك مشحون هو وأهله يموج في البحر من شدّة ما فيه من البلاء»(3)

٥ - أسر المسلمين:

عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله(صلى الله عليه و اله) فذكر الملاحم وقال في آخرها:

«ويباع الأحرار للجهد الذي يحل بهم، يقرُّون بالعبودية ، الرجال والنساء، ويستخدم المشركون المسلمين ويبيعونهم في الأمصار، لا يتحاشى لذلك بر ولا فاجر .

يا حذيفة ! لا يزال ذلك البلاء على أهل الزمان ، حتى إذا أيسوا وقنطوا وساؤا الظنّ ألاّ يُفرّج عنهم؛ إذ بعث الله رجلاً من أطائب عترتي وابرار ذريتي عدلاً، مباركاً، زكياً، لا يغادر مثقال ذرة، يعزُّ

1- النعماني، الغيبة، ص235. الطوسي، الغيبة، ص 274. أعلام الورى، ص428. بحار الأنوار، ج 52، ص348. إثبات الهداة، ج3، ص: 540. حلية الأبرار، ج2، ص626. بشارة الإسلام، ص82

2- ابن أبي شيبة ، المصنف، ج15، ص 91. مالك، الموطأ، ج 1، ص 241. مسلم، الصحيح،ج8، ص182. أحمد، المسند، ج2، ص236. البخاري، الصحيح، ج9، ص73. فردوس الأخبار، ج5، ص221

3- عقد الدرر، ص 334

الله به الـدين والإسـلام وأهله، ويذل به الشـرك وأهله، يكون من الله على حذر، لا يغتر بقرابته، لا بضع حجراً على حجر، ولا يقرع أحداً في ولاـيته بسوط إلا في حـد. يمحو الله به البـدع كلها، ويميت به الفتن كلها. يفتـح الله به باب حق، ويغلق به كل باب باطل. يردُّ الله به سبي المسلمين حيث كانوا. قلت : فسمّ لنا هذا العبد الذي اختاره الله لأمتك وذريتك ؟ فقال : إسمه كإسمي واسم أبيه كإسم أبي. لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لجعل الله مقدار ما يكون فيه ماذكرت»(1).

و - خسف الأرض:

عن النبي (صلى الله عليه و اله):

«ليأتينّ على هذه الأمة يوم يمسون يتساءلون، بمن خسف الليلة

كما يتساءلون بمن بقي من آل فلان، وهل بقي من آل فلان فلان»(2).

قد يكون هذا الكلام كناية عن الحرب والقتل في آخر الزمان بحيث يقتل أعداد كبيرة يومياً بواسـطة الأسـلحة المتطورة والمجازر الجماعية. وقد تكون الأرض تبتلع أهلها بسبب كثرة المعاصي. وقد تكون لأسباب أخرى لا نعلمها.

ز - زيادة الموت فجأة:

يقول النبي الأكرم (صلى الله عليه و اله): «من أشراط الساعة : الفالج وموت لفجأة»(3).

1- ابن طاووس، الملاحم، ص 132 نقلاً عن فتن السليلي

2- المطالب العالية، ج4، ص348

3- الشجري، الأمالي، ج2، ص277

ويقول (صلى الله عليه و اله):

«لا تقوم الساعة حتى يظهر الموت الأبيض. قالوا: يا

رسول الله! وما الموت الأبيض؟ قال : موت الفجأة»(1).

وعن أمير المؤمنين(صلى الله عليه و اله) :

«بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض. أما الموت الأبيض فالطاعون»(2).

وعن الإمام أبي جعفر الباقر(عليه السلام) :

«لا يقوم القائم إلا على خوف شديد وطاعون قبل ذلك»(3) .

ح - اليأس العالمي:

عن رسول الله (صلى الله عليه و اله):

«يا علي ... وذلك الحين تغيرت البلاد وضعف العباد واليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم المهدي من ولدي ...»(4) .

وعن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر(عليه السلام) يقول : «... وخروجه إذا خرج عند اليأس والقنوط»(5).

وعن علي (عليه السلام):

1- الفائق، ج1، ص141

2- النعماني، الغيبة ، ص277. الطوسى، الغيبة، ص267. أعلام الورى، ص427. الخرائج، ج3، ص1152. عقد الدرر، ص65. الفصول المهمة، ص301، الصراط المستقيم، ج 2، ص249. بحار الأنوار، ج52، ص211

3- بحار الأنوار، ج52، ص3

4- ينابيع المودة، ص44، إحقاق الحق، ج13، ص125

5- بحار الأنوار، ج52، ص398

«وليكونن من يخلفني في أهل بيتي، وذلك بعد زمان كلِحٍ مصفح يشتد فيه البلاء، وينقطع فيه الرجاء»(1).

ط - عدم وجود ملجأ:

عن النبي (صلى الله عليه و اله):

«ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، لا يجد المؤمن ملجأً يلتجيء إليه من الظلم»(2).

وفي رواية أخرى يقول(صلى الله عليه و اله) :

«أبشروا بالمهدي من ولد فاطمة، يظهر من جهة المغرب فيملأ الأرض عدلاً، فقيل: يا رسول الله ومتى يكون ذلك؟ فقال : إذا ارتشي القضاة وفجرت الأَمَة وهو الفريد الغريب . قيل وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال : ينفرد من أهله ويتغرب عن وطنه»(3) .

وعن الإمام الباقر(عليه السلام) :

«لا ترون الذي تنتظرون حتى تكونوا كالمعزى الموات التي لا يبالي الخابس أين يضع يده فيها، ليس لكم شرف ترقونه ولا سناد تسندون إليه أمركم»(4).

1- إبن المنادى، الملاحم، ص64. إبن ابى الحديد، شرح نهج البلاغه، ج1، ص276. المسترشد، ص75. المفيد، الارشاد، ص128. كنزل العمال، ج14، ص592. غاية المرام، ص208. بحار الأنوار ج 32، ص9. إحقاق الحق، ج13، ص314. منتخب كنز العمال ، ج61، ص35

2- الشافعي، البيان، ص108

3- عقد الدرر، ص43.إحقاق الحق، ج19، ص 679

4- كافى، ج 8، ص 213. بحار الأنوار، ج 52، ص 246

ي - الحرب، القتل والفتن:

يستفاد من الروايات أن الحرب والقتل قبل قيام الإمام المهدي(عليه السلام) ينتشران في كل مكان. بعض الروايات تخبر عن الفتن، عدد آخر من الروايات يخبر عن الحروب المتتالية، وروايات تتكلم عن موت الناس بواسطة الحرب والأمراض الناشئة من الطاعون.

قال رسول الله(صلى الله عليه و اله) :

«لتأتينكم بعدي أربع فتن: الأولى يستحل فيها الدماء، والثانية يستحل فيها الدماء والأموال، والثالثة يستحل فيها الدماء والأموال والفروج والرابعة صماء، عمياء، مطبقة تمور مور السفينة في البحر حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجأ. تطير بالشام، وتغشى العراق، وتخبط الجزيرة يدها ورجلها. يعرك الأنام فيها البلاء عرك الأديم، لا يستطيع من الناس يقول:مه؟ مه؟ لا ترفعونها من ناحية إلا انفتقت من ناحية أخرى»(1).

وفي حديث آخر عنه(صلى الله عليه و اله) :

«ستكون بعدي فتن، منها فتن الأحلاس، يكون فيها هرب وحرب، ثم من بعدها فتن أشد منها، كلّما قيل : انقطعت، تمادت، حتى لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ولا مسلم إلا وصلته، حتى يخرج رجل من عترتي»(2).

ويقول(صلى الله عليه و اله) :

1- ابن طاووس، الملاحم، ص21. كمال الدين، ج2، ص371

2- عقد الدرر، ص50

«ستكون بعدي فتنة لا يهدأ منها جانب إلا جاش منها جانبان حتى ينادي مناد من السماء : إنّ أمير كم فلان – أي المهدي – »(1).

الكلام في هذه الروايات عن الفتنة التي تعم قبل ظهور الإمام المهدي، ولكن في روايات أخرى جاء الكلام بصراحة عن الحروب المدمرة .

عن عمـار بن ياسـر : «دعوة أهـل بيت نبيك في آخر الزمان، فالزموا الأرض وكفّوا حتى تروا قادتها، فإذا خالف الترك الروم وكثرت الحروب في الأرض، ينادي منادٍ على سور دمشق : ويل من شر قد اقترب»(2).

تخبر بعض الروايات عن القتل الـذي يقع قبل ظهور المهـدي(عليه السـلام) ، البعض منها يـذكر القتل وبعض آخر منها يتكلم عن سـعته وانتشاره .

قال الرضا (عليه السلام):

«قدّام هذا الأمر قتل بيوح، قلت : وما البيوح؟ قال : دائم لا يفتر»(3).

وعن أبي هريرة : «تكون بالمدينـة وقعة تفرق فيها أحجار الزيت(4)، ما الحَرّة(5) عندها إلا كضـربة سوط، فينتحي عن المدينة قدر بريدين، ثم يبايع المهدي»(6).

1- احقاق الحق، ج13، ص295، أحمد بن حنبل، المسند، ج2، ص371

2- الطوسى، الغيبة، الطبعة الجديدة ، ص441. بحار الأنوار، ج52، ص212

3- قرب الإسناد، ص170. النعماني، الغيبة ، ص271

4- حي في المدينة أقيمت فيه صلاة الاستسقاء. معجم البلدان ج 1، ص109

5- حَرّة واقم، قتل فيها يزيد بن معاوية أكثر من عشرة آلاف من المسلمين – الصحابة والتابعين – واباح المدينة لجنده ، سميت وقعة الحرّة. معجم البلدان، ج2، ص249

6- إبن طاووس، الملاحم، ص58

وعن أبي قبيل: «يملك رجل من بني هاشم، فيقتل بني أميّة حتى لا يبقى منهم إلا اليسير، لا يقتل غيرهم، ثم يخرج رجل من بني أمية يقتل بكل رجل إثنين، حتى لا يبقى إلا النساء . ثم يخرج المهدي»(1).

مفادها وقوع كثرة القتل في الرجال . وعن رسول الله(صلى الله عليه و اله) :

«والذي نفسي بيده! لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيمَ قَتل، ولا المقتول فيمَ قُتِل. يكون الهرج، القاتل والمقتول في النار» (2) .

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام):

«... بين يدي القائم موت أحمر، وموت أبيض ... فالموت الأحمر فالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون»(3).

سُئِل الباقر (عليه السلام):

لقائم آل محمد (عليه السلام): غيبتان، أحداهما أطول من الأخرى؟

قال: «نعم... ويشمل الناس موت وقتل»(4).

1- م. س، ص59. أبو قبيل هذا اسمه حي بن هاني المعافري، توفي عام128 ه قيل كان له علم بالملاحم والفتن، وذكره الساجي في الضعفاء. وحُكي عن ابن معين أنه ضعفه ، وأورده ابن حبان في الثقاة وقال : كان يخطئ. تهذيب الكمال ج5، ص313. تهذيب التهذيب، ج3، ص 64. سير أعلام النبلاء، ج 5، ص 214

2- فردوس الأخبار، ج5، ص91

3- النعماني، الغيبة، ص277، المفيد، الإرشاد، ص359. الطوسي، الغيبة، ص267، الطراط المستقيم، ج2، ص249. بحار الأنوار، ج 52، ص211

4- ن.م، ص173. دلائل الإمامة ، ص293. تقريب المعارف، ص187. بحار الأنوار، ج52، ص156

يقول جـابر: قلت لأبي جعفر(عليه السـلام) ، مـتى يكون هـذا الأـمر؟ فقـال: «أنى يكون ذلـك بـا جـابر ولمّـا تكثر القتلى بين الحيرة(1) والكوفة»(2).

وعن الصادق (عليه السلام):

«قدام القائم موتان، موت أحمر وموت أبيض حتى يذهب منكل سبعةٍ خمسة»(3).

وعن أمير المؤمنين(عليه السلام) :

«لا يخرج المهدي (عليه السلام)حتى يقتل ثلاث، ويموت ثلاث ويبقى ثلاث»(4).

عن مدلج بن هارون بن سـعيد قال : سـمعت أمير المؤمنين علي(عليه السـلام) يقول لعمر – في ضمن كلام طويل إلى أن قال : فبكى عمر وقال : إني أعوذ بالله مما تقول : قال : فهل لذلك علامة؟ قال :

«نعم، قتل فظيع وموت سريع وطاعون شنيع»(5).

وبنقل إرشاد القلوب(6): «قتل ذريع» يعني سريع وعام. وبنقل مدينة المعاجز(7): «قتل وضيع» أي لئيم وخسيس. وبنقل حلية

1- مدينة على ثلاثة أميال (6كيلومترات) من الكوفة . معجم البلدان، ج2، ص328

2- الطوسي، الغيبة، الطبعة الجديدة، ص446. إثبات الهداة ، ج3، ص728. بحار الأنوار، ج52، ص156

3- كمال الدين، ج2، ص65. العدد القوية، ص66. بحار الأنوار، ج52، ص207

4- ابن طاووس، الملاحم، ص58. إحقاق الحق، ج13، ص29. وفي الملاحم: يموت ثلث ويقل ثلث وبقي ثلث

5- الحصيني، الهداية ، ص31

6- إرشاد القلوب، ص286

7- مدينة المعاجز، ص133

الأبرار (1) «قتل فضيع»، أي مؤلم. وعن محمد بن مسلم وأبي بصير قالا: سمعنا أبا عبد الله(عليه السلام) يقول:

«لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس، فقلنا له: فإذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟ فقال : أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي»(2).

وعن الصادق(عليه السلام) :

«لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس»(3) .

وعن الإمام علي (عليه السلام):

«... لا يبقى من الناس في ذلك الوقت إلا ثلثهم»(4) .

وعن النبي (صلى الله عليه و اله):

«يقتل من كل عشرة آلاف تسعة آلاف وتسعمائة، لا ينجو منها إلا اليسير»(5).

ويقول إبن سيرين: «لا يخرج المهدي حتى يقتل من كل تسعة سبعة»(6).

1- حلية الأبرار، ص601

2- الطوسى، الغيبة الطبعة الجديدة، ص339. كمال الدين . ج 2، ص 655. إثبات الهداة ، ج3، ص510. بحار الأنوار، ج52، ص207، إلزام الناصب، ج2، ص136.إبن حماد، الفتن، ص91. كنز العمال، ج14، ص587. المتقي الهندي، البرهان، ص111

3- إلزام الناصب، ج2، ص136، عقد الدرر ، ص54، 59، 63، 65، 237. النعمانى، الغيبة ، ص 274. بحار الأنوار، ج52، ص242

4- الحصيني، الهداية ، ص31. إرشاد القلوب، ص286

5- مجمع الزوائد، ج5 ، ص 188

6- ابن طاووس، الملاحم، ص78

من مجموع الروايات السابقة يستفاد ما يلي :

1 – يحصل قتل قبل ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)، ويقتل عدد كبير من الناس، والباقون أقل عدداً من المقتولين.

2 – عدد من المقتولين يقتلون في الحرب، وعدد آخر يموتون بواسطة الأمراض المعدية أو التي يحتمل أن تكون قد نشأت من الجثث الباقية من الحرب. ويحتمل أيضاً أن يكون هؤلاء قد فارقوا الحياة بسبب الأسلحة الكيميائية والميكروبية التي تسببت بوجود الأمراض .

3 – أن من بين الأقلية الباقين شيعة ومحبّو إمام الزمان(عليه السلام)؛ لأن هؤلاء هم الذين يبايعون المهدي (عليه السلام)، كما جاء في قول الصادق(عليه السلام) أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي؟ .

ص: 51

الفصل الخامس : الوضع الاقتصادي

اشارة

يستفاد من روايات هذا الفصل أنه على أثر انتشار الفساد وانعدام الرحمة والعاطفة، ووجود الحرب، يعيش العالم من الناحية الاقتصادية في وضع سيّىء، بحيث أن السماء أيضاً تمنع رحمتها، ويتبدل المطر الذي هو رحمة إلهية إلى غضب على الناس ويصير مدمراً.

نعم في آخر الزمان يقل المطر أو ينزل في غير موسمه ويؤدي إلى فساد الزرع، تجف البحيرات والأنهار، ولا تثمر المزروعات ، وتفقد التجارة قيمتها، وينتشر الفقر والجوع حتى أن بعض الأشخاص من أجل إشباع بطونهم يأتون ببناتهم وزوجاتهم إلى السوق ويستبدلونهن بقليل من الطعام.

أ - قلة المطر ونزوله في غير أوانه:

عن رسول الله (صلى الله عليه و اله) :

ص: 53

«يأتي على الناس زمان ... فعند ذلك يحرمهم الله قطر السماء

في أوانه، وينزله في غير أوانه ...»(1).

وعن أمير المؤمنين(عليه السلام) :

«... ويكون المطر قبضاً ...»(2) .

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) :

«إن قدام القائم سنة غيداقة كثيرة المطر، تفسد فيها الثمار والتمر في النخل فلا تشكّوا في ذلك...»(3) .

وعن أمير المؤمنين(عليه السلام):

«... ويقل المطر، فلا أرض تنبت، ولا سماء تنزل، ثم يخرج المهدي»(4) .

ويقول عطاء بن يسار : «من أشراط الساعة مطر ولا نبات ...»(5).

وعن الصادق (عليه السلام):

«إذا قام القائم وأصحابه فُقِد الماء الذي على وجه الأرض حتى لا يوجد ماء، فيضج المؤمنون إلى الله بالدعاء ، فيبعث الله لهم هذا الماء فيشربونه»(6).

1- جامع الأخبار ، ص150. مستدرك الوسائل، ج 11، ص375

2- دوحة الأنوار، ص150. الشيعة والرجعة، ج1، ص151. كنز العمال، ج14 ص 241

3- المفيد، إرشاد القلوب، ص361. الطوسي، الغيبة، ص272. أعلام الورى، ص428. الخرائج، ج3، ص163. إبن طاووس، الملاحم، ص125

4- إبن طاووس، الملاحم، ص134

5- عبد الرزاق، المصنف، ج3، ص155

6- دلائل الإمامة، ص245

ب - جفاف البحيرات والأنهار:

عن النبي الأكرم (صلى الله عليه و اله):

«... وخراب مصر من جفاف النيل»(1). ويقول أرطأة : «وتيبس الفرات والعيون والأنهار»(2) .

وعن أبي عبد الله (عليه السلام):

«يجف ماء بحيرة طبريا، ويتوقف النخيل عن الثمر، وتنضب عين زعر. وهذه العين تقع في الجانب القبلي من الشام» (3) .

وعنه (عليه السلام):

«... ويكون جفاف الأنهار ... ويقع القحط والغلاء ثلاث

سنين»(4).

ج - انتشار الغلاء، والجوع، والفقر وكساد التجارة:

قال رجل: متى قيام الساعة يا رسول الله !؟ قال :

«ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن لها أشراط وتقارب أسواق . قالوا يا رسول الله ! ما تقارب أسواقها؟ قال : كسادها ومطر ولا نبات»(5).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): لابن عباس :

1- بشارة الإسلام، ص28

2- ابن حماد، الفتن، ص148

3- بشارة الإسلام، ص191. إلزام الناصب، ص161

4- ن. م، ص98

5- الترغيب والترهيب، ج3، ص 442

«.. وتجارات كثيرة وربح قليل ثم قحط شديد»(1).

وعن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام)يقول:

«إن قـدام القـائم علامات تكون من الله عز وجل، للمؤمنين. قلت : وما هي جعلني الله فـداك؟ قال : ذلك قول الله عز وجل : «وَلَنَبْلُوَنَّكُم» يعنى المؤمنين قبل خروج القائم «بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ»(2) . قال يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلاـن في آخر سـلطانهم والجوع بغلاـء أسـعارهم، «وَنَقْصٍ مِنَ الْأَ َمْوَالِ» قـال : كسـاد التجـارات وقلـة الفضل . «وَالْأَنْفُسِ» قال وموت ذريع. «وَالثَّمَرَاتِ» قال : قلة ربع ما يزرع .

«وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ» عند ذلك بتعجيل خروج القائم»(3).

وبنقل أعلام الورى، قلة المعاملات بمعنى كساد التجارة وقلة البيع والشراء(4).

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) :

«... وعند ذلك خروج السفياني، ويقل الطعام، ويقحط

الناس ويقل المطر»(5).

وعن ابن مسعود: «... إذا انقطعت التجارات والطرق...»(6).

1- ابن طاووس، الملاحم، ص125

2- سورة البقرة: الآية، 155

3- كمال الدين، ج 2، ص 650، النعماني، الغيبة، ص250. المفيد، إرشاد القلوب، ص361. اعلام الورى، ص356. العياشي، التفسير، ج1، ص68

4- اعلام الورى، ص456

5- ابن طاووس، الملاحم، ص133

6- الفتاوى الحديثية، ص30. المتقي الهندي، البرهان، ص142. عقد الدرر، ص132

قد يكون هذا الوضع التجاري السيّئ في ذلك الزمان بسبب دمار المراكز الصناعية الإنتاجية، وقلة القوى البشرية، وضعف قوة الشراء، القحط، عدم وجود الأمن على الطرقات وغير ذلك .

جاء في مسند أحمد عن النبي(صلى الله عليه و اله):

«إن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات يصيب الناس فيها جوع شديد»(1).

وعن أبي هريرة: «ويل للعرب من شرّ قد اقترب والجوع الفظيع وباكية تبكي من جوع أولادها»(2).

د - بيع النساء بالطعام:

إن شدّة مصيبة القحط والجوع قبل ظهور الإمام(عليه السلام) تكون إلى حدٍّ أن البعض يضطرون إلى بيع جواريهم من أجل طعام قليل .

يروي أبو محمد عن رجل من أهل المغرب : «لا يخرج المهدي حتى يخرج الرجل بالجارية الحسناء الجميلة

ويقول: من يشتري هذه بوزنها طعاماً، ثم يخرج المهدي»(3) .

1- أحمد بن حنبل، المسند، ج3، ص286. ابن ماجه، السنن، ج2، ص1363. الفتن، م ص 33

2- كنز العمال، ج11، ص249

3- ابن طاووس، الملاحم. ص59. لا يخفى ما في السند من الضعف

الفصل السادس : بريق الأمل

اشارة

تعرفنا في الأبحاث السابقة على بعض الروايات التي تصف الوضع العالمي قبل ظهور القائم المهدي (عليه السلام). هذه الروايات وإن كانت تتكلم عن المشاكل إلى حدٍّ يمكن أن يؤدي بالناس إلى اليأس، لكن هناك روايات أخرى تشير إلى أمور مضيئة، وبصيص أمل للشيعة وللمؤمنين الملتزمين.

بعض هذه الروايات في المؤمنين الذين لا تخلو الأرض منهم، والذين هم موجودون في ظروف ما قبل الظهور الصعبة في أنحاء العالم .

عدد من الروايات أيضاً يشير إلى دور العلماء المسلمين في زمن الغيبة، الذين هم عامل تغيير في المجتمع، وتعبر عنهم بحفظة الدين. في بعض أقوال المعصومين(عليه السلام) يذكر دور مدينة قم الخاص قبل ظهور إمام الزمان(عليه السلام) وتتكلم بعض الروايات عن دور الإيرانيين الفعّال قبل وبعد ظهور الإمام(عليه السلام).

أ - المؤمنون الحقيقيون:

قد نقرأ روايات تشعر أنّ الناسَ كانوا يظنون أنه سيأتي زمان تخلو فيه المجتمعات من وجود أناس مؤمنين. لذلك نفى الأئمة(عليهم السلام) هذا الظن وأخبروا عن وجود المؤمنين في كل عصر .

في كتاب زيد الزراد، قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): نخشى أن لا نكون مؤمنين ، قال : ولِمَ ذلك؟ فقلت : وذلك أنا لانجد فينا من يكون أخوه عنده أثر من در همه ودينار، ونجد الدينار والدرهم أكثر عندنا من أخ قد جمع بيننا وبينه موالاة أمير المؤمنين(عليه السلام)، قال : «كلّا، إنكم مؤمنون، ولكن لا تكملون إيمانكم حتى يخرج قائمنا؛ فعندها يجمع الله أحلامكم. فتكونون مؤمنين كاملين ... والذي نفسي بيده إن في الأرض، في أطرافها، ما قدر الدنيا كلها عندهم تعدل جناح بعوضة»(1).

ب - دور العلماء الشيعة:

في كل زمان ترخي فيه حجب الظلمة والجهل بظلّها على المجتمعات البشرية كان علماء الدين يقومون بواجبهم بشكل جيد في رفع الجهل عن الأفكار، والفساد والهلاك عن الناس، ويفهم من الروايات أن العلماء المخلصين في آخر الزمان قد قاموا بهذا الدور بشكل جيد .

روي عن علي بن محمد الهادي(عليه السلام) أنه قال : «لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم (عليه السلام)من العلماء الداعين

1- الأصول الستة عشر، ص6. بحار الأنوار، ج67، ص351

إليه، والـدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله ، والمنقذين لضـعفاء عباد الله من شـباك إبليس، ومردته من فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسـكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها. أولئك هم الأفضلون عند الله - عز وجل -»(1).

وعن النبي (صلى الله عليه و اله):

«إن الله - تعالى - يقول يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»(2).

هاتان الروايتان والروايات التي من هذا القبيل تشـير بصـراحة إلى دور العلماء في عصـر الغيبة، وإفشال مكائد الشيطان وتجديد حياة الدين على أيديهم.

إن إثبات هـذا الأمر في عصـرنا الحاضـر لا يحتاج إلى دليل وبرهان، لأن دور الإمام الخميني رحمة الله من أجل إفشال مخططات الأعداء المشؤومـة التي جعلت أسـس الدين في العالم المعاصـر في معرض الخطر، ليست خافية على أحد. لا شك أن العزة التي يتمتع بها الدين الإسلامي في هذا العصر هي ببركة الثورة الإسلامية في إيران وقائدها الإمام الخميني رحمة الله.

1- تفسـير الإمام العسـكري(عليه السلام) ، ص344. الإحتجاج، ج2، ص260. منيـة المريد، ص 35. المحجة البيضاء، ج1، ص32. حلية الأبرار، ج2، ص455. بحار الأنوار، ج2، ص6. العوالم، ج3، ص295

2- أبـو داود، السـنن، ج4، 109. الحاكم، المسـتدرك، ج4، ص552. تاريـخ بغداد، ج2، ص 61. جـامع الوصول، ج12، ص63. كنز العمال. ج 12، ص193. لم أجد له مهما تنبعت مدركاً من طرق أهل البيت(عليهم السلام)

ج - دور مدينة قم في آخر الزمان:

اشارة

عندما يسير المجتمع البشري نحو الانحطاط والهلاك، يظهر بصيص أمل، ويحمل قوم راية النور في تلك الظلمات. تقوم مدينة قم في آخر الزمان بهذاالدور .

هناك روايات كثيرة تمدح هذه المدينة المقدسة وأهلها الصالحين الذين ارتووا من منبع مذهب أهل البيت الزلال، وحملوا على عاتقهم رسالة التبليغ.

للأئمة المعصومين كلمات مختلفة حول قم ودورها في النهضة الثقافية في عصر غيبة إمام الزمان (عليه السلام) نشير إلى بعضها :

- قم حرم أهل البيت (عليهم السلام) :

يستفاد من بعض الروايات أن قم وأهلها هم رمز ومثال التشيع والولاية. من هذه الناحية كانوا إذا أرادوا أن يعرّفوا شخصاً بكونه محباً لأهل البيت ومريداً لهم، كانوا يخاطبونه بالقمي.

روي عن عدة من أهل الرّي أنهم دخلوا على أبي عبد الله (عليه السلام)وقالوا: نحن من أهل الرّي، فقال مرحباً بإخواننا من أهل قم، فقالوا: نحن من أهل الرّي، فأعاد الكلام. قالوا ذلك مراراً وأجابهم بمثل ما أجاب به أولاً، فقال : «إن الله حرماً وهو مكة وإن للرسول حرماً وهو المدينة، وإن لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة، وإن لنا حرماً وهو بلدة قم، وستدفن فيها إمرأة من أولادي تسمى فاطمة، فمن زارها وجبت له الجنة»(1).

1- بحار الأنوار، ج60، ص217

قال الراوي : وكان هذا الكلام من قبل أن يولد الكاظم (عليه السلام).

يستفاد من هذه الرواية أن معنى «أهل قم» أوسع من مفهوم البقعة الجغرافية بل هو مصطلح للهوية المذهبية في إيران كما في رواية الصادق(عليه السلام) (ص 65) .

وعن صفوان بن يحيى، قال : كنت يوماً عند أبي الحسن الكاظم (عليه السلام)، فجرى ذكر أهل قم وميلهم إلى المهدي(عليه السلام) فترحم عليهم وقال: «رضي الله عنهم، ثم قال : إن للجنة ثمانية أبواب، واحد منها لأهل قم وهم خيار شيعتنا من بين سائر البلاد، خمّر الله تعالى ولايتنا في طينتهم»(1).

يستفاد من هذه الرواية أن الأئمة المعصومين (عليهم السلام)كانوا يرون أن مدينة قم هي معسكر عشاق أهل البيت(عليهم السلام) والإمام المهدي (عليه السلام)، وقد يكون باب الجنة المختص بأهل قم هو باب المجاهدين أو باب الأخيار كما في رواية عن أهل قم أنهم أخيار الشيعة .

- مدينة قم حجة على الخلق:

لله في كل زمان أناس يكونون حجة على الآخرين، ولأنهم ساروا في سبيل الله وجاهدوا من أجل إعلاء كلمته فالله يكون ناصرهم ويبعد عنهم شر الأعداء. في زمان غيبة إمام العصر(عليه السلام) تكون قم وأهلها حجة على البشر .

عن الصادق (عليه السلام):

«وإن البلايا مرفوعة عن قم وأهله(2)، وسيأتي زمان تكون قم وأهلها حجة على الخلائق، وذلك في زمان غيبة قائمنا إلى ظهوره، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها؛ وإن الملائكة لترفع البلايا عن قم

1- م. س، ص216

2- هكذا في النصورد تذكير اسم قم

وأهله، وما قصدها جبار بسوء إلا قصمه قاصم الجبارين وشغله عنهم بداهيةٍ أو مصيبةٍ أو عدو، وينسي الله الجبارين في دولتهم ذكر قم وأهلها كما نسوا ذكر الله»(1).

- مركز نشر الثقافة الإسلامية:

أحد الموارد التي تستحق الإلتفات في الروايات هي أن مدينة قم في عصر الغيبة ستتحول إلى مركزٍ لإيصال رسالة الإسلام إلى المستضعفين في الأرض، وسيكون علماؤها وفقهاؤها حجة على العالم.

يقول الإمام الصادق(عليه السلام) :

«ستخلو الكوفة من المؤمنين ويأزر عنها العلم كما تأزر الحية في حجرها، ثم يظهر العلم ببلدةٍ يقال لها قم، وتصير معدناً للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في الحجال، وذلك عند قرب ظهور قائمنا. فبجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحجة؛ ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها، ولم يبق في الأرض حجة، فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في الشرق والمغرب، فيتم حجة الله على الخلق، حتى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ إليه الدين والعلم، ثم يظهر القائم ويسير سبباً لنقمة الله وسخطه على العباد؛ لأن الله لا ينتقم من العباد إلاّ بعد إنكارهم حجة»(2).

1- ن.م، ص213

2- م. س، ص213. سفينة البحار، ج7، ص356

وفي رواية أخرى: «لولا القميّون لضاع الدين»(1).

- تأييد نهج قم الفكري:

يفهم من بعض الروايات أن الأئمة المعصومين (عليهم السلام)يؤيدون علماء قم، فعن الإمام الصادق (عليه السلام):

«إن لعلىٰ قم ملكاً رَفرف عليها بجناحيه لا يريدها جبار بسوء إلا أذابه الله كذوب الملح في الماء. ثم أشار إلى عيسى بن عبد الله فقال : سلام الله على أهل قم. يسقي الله بلادهم الغيث، وينزل الله عليهم البركات ويبدل الله سيئاتهم حسنات . هم أهل ركوع وسجود وقيام وقعود. هم الفقهاء العلماء الفهماء. هم أهل الدراية والرواية وحسن العبادة»(2).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام):

«إنّ رجلاً دخل عليه فقال : يا ابن رسول الله إني أريد أن أسألك عن مسألةٍ لم يسألك أحد قبلي ولا يسألك أحد بعدي، فقال : عساك تسألني عن الحشر والنشر، فقال الرجل: أي والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً ما أسألك إلا عنه . فقال : محشر الناس كلهم إلى بيت المقدس، إلا بقعة بأرض الجبل يقال لها قم مغفور لهم، قال : فوثب الرجل على رجليه وقال : يا ابن رسول الله هذا خاصة لأهل قم؟ فقال : نعم، ومن يقول بمقالتهم»(3).

و فيها إشارة إلى الهوية المذهبية .

1- نوم، ص217

2- م. س، ص217

3- ن.م، ص218

- أصحاب الإمام المهدي(عليه السلام) :

الأمر الذي يستحق الإلتفات والدقة هو أن أهل قم في الروايات قد ذكروا بإسم أصحاب المهدي(عليه السلام) والذين قاموا لأجل أخذ حق أهل البيت (عليهم السلام).

عن عفان البصري قال : قال لي أبو عبد الله : «أتدري لم سُمي قم؟ قلت: الله ورسوله وأنت أعلم، قال : إنما سمي قم لأن أهله يجتمعون مع قائم آل محمد صلوات الله عليه – ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه»(1).

وعن صادق آل محمد (عليه السلام):

«تربة قم مقدسة وأهلها منا ونحن منهم، لا يريدهم جبار بسوء إلا عجلت عقوبته، ما لم يخونوا إخوانهم، فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم جبابرة سوء. أما إنهم أنصار قائمنا ودعاة حقنا. ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم اعصمهم من كل فتنة ونجهم من كل هلكة»(2).

- إيران بلد إمام الزمان (عليه السلام):

الروايات التي ذكرت في مدينة قم توضح إلى حدٍّ ما دور الإيرانيين قبل ظهور المهدي الموعود (عليه السلام)وحينه، ولكن بقليل من الدقة في كلام المعصومين (عليهم السلام)نصل إلى النتيجة التالية وهي أنهم لديهم إهتمام والتفات خاص لهم وقد تحدثوا في موارد مختلفة عن

1- م. س، ص216

2- ن.م، ص218

دورهم في نصـرة الدين والتمهيد لظهور الإمام المهدي (عليه السلام)، وقد استحسنا في هذا المكان ذكر بعض الروايات في مدح الإيرانيين والتمهيد للظهور :

عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و اله)وذكرت عنده فارس(1)، فقال: «عصبتنا أهل البيت»(2).

وعن أبي هريرة: «ذكرت الموالي (3) أو الأعاجم عند رسول الله(صلى الله عليه و اله) فقال :

والله لأنا أوثق بهم منكم (أو من بعضكم)»(4) . قـد يقال إنّ هذه إشارة عامة وليست خاصة بأهل فارس . وعن ابن عباس، وأبي هريرة، ولم يسنده إلى النبي(صلى الله عليه و اله) : «إذا أقبلت الرايات السود، فأكرموا الفرسَ، فإن دولتكم معهم»(5).

وعن عباد بن عبـد الله الأسـدي، قال : كنت جالساً يوم الجمعة وعلي (عليه السـلام)يخطب على منبر من آجر، وابن صوحان جالس، فجاء الأشعث، فقال : يا أمير المؤمنين : غلبتنا هذه الحمراء على وجهك ،

1- فارس، تطلق على ما يقابل بلاد الروم من البلد وهي تشمل الأراضي الإيرانية وقسم من البلاد التي كانت تابعةً لإيران في ذلك الزمان

2- ذكر أصبهان، ص11

3- موالي و مولى في اللغـة لها معاني مختلفـة ، نقل العلامـة الأميني لها في المجلد الأول من كتابه الغدير إثنين وعشـرين معنى، ولها في الاصـطلاح في الآية والحديث خمسة معان : ولاء العتق، ولاء الإسلام، ولاء الحق، ولاء القبيلة، الولاء مقابل العرب والمراد به غير العرب، وهـذا المعني هو المقصود غالبـاً في علم الرجال راجع التقريب والتيسـير، ج2 ص333. وقد غلب اسـتعمال كلمة الموالي، في الإيرانيين بسبب غلبة وجودهم كما أدعي البعض هذا، وهذا ما فسر هذا اللفظ العلماء والقدامى والمعاصرون

4- ذكر اصبهان، ص12. راجع: الجامع الصحيح، ج5، ص382

5- راموز الأحاديث، ص33

فغضب، فقال : ليبين اليوم من أمر العرب ما كان يخفي. فقال علي (عليه السلام): «من يعذرني عن هؤلاء الضياطرة، يقيل أحدهم بتقلب على حشاياه، ويهجّر قوم لذكر الله فيأمرني أن أطردهم(1) فأكون من الظالمين. والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد سمعت محمداً (صلى الله عليه و اله)يقول : ليضرُبنّكم والله على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدواً»(2) .

- الممهدون للظهور:

القسم الأساسي من الروايات التي وردت في حوادث ما قبل الظهور وفي أصحاب المهدي(عليه السلام) ، عبرت عن الإيرانيين بتعابير مختلفة مثل: قوم فارس، أهل خراسان، أهل قم، أهل طالقان ، أهل الري وغيرها.

يستنتج من دراسة مجموع هذه الروايات أنه يقام في إيران قبل ظهور إمام الزمان(عليه السلام) نظام إلهي مناصر للأئمة المعصومين(عليهم السلام) ويكون محل إهتمام إمام الزمان (عليه السلام)، وأن لإيرانيين دوراً أساسياً في قيام الإمام (عليه السلام)سنتكلم عنه في باب القيام. من الجيد أن نذكر هنا عدة روايات .

عن النبي (صلى الله عليه و اله):

«يخرج ناس من المشرق بوطئون للمهدي»(3) .

1- سوق الكوفة كان أكثره من الإيرانيين والفرس، وكانوا يتكلمون باللغة الفارسية. كما يفهم من مستدرك الوسائل ج13، ص250، ج4

2- الغارات ، ج 2، ص498. سفينة البحار ، ج 8، ص 605. شرح إبن أبي الحديد، ج 20، ص 284

3- إبن ماجة، السنن، ج2، ص1368. المعجم الأوسط، ج1، ص200. مجمع الزوائد، ج7، ص318. كشف الغمة، ج3، ص596. بحار الأنوار، ج51، ص 84

وعنه (صلى الله عليه و اله):

«وتجيء الرايات السود من المشرق كأن قلوبهم زُبُر الحديد فمن سمع بهم فليأتهم فيبايعهم ولو حبواً على الثلج»(1).

وعن الإمام الباقر (عليه السلام):

«وكأني بقوم خرجوا بالمشـرق يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه حتى يقوموا، ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم. قتلاهم شهداء. أما إني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»(2).

وعن الباقر(عليه السلام) :

«أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً أولاد العجم»(3).

وإن كانت كلمة العجم تطلق على غير العرب، ولكن هي تشـمل الإيرانيين بشكل قطعي، وبالنظر إلى الروايات الأخرى هناك عدد كبير من الإيرانيين في عداد جنود الإمام المهدي (عليه السلام).

عن عبد الرحمن، عن النبي(صلى الله عليه و اله) :

«سيكون بعدكم أقوام تطوى لهم الأرض وتفتح لهم الدنيا، وتخدمهم بنات فارس وأبناؤهم، تطوى لهم الأرض في أسرع

1- عقد الدرر، ص129، الشافعى، البيان، ص490. ينابيع المودة، ص491. كشف الغمة ، ج3، ص263

2- النعماني، الغيبة، ص373. بحار الأنوار، ج52، ص243. إبن ماجة، السنن، ج2، ص366. الحاكم، المستدرك، ج4، ص464

3- نوم، ص315. إثبات الهداة، ج2، ص547. بحار الأنوار، ج52، ص369

الطرق، حتى لو شاء أحدهم أن يأتي مشرقها أو غربها في ساعة فعل، ليسوا من الدنيا، وليست الدنيا منهم في شيء»(1) .

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام):

«ويحاً للطالقان، فإن لله – عز وجل – بها كنزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته وهم أنصار المهدي آخر الزمان»(2).

وعن النبي (صلى الله عليه و اله):

«وفي خراسان كنوز لا ذهب ولا فضة، ولكن رجال يحبهم الله ورسوله»(3) .

1- فردوس الأخبار، ج3، ص449

2- الشافعي، البيان، ص106، المتقي الهنـدي ، البرهان، ص 150. كنز العمال، ج14، ص591. ينابيع المودة، ص491. كشف الغمة، ج3، ص286

3- كنز العمال، ج14، ص 591

الباب الثاني : ثورة الإمام المهدي (عليه السلام) العالمية

اشارة

ص: 71

الفصل الأول : قيام إمام الزمان (عليه السلام)

اشارة

يوجد روايات مختلفة عن يوم قيام الإمام المهدي(عليه السلام) ذكر في بعضها أن يوم القيام هو يوم النّوروز. ذكر البعض الآخر أنه يوم عاشوراء. في عدد من الرويات ذكر يوم السبت وفي عدد آخر يوم الجمعة. لا إشكال في إمكان تطابق يومي النّوروز و عاشوراء، لأن النيروز هو طبقاً للسنة الشمسية، وعاشوراء هو بحسب السنة القمرية، ومن الممكن كونهما يوماً واحداً، ويمكن أيضاً تطابق هذين اليومين مع يوم الجمعة أو السبت، ولكن ما يبدو مشكلًا ومتعارضاً هو ذكر يومين من الأسبوع، ولكن يمكن توجيه هذه المجموعة من الروايات أيضاً؛ لأنه إذا كان سند هذه الروايات صحيحاً ففي هذه الصورة تحمل الروايات التي حددت يوم ظهور الإمام (عليه السلام)بيوم الجمعة على يوم القيام والظهور، والروايات التي ذكرت يوم السبت يوماً للقيام على استقرار وتثبيت النظام الإلهي والقضاء على المعارضين.

ص: 73

يجب الإلتفات إلى أن الروايات التي تحدد يوم القيام بيوم السبت هي من ناحية السند محل تأمل؛ ولكن الروايات التي تذكر يوم الجمعة من هذه الناحية لا إيراد عليها .

نذكر الآن بعض الروايات التي لا بد من الإلتفات إليها :

عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام):

«يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة»(1). وقال أبو جعفر الباقر(عليه السلام) :

«كأني بالقائم يوم عاشوراء، يوم السبت قائماً بين الركن والمقام، بين بديه جبرائيل بنادي : البيعة الله ؛ فيملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»(2).

وعن الباقر (عليه السلام):

«يخرج القائم يوم السبت يوم عاشوراء، يوم (كذا) الذي قتل فيه الحسين(عليه السلام)»(3).

وعنه (عليه السلام)أيضاً :

«وهذا اليوم – أي عاشوراء – الذي يقوم فيه القائم»(4).

نقلت رواية أخرى أيضاً بهذا المضمون عن الإمام

1- إثبات الهداة ، ص496. بحار الأنوار، ج 52، ص279

2- الطوسى، الغيبة، ص274. كشف الغمة، ج3، ص252، بحار الأنوار، ج52، ص290

3- كمال الدين، ج2، ص653. الطوسى، الغيبة، ص274. التهذيب، ج 4، ص333. ملاذ الأخيار، ج7، ص174. بحار الأنوار، ج 52، ص285

4- بحار الأنوار، ج52، ص285

الباقر (عليه السلام)؛ ولكن في سند هذه الرواية ابن البطائني الذي في وثاقته نظر(1).

وعن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام):

«إن القائم صلوات الله عليه ينادي بإسمه ليلة ثلاث وعشرين، ويقوم يوم عاشوراء، يوم قتل الحسين بن علي(عليه السلام)»(2).

وكذلك عنه (عليه السلام):

«يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت»(3).

أ - إعلان الظهور:

يعلن ظهور الإمام المهدي(عليه السلام) في البداية بواسطة منادٍ سماوي، عندها يعلن هو عن ظهوره بدعوة الحق وهو مسند ظهره إلى الكعبة .

قال أمير المؤمنين(عليه السلام) :

«إذا نادى منادٍ من السماء ... إن الحق في آل محمد، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ويشربون حبه، ولا يكون لهم

ذكر غيره»(4).

وعن الإمام الباقر (عليه السلام):

1- التهذيب، ج4، ص300. إبن طاووس. إقبال القلوب، ص558. الخرائج، ج3، ص1159. وسائل الشيعة، ج7، ص338، بحار الأنوار، ج98، ص34. ملاذ الأخيار، ج7، ص116

2- الطوسى، الغيبة، ص274. بحار الأنوار، ج52، ص290

3- المهذب البارع، ج1، ص 194. خاتون آبادي، الأربعون، ص187. وسائل الشيعة، ج5،ص228. إثبات الهداة، ج3، ص571. بحار الأنوار، ج 52، ص208

4- الحاوي للفتاوي، ج2، ص68. إحقاق الحق، ج13، ص324

«ثم يظهر بمكة عند العشاء ومعه راية رسول الله(صلى الله عليه و اله) وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان. فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: أذكّركم الله أيها الناس، ومقامكم بين يدي ربكم، فقد اتخذ الحجة، وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب وأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله. وأن تحيوا ما أحيىٰ القرآن وتميتوا ما أمات وتكونوا أعواناً على الهدى، ووَزَراً على التقوى. فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها وأذنت بالوداع. فإني أدعوكم إلى الله و إلى رسوله، والعمل بكتابه و إماتة الباطل و إحياء سنته»(1).

ب - شعار راية القيام:

كل حكومة لديها راية تعرف بها، وكذلك الثورات والنهضات لكلٍّ منها راية خاصة تظهر إلى حدٍّ ما أهداف قادتها. ثورة الإمام المهدي(عليه السلام) العالمية أيضاً لها راية خاصة وشعار . طبعاً هناك اختلاف في شعار راية الإمام (عليه السلام)، ولكن الأمر المشترك في جميع الأقوال هو أنها تدعو الناس إلى طاعة الإمام (عليه السلام).

من الروايات الواردة في هذا المجال :

عن الباقر (عليه السلام): «يا أبا حمزة! كأني بقائم أهل بيتي قد علا نجفكم، فإذا علا فوق نجفكم نشر راية رسول الله(صلى الله عليه و اله) ، فإذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر»(2)

1- إبن حماد، الفتن، ص 95. عقد الدرر، ص145. السفاريني اللوائح، ج2، ص11. إبن طاووس، الملاحم، ص64، الصراط المستقيم، ج2، ص262

2- العياشي، التفسير . ج1، ص103، النعماني، الغيبة، ص308. كمال الدين، ج 2، ص 672. تفسير البرهان، ج1، ص208. بحار الأنوار، ج52، ص326

وفي رواية أخرى: «مكتوبٌ على راية المهدي طاعة

معروفة»(1).

وعن الفضل بن شاذان. «قال : روي أنه يكون في راية

المهدي : اسمعوا وأطيعوا...»(2).

وعن نوف البكالي : «راية المهدي مكتوب فيها البيعة لله»(3) .

ج - فرح الناس بقيام الإمام (عليه السلام):

يفهم من الروايات أن قيام المهـدي يفرح الناس. وقـد بيّنت هـذا الفرح والرضا بأشـكال مختلفـة. في بعض الروايات يحكى عن فرح أهل الأرض والسماء، وفي بعض آخر عن فرح الأموات ، وفي رواية عن موقف الناس من القيام، وفي أخرى عن تمنّي الناس حياة أمواتهم.

عن رسول الله(صلى الله عليه و اله) :

«فيفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطير والوحوش والحيتان في البحر»(4).

وعن أمير المؤمنين(عليه السلام) :

«إذا نادى مناد من السماء ... إن الحق في آل محمد فعند

1- بحار الأنوار، ج 52، ص305

2- إثبات الهداة ، ج3، ص582. بحار الأنوار، ج52، ص305

3- إبن حماد، الفتن، ص98

4- عقد الدرر، ص84، 149. البيان، ص118. الحاكم، المستدرك، ج4، ص431. الدر المنثور، ج6، ص50. نور الأبصار ، ص170. ابن طاووس، الملاحم، ص142. إحقاق الحق، ج13، ص150

ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويشربون حبه، ولا يكون لهم ذكر غيره»(1).

عُبر في الرواية بتعبير يشربون حبه، حيث شبهت العلاقة بالإمام(عليه السلام) بالماء أو بالشراب الغليل الذي يشربه الناس بكامل الرغبة، وينفذ عشق المهدي(عليه السلام) في صميم وجودهم.

عن الرضا (عليه السلام):

«... لابد من فتنة صمّاء... فعند ذلك يأتي الناس الفرج، وتود الأموات لو كانوا أحياءً، ويشفي الله صدور قوم مؤمنين»(2).

عن أبي عبد الله (عليه السلام):

«كأني بالقائم(عليه السلام) على منبر الكوفة وقد لبس درع رسول الله(صلى الله عليه و اله) وذكر أحواله إلى أن قال : ولا يبقى مؤمن إلا دخلت عليه الفرجة في قبره، وذلك حين يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم» .في بعض الروايات (الفرجة) أي أن أهلَ البرزخ يشعرون بالانفراج ببركة ظهور الإمام (عليه السلام)، وبحسب هذا الحديث تصل عظمة الثورة و عظمة قيادتها إلى حد تترك تأثيرها على عالم الأرواح أيضاً(3) .

1- الحاوي للفتاوى، ج2، ص68

2- الخرائج، ج3، ص169. الطوسي، الغيبة ، ص268

3- إثبات الهداة ، ج3، ص530

د - نجاة المحرومين:

لا شك أن قيام الإمام المهدي (عليه السلام)سيؤدي إلى إقامة العدل وإزالة جميع أنواع الحرمان في المجتمع البشري. في هذا الجزء من البحث سنتناول الإجراءات التي يقوم بها الإمام(عليه السلام) عند قيامه من أجل المظلومين والمحرومين، حتى يصير ملجأً لهم يلجأون إليه.

عن الخدري : أن رسول الله(صلى الله عليه و اله) قال :

«يخرج المهدي من أمتي، يبعثه الله غياثاً للناس، فتنعم الأمة وتعيش الماشية»(1).

لم يحصر رسول الله (صلى الله عليه و اله)الغوث محدوداً بطائفة أو شعب خاص، بل من كلمة الناس يفهم أن الإمام (عليه السلام)هو خلاص لجميع الناس. من هذه الناحية تكون الظروف قبل ظهوره بنحو يتمنى ظهوره جميع البشر في العالم.

عن جابر عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)قال :

«ثم يظهر المهدي بمكة .. فيفتح الله أرض الحجاز، ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم»(2).

وعن أبي أرطأة قال : ثم ينزل - أي المهدي - الكوفة حتى

1- عقد الدرر، ص167

2- إبن حماد، الفتن، ص95. إبن طاووس، الملاحم، ص64. الفتاوى الحديثية، ص31، القول المختصر، ص23

يستنقذ من فيها من بني هاشم، ثم يخرج المهدي حتى يمر بالمدينة فيستنقذ من كان فيها من بني هاشم(1) .

ويقول الشعراني: روي أن المهدي إذا خرج بالمغرب انحاز إليه أهل أندلس، فيقولون له: يا وليّ الله ! انصر جزيرة الأندلس فقد تلفت وتلف أهلها(2).

ه - النساء في قيام الإمام (عليه السلام):

اشارة

نستنتج من دراسة الروايات في دور النساء قبل وبعد ظهور الإمام المهدي(عليه السلام) أموراً تستحق الانتباه .

حيث أنّه وإن كان إن أكثر اتباع الدجال طبقاً لبعض الروايات من اليهود والنساء (3)، ولكن في مقابلهم هناك أيضاً نساء مؤمنات عفيفات يجاهدن بقوة لحفظ عقيدتهن، ويتألّمن بشدّة من أوضاع ما قبل الظهور .

بعض النساء يتمتعن بالثبات والروحية الجهادية، وأينما ذهبنَ يقمنَ بالتبليغ ضد الدجّال ويفضحن حقيقته المعادية للإنسانية .

بناءً على بعض الروايات ترافق المهدي (عليه السلام)عند قيامه أربعمائة امرأة وأكثرهن يعملن في التمريض والإسعاف الطبي، هناك بالطبع اختلاف في الروايات بالنسبة لعدد النساء اللواتي يكنّ مع الإمام (عليه السلام)عند قيامه .

1- ن.م، الفتن، ص95. ابن طاووس، الملاحم، ص64. الفتاوى الحديثية، ص31، القول المختصر، ص23

2- القرطبي، مختصر التذكرة، ص128. إحقاق الحق، ج13، ص260

3- أحمد بن حنبل، المسند، ج2، ص76. فردوس الأخبار، ج 5، ص 424. مجمع الزوائد، ج7، ص15

بعض الروايـات تسـمي ثلاث عشـرة امرأة تكون مع الإمام المهـدي (عليه السـلام)عنـد ظهوره، وقـد يكنّ مع القوات التي تكون معه منذ البداية. بعض الروايات أيضاً تذكر عدداً للنساء اللواتي ينصـرنَ الإمام (عليه السلام)يصل إلى سبعة آلاف وسبعمائة أو ثمان مائة إمرأة وهنّ النساء اللواتي يرافقنَ الإمام(عليه السلام) بعد القيام ويساعدنِه في أعماله.

في كتاب الفتن عن ابن حماد عن لقيط بن ملك : «إن المؤمنين يوم خروج الدجال إثنا عشـر ألف رجل وسـبعة آلاف و سبعمائة أو ثمانمائة امرأة»(1).

وعـن النـبي(صـلى اللـه عليـه و اله) : «ينزل عيسـى بن مريم على ثمانمائـة رجـل وأربعمائـة امرأة، أخبـار من على الأـرض وأصـلحاء من مضى»(2).

وعن المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) :

«يكن مع القائم ثلاث عشـرة امرأة، قلت: وما يصـنع بهنّ؟ قال : يداوين الجرحى ويقمنَ على المرضـى كما كان مع رسول الله (صـلى الله عليه و اله). قلت فسمّهن لي: قال : القنواء بنت رُشـيد، وأم أيمن، وحبابة الوالبية رسـمية أم عمار بن ياسـر، وزبيدة، وأم خالد الأحمسية، وأم سعيد الحنفية، وصبّانة الماشطة، وأم خالد الجهنية »(3).

وعن الإمام الباقر(عليه السلام) : «ويجيء والله ثلاثمائة وبضعة رجلاً، فيهم خمسون نسوة ...»(4).

1- ابن حماد، الفتن، ص151

2- فردوس الأخبار، ج5، ص515. كنز العمال، ج14، ص338، التصريح، ص254

3- دلائل الإمامة ، ص259. إثبات الهداة ، ج3، ص 75

4- العياشي، التفسير، ج1 ص65. النعماني، الغيبة، ص279

وفي كتاب منتخب البصائر ذكرت امرأتان تسـمّيان وتيرة وأحبشـية تُعدّان في أصحاب الإمام القائم(عليه السلام)(1). بعض الروايات أيضاً تكتفي بذكر وجود النساء في أصحاب الإمام(عليه السلام) ولا تذكر عددهنّ .

نبذة عن نساء عصر الظهور:

في روايات المفضل بن عمر ذكر عدد النساء اللواتي سـيكُنّ مع الإمام القائم(عليه السلام) بشكل واضح وهو ثلاث عشرة امرأة ؛ ولكن ذكر من هـذا العـدد أسـماء تسع نساء منهن. ثم إن تأكيد الإمام الصادق (عليه السـلام)على هذه الأسـماء دفعنا للتحقيق في تاريخ حياة هؤلاء النساء وفي خصوصياتهنّ . بعد التحقيق توصلنا إلى أمور هي جواب مقنع على سر تأكيد الإمام الصادق(عليه السلام) .

هؤلاـء النساء كل منهن لها صـفات صالحـة، ولكن أكثرهن كان لهنّ قـدرات برزت في الجهاد مع الأعـداء. بعضـهن مثل صـبانة كانت أم شهيد، وهي أيضاً استشـهدت بوضع مؤلم. البعض الآخر مثل سـمية تحمّلت في سبيل الدفاع عن عقيدتها الإسـلامية أشد أنواع التعذيب، ودافعت عنها حتى الرمق الأخير، وبعضـهن مثل أم خالـد فقدت جزءاً من بدنها في سبيل حفظ الإسـلام. وبعضـهن مثل زبيدة لم يمنعها مال الدنيا وبهارجها أبداً عن الدفاع عن الإسـلام، بل اسـتخدمت تلك الإمكانات في سبيل العقيدة وساعدت في إقامة الحج الذي هو أحد المظاهر الإسلامية الهامة ومن أركان الدين .

1- بيان الأئمة، ج3، ص338

وبعضـهن نلن فخر حضانـة إمـام الأمـة الإسـلامية، وتربيـة أولاـد صالحين، ويتمتعن بمعنويات عاليـة تحـدّث عنها لسان الخاص والعام. وبعضهن من عائلة الشهداء وحملن جسمهم وهم في الرمق الأخير وتكلمن معهم.

نعم، هن نساء مؤمنات أثبتن ببطولاتهن قدرتهن على حمل جزء من ثقل حكومة الإسلام العالمية على عاتقهن .

سنتعرف الآن على عدد منهن .

1 – صبانة :

في كتاب الخصائص الفاطمية أن ثلاث عشـرة امرأةً سـتعود إلى الحياة في دولة المهدي(عليه السـلام) لأجل معالجة الجرحى والمرضـى، إحـداهن صـبانة زوجـة حزقيـل ومشاطـة بنت فرعون، وزوجهـا حزقيـل إبن عم فرعون وخازنه وهو مؤمن آل فرعون وكان مؤمناً بنبي زمانه موسى(عليه السلام)(1).

روي عن النبي(صـلى الله عليه و اله) أنه في ليلة المعراج عند إسـرائه من مكة المعظمة إلى المسـجد الأقصـى فجأة شم رائحة طيبة لم يشم مثلها فسأل جبرائيل عن هـذه الرائحـة الطيبـة، فأجابه أن زوجة حزقيل آمنت بموسـى بن عمران واخفت إيمانها، كانت تعمل ماشـطة قصـر النساء عند فرعون وكانت يوماً تزين إبنة فرعون فوقع المشط من يدها فقالت «بسم الله » سألتها ابنة فرعون إن كانت تعبد أباها، فأجابت بأنها تعبد من خلق أباها وسمّته ؛ فأسرعت إبنة فرعون إلى أبيها

1- رياحين الشريعة، ج5، ص153/ الخصائص الفاطمية ص343

وأخبرته بـأن الماشـطة تؤمن بموسـى، فأحضـرها فرعون وسألهـا إن كـانت تؤمن به، فأجـابت بأنها لا تترك عبادة ربها الحقيقي وأنها لا تعبد فرعون فأمر فرعون بإشـعال التنور حتى إذا احمرّ أمر برمي أولاد هذه المرأة أمامها في النار . وعندما أرادوا أن يرموا ابنها الرضيع الذي كانت تحضنه في النار، توتّرت صبانة وأرادت أن تتبرأ من دينها، فأنطق الله طفلها وقال لها : اصبري يا أمّاه إنك على الحق.

فرمى جنود فرعون المرأة وطفلها الرضـيع في النار وأحرقوهما ورموا رمادهما في تلك الأرض وسـتبقى هـذه الرائحـة الطيبـة إلى يوم القيامة تشم من هذه الأرض(1).

صيانة من النساء اللواتي يحيين ويُعدن إلى الدنيا ويقمن بواجبهن في ركاب الإمام المهدي(عليه السلام) .

2 – أم أيمن:

إسـمها بركـة، كانت جاريـة للنبي(صـلى الله عليه و اله) ورثها عن أبيه عبد الله ، وكانت تتعاهد رسول الله (صـلى الله عليه و اله)(2). كان يخاطبها النبي(صلى الله عليه و اله)

بأمي ويقول : هذه بقية أهل بيتي . كان لها ولد من زوجها الأول عبيد الخزرجي اسـمه أيمن. كان أيمن من المهاجرين واستشـهد في معركة حنين .

أم أيمن هي شخصية عظيمة ففي الطريق من مكة إلى المدينة

1- منهاج الدموع، ص93

2- تاريخ الطبري، ج2، ج7، الحلبي، السيرة، ج1، ص59

غلبها العطش وكادت تموت فنزل عليها من السماء دلوٌ من الماء فشربت منه ولم تعطش بعد ذلك أبداً(1).

عندما توفي النبي(صلى الله عليه و اله) بكت، ولما سئلت عن سبب بكائها أقسمت أنها كانت تعلم أنه سيموت ولكنها تبكي لأن الوحي انقطع(2).

جعلتها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)شاهداً في قضية فدك .

توفيت في زمان حكومة عثمان .

3 – زبيدة :

هي زوجة هارون الرشيد وكانت من الشيعة. عندما عرف هارون تشيعها أقسم أن يطلقها. كانت معروفة بالأعمال الصالحة . عندما صار ثمن قربة الماء في مكة ديناراً سقت الحجاج وأهل مكة جميعاً. وأوصلت الماء من خارج الحرم من مسافة عشرة أميال إلى الحرم بعد حفر الجبال وفتح الأنفاق. كان عند زبيدة مائة جارية كله حافظات للقرآن، ويجب على كل منهن قراءة عشر القرآن ، بحيث أن صوت قراءة القرآن كان يسمع من بيتها كدوي النحل .

4 – سمية أم عمار بن ياسر :

كانت سابع شخص يدخل الإسلام؛ ولهذا السبب أنزلوا بها أسوأ التعذيب. عندما كان رسول الله (صلى الله عليه و اله)يمر على عمار وأبيه وأمه ويراهم تحت حرارة شمس مكة المحرقة على الأرض الملتهبة وهم يعذّبون، كان يقول: «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة».

1– عبد الرزاق، المصنف، ج4، ص309، الإصابة، ج4، ص432. وفي بعض النصوص أنّها توسّلت بالزهراء. بحار الأنوار، ج 43، ص 46 . مناقب آل أبي طالب ، ج 3، ص 339

2– تنقيح المقال، ج3، ص70

في النهاية استشهدت سمية برمح أبي جهل الجبّار المجرم

وكانت أول امرأة استشهدت في الإسلام.

5 – أم خالد :

عندما قتل حاكم العراق يوسف بن عمر، زيد بن علي في مدينة الكوفة، قطع يد أم خالد أيضاً بجرم التشيع وتأييدها لقيام زيد.

ينقل أبو بصير أنه كان عند الإمام الصادق (عليه السلام)عندما دخلت وهي مقطوعة اليد، فسأله الإمام (عليه السلام)إذا كان يريد أن يسمع كلام أم خالد فأجاب بنعم. فجاءت أم خالد وتكلمت بكلام فصيح بليغ وحادثها الإمام(عليه السلام) في مسالة الولاية والبراءة من الأعداء(1).

6 – حبابة الوالبية :

عدها الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام الحسن (عليه السلام)، ويرى ابن داود أنها من أصحاب الإمام الحسن والحسين والإمام السجاد والإمام الباقر (عليه السلام). وعدّها البعض الآخر من أصحاب ثمانية أئمة معصومين آخرهم الإمام الرضا (عليه السلام)، وذكروا أيضاً أن الإمام الرضا (عليه السلام)كفّنها بقميصه. كان سنُّها عندما ماتت مائتين وأربعين سنة، وقد عادت إلى شبابها مرتين الأولى في معجزة للإمام السجاد (عليه السلام)والثانية بمعجزة الإمام الثامن الرضا (عليه السلام)، وختم لها ثمانية أئمة معصومين بخاتمهم على حجر كان معها.(2)

1– أسد الغابة ، ج 5، ص 481

2– معجم رجال الحديث، ج14، ص23، 108، 176. رياحين الشريعة. ج3، ص381. تنقيح المقال، ج3، ص75

عن حبابة الوالبية قالت : رأيت أمير المؤمنين (عليه السلام) شرطة الخميس ومعه درّة لها سبابتان، يضرب بها بياعي الجرّي والمار ماهي والزمار ويقول لهم: يا بياعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان، فقام إليه فرات بن أحنف ، فقال : يا أمير المؤمنين! وما جند بني مروان؟ قال : فقال له: أقوام حلقوا اللحى وفتّلوا الشوارب فمسخوا. فلم أرَ ناطقاً أحسن نطقاً منه. ثم اتّبعته فلم أزل أقفو أثره حتى قعد في رحبة المسجد فقلت له: يا أمير المؤمنين : ما دلالة الإمامة يرحمك الله؟

قالت : فقال : آتيني بتلك الحصاة وأشار بيده إلى حصاة فأتيته بها، فطبع فيها بخاتمه، ثم قال لي: يا حبابة! إذا ادّعى مدّعٍ الإمامة فقدر أن يطبع كما رأيتِ فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة ، والإمام لا يعزب عنه شيء يريده ، قال : ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين (عليه السلام)، فجئت إلى الحسن(عليه السلام) وهو في مجلس أمير المؤمنين(عليه السلام) والناس يسألونه ، فقال : يا حبابة الوالبية! فقلت: نعم يا مولاي ؛ فقال : هاتى ما معك. قالت: فأعطيته، فطبع عليها كما طبع أمير المؤمنين(عليه السلام) .

قالت: ثم أتيت الحسين(عليه السلام) وهو في مسجد رسول الله (صلى الله عليه و اله)فقرّب ورحّب ثم قال لي: إن في الدلالة دلالة على ما تريدين، أفتريدين دلالة الإمامة ؟ فقلت : نعم يا سيدي ؛ فقال : هاتي ما معك، فناولته الحصاة، فطبع لي فيها.

قالت: ثم أتيت عليّ بن الحسين(عليه السلام) وقد بلغ بي الكبر إلى أن أرعشت وأنا أعدُّ يومئذٍ مائة وثلاث عشرة سنة، فرأيته راكعاً وساجداً ومشغولًا بالعبادة، فيئست من الدّلالة، فأومأ لي بالسبّابة ،

فعاد إليّ شبابي، قالت: فقلت : يا سيدي ! كم مضى من الدنيا وكم بقي؟ فقال : أما ما مضى فنعم، وأما بقي فلا، قال: ثم قال لي: هاتي ما معك، فأعطيته الحصاة، فطبع لي فيها. ثم أتيت أبا جعفر (عليه السلام)، فطبع لي فيها ثم أتيت أبا عبد الله(عليه السلام) فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا الحسن موسى(عليه السلام) فطبع لي فيها، ثم أتيت الرضا (عليه السلام)فطبع لي فيها.

وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكر(1).

7 – قنواء بنت رشيد الهجري:

وإن كان لم يأت خبر في الكتب الشيعية والسنية عن هذه

المرأة(2) ، ولكن من المجربات التي وقعت على يد إبن زياد التي تنقلها هي في كيفية أسر وشهادة أبيها، يظهر مدى صلابتها وثبات عقيدتها وتمسكها بالإسلام والتشيع والحب لأمير المؤمنين (عليه السلام).

عن ابي حيان البجلي عن قنواء بنت رشيد الهجري، قال : قلت لها : أخبريني ما سمعت من أبيك. قالت : سمعت أبي يقول : أخبرني أمير المؤمنين (عليه السلام)فقال : يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيٌ بني أمية فقطع يديك ورجليك؟ قلت : يا أمير المؤمنين!

1– م. س، ج3، ص75. الكافي، ج1، ص346. قال المجلسي: أعلم أنه على ما في هذا الخبر لا بد من أن يكون عمر حبابة مائتين وخمس وثلاثينسنة أو أكثر على ما تقتضيه تواريخ الأئمة ومدة أعمارهم... ولذا ذكرها علماؤنا في المعمرات والمعمرين رداً لإستبعاد المخالفين من طول عمر القائم . أقول: للمجلسي كلام في السند، و بحث وشرح دلالي فراجع مرآة العقول. ج4، ص78

2– أعيان الشيعة، ج 32، ص6

آخر ذلك إلى الجنة؟ فقال : يا رشيد أنت معي في الدنيا والآخرة .

قالت : فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه عبيـد الله بن زياد الدعّي فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين (عليه السـلام)، فأبى أن يبرأ منه ، فقال له الـدعّي: فبأي ميتة قال لك تموت؟ فقال له: أخبرني خليلي أنك تدعوني إلى البراءة منه فلا أبرأ فتقدمني فتقطع يديّ ورجلي ولساني، فقال : والله لأكـذبن قوله فيك. قالت فقـدموه، فقطعوا يـديه ورجليه وتركوا لسانه. فحملت أطراف يديه ورجليه، فقلت : يا أبت هل تجد ألماً مما أصابك؟ فقال: لا يابنية إلا كالزحام بين الناس .

فلمـا احتملنـاه وأخرجنـاه من القصـر اجتمع النـاس حوله ، فقال : إيتوني بصـحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى يوم الساعـة ! فأرسل إليه الحجام حتى قطع لسانه، فمات رحمة الله عليه في ليلته(1).

- دور النساء في عصر النبي (صلى الله عليه و اله):

نظراً إلى أن النساء في حكومة الإمام المهدي (عليه السلام)سيكون لهنّ الدور نفسه الذي كان لهن في صدر الإسلام؛ لذلك سنقوم بدراسة دور النساء في ذلك العصر .

إن الروايات وإن كانت تشير إلى أن النساء كنّ يداوين الجرحى، ويقمن على المرضى؛ ولكن قد يكون ذلك مثالًا لأهم

1- اختيار معرفـة الرجال، ص75، أحوال الرشـيد. تنقيح المقال، ج 1، ص431، وج3، ص82. معجم رجال الحـديث، ج7، ص190 ، أعيان الشيعة، ج 32. ص6، سفينة البحار، ج 3، ص 357. رياحين الشريعة، ج5، ص40. أقول: الظـاهر أن قائله هو: زياد بن أبيه لا عبيد الله، راجع تعليقنا في الجزء الثالث من موسوعة مع الركب الحسيني. وراجع أيضاً القاموس للتستري 371:4

خدمات النساء في عصر النبي(صلى الله عليه و اله) ؛ لأنهنّ كان لهنّ نشاطات أخرى، وسيكون لهنّ الدور نفسه في زمان الإمام المهدي (عليه السلام)كما في الرواية عن الإمام الصادق (عليه السلام)أن النساء يقمن في زمان الإمام المهدي (عليه السلام)بنفس الأعمال التي كن يقمن بها في زمان النبي (صلى الله عليه و اله).

النساء كنّ يتولّين وظائف أخرى في حروب النبي (صلى الله عليه و اله)مثل إيصال الماء والطعام للجنود. طبخ الطعام، حفظ وسائل الجنود، تأمين الدواء، إيصال الأسلحة، تصليح التجهيزات، نقل الشهداء ، الاشتراك في الحرب الدفاعية، تشجيع الجنود في ميدان المعركة.

إن تشبيه الإمام الصادق (عليه السلام)النساء في عصر المهدي (عليه السلام)بنساء عصر النبي(صلى الله عليه و اله) دفعنا إلى أن نذكر نبذة عن أنشطة النساء في صدر الإسلام.

بعض هؤلاء النساء اللواتي كان لهن نشاط مهم في صدر الإسلام هن.

1 – أم عطية: وهي شاركت في سبع غزوات ، ومن جملة خدماتها معالجة الجرحى(1). تحكي أم عطية أن إحدى أهم مهامها كانت حراسة وسائل الجنود(2).

2 – أم عمارة (نسيبة): ثباتها في حرب أحد كان شديداً إلى حد أن النبي (صلى الله عليه و اله)امتدحها وأشاد بها(3).

1- أبو عوانة ، المسند، ج4، ص331

2- الواقدى، المغازى، ج1، ص270

3- كنز العمال. ج4، ص345

3 – أم أبيه : وهي واحدة من ست نساء توجّهن لحصار خيبر . فسألهن النبي (صلى الله عليه و اله)عمّن أذن لهنّ بالمجيء، تقول أم أبيه إنهنّ عندما رأين آثار الغضب في وجه النبي (صلى الله عليه و اله)أخبرنه بأنهنّ جئن بمقدار من الدواء لمعالجة الجرحى. فأذن لهنّ حينذاك ووافق على بقائهن، وكان شغلهن في الحرب معالجة الجرحى وطبخ الطعام.

4 – أم أيمن، كانت تداوي الجرحى في الحروب(1).

5 – حمّنة : كانت توصل الماء إلى الجرحى وتداويهم، وقد فقدت زوجها وأخاها وخالها في الحرب(2).

6 – ربيعة بنت معوذ: كانت تداوي الجرحى(3)، تقول:

توجهنا للحرب مع رسول الله(صلى الله عليه و اله) ونقلنا الجرحى إلى المدينة .

7 – أم زياد: كانت إحدى النساء الست اللواتي ذهبن إلى خيبر وكانت تداوي الجرحى(4).

8 – أمية بنت قيس: أسلمت بعد هجرة المسلمين، تقول: جئت إلى النبي(صلى الله عليه و اله) مع جمع من نساء بني غفار، وقلنا: نحن نريد أن نسير معك إلى خيبر لمعالجة الجرحى ومساعدة الجنود. فرح النبي ووافق على طلبهن(5).

1- الإصابة، ج4، ص433

2- ابن سعد، الطبقات، ج8، ص241

3- أسد الغابة، ج5، ص451، البخاري، الصحيح، ص14، ص148

4- الإصابة، ج4، ص444

5- أسد الغابة، ج5، ص405

9 – ليلى الغفارية : تقول: أنا امرأة كنت أذهب مع النبي (صلى الله عليه و اله)إلى الحرب لمداواة الجرحى(1) .

10 – أم سليم : كانت توصل الماء إلى الجنود في معركة أحد، وشاركت في معركة حنين مع أنها كانت حاملًا(2).

11 – معاذة الغفارية : كانت تعالج المرضى والجرحى(3).

12 – أم سنان الأسلمية : عندما توجه النبي(صلى الله عليه و اله) إلى خيبر قالت : أحب أن أكون معك وأداوي الجرحى والمرضى وأساعد الجنود وأحفظ وسائلهم وأسقي العطشى فوافق النبي (صلى الله عليه و اله)وطلب منها أن تسير مع زوجته أم سلمة(4).

13 – فاطمة الزهراء (عليها السلام): يقول محمد بن مسلمة أن عدة نساء في معركة أحد كنّ يبحثن عن الماء، وكث أربع عشرة إمرأة وكانت فاطمة(عليها السلام) معهنّ (5).

14 – أم سليط : يقول عمر بن الخطاب أن أم سليط كانت تحمل لنا قِرَب الماء، وتصلح متاعنا(6).

15 – نسيبة : شاركت في معركة أحد هي وزوجها وابنيها، وكانت تحمل قربة ماء وتسقي الجرحى. وعندما اشتدت الحرب شاركت هي أيضاً وأصيبت باثني عشر جرحاً من سيف ورمح(7) .

1- دور النساء في الحرب، ص22

2- ابن سعد، الطبقات، ج8، ص425

3- أعلام النساء ، ج 5، ص 61

4- رياحين الشريعة، ج3، ص410

5- الواقدى، المغازى، ج1، ص249

6- البخاري، الصحيح، ج12، ص153

7- الواقدى، المغازى، ج1، ص268

16 – أنيسة : عن سعيد بن عثمان البلوي، عن جدته أنيسة بنت عدي أنها جاءت إلى النبي(صلى الله عليه و اله) فقالت: يا رسول الله! إن إبني عبد الله بن سلمة وكان بدرياً قتل يوم أحد، فأحببت أن أنقله إلى فآنس بقربه، فأذن لها النبي (صلى الله عليه و اله)في نقله، فعدلته بالمجدر بن زياد على ناضحٍ لها في عباءة، فمرت بها، فنظر إليها النبي (صلى الله عليه و اله)فقال : سوّى بينهما عملهما... (1).

هذه النبذة عن أنشطة النساء ودورهن في حروب الإسلام بقيادة رسول الله(صلى الله عليه و اله) . قد تكون مساعدة النساء في الأمور العسكرية والدعم من أجل أن يستفاد من الحد الأقصى من القوات المقاتلة في الحرب في مواجهة العدو ، النساء في عصر الإمام المهدي(عليه السلام) أيضاً يقمن بنفس الأعمال التي كانت تقوم به النساء في زمن النبي(صلى الله عليه و اله) لتحقيق نفس الهدف.

في هذا العصر أو قبله نلاحظ أنّ النساء لهنّ أدوار مختلفة ، كالتبليغ ضد الدجّال وتحذير الناس منه .

عن أبي سعيد الخدري قال : مع الدجال إمرأة يقال لها لئيبة (طيبة) لا يؤم قرية إلا سبقته إليها فتقول: هذا الرجل داخل عليكم فاحذروه. [فحذّروه](2).

1- أسد الغابة، ج5، ص406. راجع شيخ محمد جواد الطبسي، دور النساء في الحرب

2- ابن حماد، الفتن، ص151. كنز العمال، ج14، ص 602

الفصل الثاني : قائد الثورة

اشارة

لقـد ذكرنا مسائل حول ثورة وقيام الإمام المهـدي (عليه السـلام)، وفي هذا الفصل سـنبحث حول خواص الإمام(عليه السـلام) الجسـمية والأخلاقية وكراماته بالاستفادة من الروايات..

أ - صفاته البدنيّة:

1 - العمر والوجه:

قـال عمران بن حصـين: صف لنـا يـا رسول الله هـذا الرجل وما حاله فقال النبي (صـلى الله عليه و اله)«إنه من ولـدي، كأنه من رجال بني إسـرائيل يخرج عند جهد من أمتي وبلاء، عربي اللون، ابن أربعين سنة، كأن وجهه كوكب دري، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملك عشرين سنة، صاحب مدائن الكفر كلها، قسطنطينية ورومية»(1).

1- طاووس، الملاحم، ص142

وعن الإمام الحسن بن علي (عليه السلام):

«... بطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة»(1).

وعن الصادق (عليه السلام):

«لو قد قام القائم لأنكره الناس لأنه يرجع إليهم شاباً موفقاً، لا يثبت عليه إلا من قد أخذ الله ميثاقه في الذرّ(2) الأول»(3).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام):

ويبعث الله المهدي، وهو ما بين الثلاثين والأربعين»(4).

وعن المروي، قال: قلت للرضا (عليه السلام): وما علامة القائم منكم إذا خرج؟ قال : «علامته أن يكون شيخ السن، شاب المنظر، حتى أن الناظر إليه لبحسبه إبن أربعين سنة أو دونها، وإن من علامته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي عليه حتى يأتي أجله»(5).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال :

1- كمال الدين، ج1، ص315، كفاية الأثر، ص224، أعلام الورى، ص410. الإحتجاج، ص 289

2- يقول تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ...) سورة الأعراف، الآية 172 ، يقول بعض المفسرين : المراد من عالم الذر هو ظهور أرواح بني آدم في عالم الروح وشهادتهم بتوحيد الله . قبل خلق الإنسان على الأرض

3- النعماني، الغيبة ص188. عقد الدرر، ص 41. بحار الأنوار، ج287. ينابيع المودة ، ص 492

4- إحقاق الحق، ج19، ص654

5- كمال الدين، ج2، ص652. أعلام الورى، ص 435. الخرائج، ج3، ص1170

«إن ولى الله يعمر عمر إبراهيم الخليل عشرين ومائة سنة ، ويظهر في صورة فتي موفق، ابن ثلاثين سنة»(1).

يقول المرحوم المجلسي أنه قد يكون المراد مدة حكومة وسلطان الإمام(عليه السلام) أو أن هذا هو مقدار عمره الشريف، ولكن الله أطاله .

المراد من كلمة موفق هو اعتدال أعضائه، وكناية عن أنه في متوسط سني الشباب أو آخرها(2).

هناك أقوال أخرى عن سن الإمام(عليه السلام) عند الظهور . يقول أرطأة : «المهدي ابن ستين سنة»(3) .

ويقول ابن حماد: «وهو ابن ثمان عشرة سنة» (4).

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام): في حديث قال: قلت له : إني سمعت أباك وهو يقول: «إن القائم واسع الصدر، مشرف المنكبين، عريض بينهما» ، فقال : يا أبا محمد: إن أبي لبس درع رسول الله(صلى الله عليه و اله) فكانت تسحب على الأرض، وإني لبستها فكانت و كانت، وإنها تكون من القائم كما كانت من رسول الله (صلى الله عليه و اله)مشمّرة (شمرة) كأنه يرفع نطاقها بحلقتين»(5).

1- النعمانى، الغيبة، ص189. الطوسى، الغيبة، 259. دلائل الإمامة 258. بحار الأنوار ، ج52، ص287

2- بحار الأنوار، ج52، ص283

3- إبن طاووس، الملاحم، ص73، كنز العمال، ج14، ص586

4- ابن حماد، الفتن، ص 102

5- بصائر الدرجات، ج4، ص188. إثبات الهداة ، ج3،ص440، 520. بحار الأنوار، ج 52، ص319

وعن الريان بن الصلت قلت للرضا (عليه السلام): أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: «أنا صاحب هذا الأمر، ولكني لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذاك على ما ترى من ضعف بدني؟ وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشباب، قوياً في بدنه، حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصى موسى وخاتم سليمان»(1).

ب - الكمالات الأخلاقية:

الإمام المهدي (عليه السلام)كباقي الأئمة المعصومين (عليهم السلام)يمتلك كمالات أخلاقية خاصة. بما أن الأئمة المعصومين(عليهم السلام) بشر كاملون وأسوة ومثال للبشرية من كل الجهات فهم يمتلكون أخلاقاً فاضلة في أعلى المراتب .

عن الرضا (عليه السلام):

«المهدي أعلم الناس، وأحلم الناس، وأتقى الناس، وأسخى

الناس، وأشجع الناس، وأعبد الناس»(2).

1 - الخوف من الله :

عن كعب: «المهدي خاشع لله كخشوع النسر لجناحيه»(3) .

1- كمال الدين، ج2، ص48. اعلام الورى، ص407. كشف الغمة، ج3، ص314. بحار الأنوار، ج52، ص322. الوافي، ج2، ص113. إثبات الهداة ، ج3، ص478

2- ينابيع المودة، ص401 إثبات الهداة ، ص537. إحقاق الحق، ج13، ص367

3- إبن حماد، الفتن، ص100، عقد الدرر، ص158. إبن طاووس، الملاحم، ص 73. المتقي الهندي. البرهان، ص 101

لعـل مقصود كعب هو أنه مهمـا كـان النسـر قويـاً ولكن قوته ترتبط بمقـدار قوة جناحيه، فإذا لم يساعـده جناحاه سيسـقط من السـماء إلى الأرض.الإمـام المهـدي(عليه السـلام) أيضاً وإن كان أقوى القادة الإلهيين؛ ولكن هـذه القوة هي من ذات الحق تعالى، فإذا لم ينصـره الله لحظة فلن يكون لديه القوة للإستمرار في عمله، من هذه الجهة يشعر بكمال الخشوع والخضوع والخوف مقابل الذات الإلهية .

شبّه خشوع الإمام (عليه السـلام)أمام الله – عز وجل – بحسب نقل إبن طاووس بطرفي السهم، فإن سرعة السهم ودقة إصابته مرتبطة برأسية الذين هما مثل جناحين، فإذا كان أحدهما معوجّاً فإن السهم سيخطئ هدفه . لعل الغرض أن قدرة المهدي(عليه السلام) هي من الله – عز وجل – وترتبط تماماً بعون الحق تعالى . ثم إنّها ليست رواية صادرة عن المعصوم بل كلام لكعب الذي لم يثبت وثاقته حتى عندهم.

2 – الزهد:

عن أبي عبد الله (عليه السلام):

«ما يستعجلون بخروج القائم؟ فوالله ما لباسه إلا الغليظ ولا طعامه إلا الجشب وما هو إلا السيف والموت تحت ظل السيف»(1) .

ويقول حماد بن عثمان: «كنت حاضـراً عنـد أبي عبـد الله(عليه السـلام) إذ قال له رجل: أصـلحك الله . ذكرت أن علي بن أبي طالب(عليه السلام) كان يلبس الخشن، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونرى عليك اللباس الجيد»؟

1– النعماني، الغيبة، ص 233، 234. مع اختلاف يسير . بحار الأنوار ج 52. ص354

قـال : فقـال له: «إن علي ابن أبي طـالب (عليه السـلام)كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر، ولو لبس مثل ذلك اليوم لشُهر به، فخير لباس كل زمان لباس أهله، غير أن قائمنا إذا قام لبس لباس علي (عليه السلام)وسار بسيرته»(1).

ج - اللباس:

ذكر في الروايـات أن هناك لباساً خاصاً للإمام القائم (عليه السـلام)عنـد الظهور، يحكى تارة عن قميص رسول الله (صـلى الله عليه و اله)، وتارةً عن قميص يوسف(عليه السلام) .

عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله(عليه السلام):

«ألا أريك قميص القائم الـذي يقوم عليه؟ فقلت: بلى، قال : فدعا بقمطر ففتحه وأخرج منه قميص كرابيس، فنشـره، فإذا في كمه الأيسـر دم، فقال : هذا قميص رسول الله (صلى الله عليه و اله)الذي عليه يوم ضربت رباعيته وفيه يقوم القائم، فقبلت الدم ووضعته على وجهي، ثم طواه أبو عبد الله(عليه السلام) ورفعه»(2).

عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)قال : سمعته يقول :

«أتدري ما كان قميص يوسف (عليه السـلام): قال : قلت: لا، قال : إن إبراهيم (عليه السـلام)لما أوقدت له النار، أتاه جبرائيل(عليه السلام) بثوب من ثياب الجنة، فألبسه إياه، فلم يضره معها حر ولا برد، فلما حضر

1- الكافي، ج6، ص444. بحار الأنوار، ج 41، ص159، وج47، ص55

2- النعماني، الغيبة، ص243. إثبات الهداة ، ج3، ص5421. حلية الأبرار، ج2، ص575. بحار الأنوار، ج52، ص355

إبراهيم الموت جعله في تميمة وعلّقه على إسحاق، وعلقه إسحاق على يعقوب، فلما ولد يوسف علقه عليه وكان في عضده، حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف بمصر من التميمة، وجد يعقوب(عليه السلام) ريحه وهو قوله تعالى حكاية عنه : «... إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ»(1) . فهو ذاك القميص الذي أنزل من الجنة، قلت : جعلت فداك : فإلى من صار هذا القميص؟ قال : إلى أهله وهو مع قائمنا إذا خرج. ثم قال : كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد (صلى الله عليه و اله)»(2).

د - الأسلحة:

قال رسول الله (صلى الله عليه و اله):

«يا علي إن قائمنا إذا خرج ... فإذا حان وقت خروجه يكون

له سيف - ناداه السيف

- قم يا ولى الله ، فاقتل أعداء الله»(3).

وعن جعفر بن محمد(عليه السلام) :

«إنه يخرج... وعمامته السحاب ودرع رسول الله(صلى الله عليه و اله) السابغة وسيف رسول الله(صلى الله عليه و اله) وذو الفقار، يجرد السيف على عاتقه ثمانية اشهر، يقتل هرجاً»(4) .

وعن جابر الجعفي عن الباقر(عليه السلام) أنه قال :

1- سورة يوسف، الآية 94

2- الكافي، ج1، ص232. كمال الدين، ج2، ص674. بحار الأنوار، ج52، ص327

3- كفاية الأثر، ص263. بحار الأنوار، ج36، ص409. الباب 3، ص269. إثبات الهداة ، ج3، ص563

4- النعماني، الغيبة، ص308. بحار الانوار، ج52. ص223. راجع: الإرشاد، ص275

«... ثم يخرج من مكـة هو ومن معه الثلاثمائـة وبضـعة عشـر يبـايعونه بين الركن والمقـام، معه عهـد نبي الله (صـلى الله عليه و اله)ورايته وسلاحه ووزيره معه، فينادي المنادي بمكة بإسمه وأمره من السماء، حتى يسمعه أهل الأرض كلهم إسمه إسم نبي»(1).

٥ - التوسّم:

إحـدى خصائص مراتب الأئمة (عليهم السـلام)و منهم الإمام المهدي (عليه السـلام)هي أنه يعرف شخصـية الناس الباطنة من سـيماهم، ويميز الصالح من غيره، وينزل بالمفسدين جزاء أعمالهم(2) .

قال أبو عبد الله (عليه السلام):

«إذا خرج القائم (عليه السلام)لم يبق بين يديه أحد إلا عرفه صالح أو طالح»(3) .

ويقول(عليه السلام) أيضاً :

«لو قام قائمنا يعرف أعداءنا بسيماهم، فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، يخبط هو وأصحابه بالسيف خبطاً»(4).

وعنه (عليه السلام):

1- الأصول الستة عشر، ص79. إثبات الهداة ، ج3، ص588. بحار الأنوار، ج26، ص209. مستدرك الوسائل، ج 11، ص38

2- بل في المأثور و المشهود أنّهم يمنحون بعض أولياء هم هذه المرتبة العلمية أيضاً

3- كمال الدين، ج2، ص 671 . الخرائج، ج2، ص930. إثبات الهداة، ج3، ص493. بحار الأنوار، ج51، ص58. وج52، ص389

4- إحقـاق الحق، ج13،ص357، راجع: النعماني، الغيبـة، ص242، كمال الدين، ج2، ص366، الإرشاد، ج5، ص36، إعلام الورى، ص433. كشف الغمة، ج3، ص256

«إذا قام قائم آل محمد (عليهم السلام)، يعرف وليه من عدوه بالتوسم»(1).

وعن معاوية الدهني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)في قوله تعالى :

«يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ»(2)، قال : يا معاوية! ما يقولون في هذا؟ قلت: يزعمون أن الله تبارك وتعالى – يعرف المجرمين بسيماهم في القيامة، فيأمرهم فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، فيلقون في النار، فقال لي: وكيف يحتاج الجبار – تبارك وتعالى – إلى معرفة خلق أنشأهم وهم خلقه؟ فقلت: جعلت فداك، وما ذلك؟ قال: «لو قام قائمنا أعطاه الله السيماء، فيأمر بالكافر فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ثم يخبط بالسيف خبطاً»(3).

و – الكرامات:

وإن كان الناس في آخر الزمان يعدون اللحظات لظهور دولة قوية تنصر المظلومين، ولكن الناس لَم تعُد تكترث ولا تقيم وزناً لكثير من الدول الحاكمة متكبّرة، ولا تقبل رأي حزب أو جماعة ، ولا ترى أن أحداً قادر على إعادة النظام إلى المجتمع العالمي، وبث السلام في العالم المليء بالاضطرابات.

من هذه الناحية إن من يدّعي العمل على إعادة النظم للمجتمع

1– كمال الدين، ج2، ص266. الإرشاد، ص365. أعلام الورى، ص433. كشف الغمه، ج3، ص256

2– سورة الرحمن، الآية: 41

3– الإختصاص، ص304. النعمانى، الغيبة، ص128، بصائر الدرجات، ص356. بحار الأنوار ، ج52، ص321. الشيعة والرجعة، ج1، ص431 المحجة، ص217. ينابيع المودة، 429

ونشـر السلام في العالم، يجب عليه أن يمتلك قوة فوق قوى البشر؛ وإثبات هذا الأمر يحتاج إلى إظهار كرامات وأعمال خارقة للعادة، ولعله لأجل هذا يقوم الإمام المهدي (عليه السـلام)في أول ظهوره ببعض الكرامات والمعجزات . يشير إلى طائر يطير فيهبط في يده، يغرس عصاً يابسة في الأرض فتخضر تلك العصا فوراً وينبت فيها أغصان وأوراق.

بهـذه الأعمال هو يثبت لهم إرتباطهم مع شخصـية تكون السـماء والأرض – بإذن الله – باختياره وتحت سـلطته. فالناس الذين هاجمتهم الطائرات والصواريـخ وقـدّموا ملايين الضـحايا، ولم يجـدوا قوّة تمنع كل هذه الإعتداءات ؛ هم الآن يجدون أنفسـهم أمام شخصـية تكون السماء والأرض وما فيهما تحت اختياره.

النـاس الـذين كـانوا يعيشون حتى الأـمس في قحـط، ويتحملون المشاق والمصاعب حتى من أجل تأمين المسـتلزمات الأوليـة لحياتهم، ووقعوا في ضـيق إقتصادي شديـد على أثر الجفاف وقلة الزراعة، اليوم هم أمام شخصـية تشـير إلى الأرض فتخضـر وتزهر، ويرى فيها الماء والمطر .

والناس الذين كانوا قد أصيبوا بأمراض مستعصية، هم الآن أمام شخص يعالج حتى الأمراض التي لا علاج لها، ويحيي الموتى.

هذه الأمور هي معجزات و كرامات تحكي عن قوة، وصدق وصحة أقوال هذا القائد السماوي. خلاصة الكلام هي أن البشر يصدّقون أن هذا المبشّر لا يشبه أياً من المدّعين السابقين، وهو المنقذ الحقيقي والذخيرة الإلهية والمهدي الموعود (عليه السلام).

من هذه المعجزات والكرامات :

1 – نطق الطائر :

عن أمير المؤمنين (عليه السلام):

«... ويلحقه هناك إبن عمه الحسني في إثني عشر ألف فارس، فيقول: يا بن عم! أنا أحق بهذا الجيش منك، أنا إبن الحسن، وأنا المهدي(عليه السلام)، فيقول المهدي : بل أنا المهدي.

فيقول الحسني: هل لك من آية فنبايعك؟ فيومي المهدي إلى الطير، فتسقط على يده فينطق بقدرة الله ويشهد له بالإمامة ، ويغرس قضيباً في بقعة من الأرض فيخضرُّ ويورق؛ فيقول له الحسني: يا ابن عم! هي لك. ويسلم إليه جيشه ويكون على مقدّمته»(1).

2 – خروج الماء والطعام من الأرض:

عن أبي جعفر(عليه السلام) ، قال : «إذا ظهر القائم، ظهر براية رسول الله(صلى الله عليه و اله) وخاتم سليمان وحجر موسى وعصاه، ثم يأمر مناديه فينادي : ألا لا يحمل رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً! فيقول أصحابه: إنه يريد قتلنا وقتل دوابنا من الجوع والعطش. فيسير ويسيرون معه، فأول منزل ينزله بضرب الحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف ؛ فيأكلون ويشربون دوابهم حتى ينزلوا النجف بظهر الكوفة» (2).

1– عقد الدرر، ص97، 138، 139. القول المختصر، ص19. الشيعة والرجعة، ج1، ص158

2– النّعمانى ، الغيبة ، ص 238 . كمال الدين، ص670. بحار الأنوار، ج52. ص351. الوافي، ج2، ص112

وعن جعفر بن محمد (صلى الله عليه و اله):

«إذا قام القائم بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة، نادى مناديه : ألا لا يحمل أحدٌ منكم طعاماً ولا شراباً، ويحمل حجر موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عيناً، فلا ينزل منزلاً إلا نصبه فانبجست منه العيون؛ فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآناً روي، فيكون زادهم حتى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة، فإذا نزلوا ظاهرها، انبعث منه الماء واللبن دائماً فمن كان جائعاً شبع، ومن كان عطشان روي»(1).

3 – طي الأرض وعدم الظل:

قال الرضا (عليه السلام):

«فإذا خرج أشرقت الأرض بنور ربها وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظل»(2).

4 – وسيلة النقل :

عن أبي جعفر(عليه السلام) :

«أما إن ذا القرنين قد خُير السحابين فاختار الذلول وذُخِرَ لصاحبكم الصعب، قال : قلت : وما الصعب؟ قال : ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق فصاحبكم يركبه. أما إنه سيركب

1– بصائر الدرجات، ص 188، الكافى، ج 1، ص 231. النعماني، الغيبة، ص238. الخرائج، ج2، ص 29. نور الثقلين، ج 1، ص 84. بحار الأنوار، ج13، ص13،، ص 185، وج 52، ص 324

2– كمال الدين، ص 372. كفاية الأثر، ص323. أعلام الورى، ص408، كشف الغمة، ج3، ص314. فرائد السمطين، ج2، ص336. ينابيع المودة، ص489. نور الثقلين، ج4، ص47. بحار الأنوار، ج51، ص157. راجع: الإحتجاج، ج2، ص249. الخرائج، ج3، ص 1171. مستدرك الوسائل، ج2، ص33

السحاب، ويرقي في الأسباب، أسباب السماوات السبع والأرضين السبع. خمس عوامر وإثنتان خرابان»(1).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام):

«إن الله خير ذا القرنين السحابين الذلول والصعب، فاختار الذلول، وهو ما ليس فيه برق ولا رعد، ولو اختار الصعب لم يكن له ذلك؛ لأن الله أدّخره للقائم» (2).

5 – بطء الزمان :

عن الباقر(عليه السلام) :

«إذا قام القائم سار إلى الكوفة... فيمكث على ذلك سبعة سنين، مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه، ثم يفعل الله مايشاء. قيل : كيف تطول السنون؟ قال : بأمر الله الفلك بالمكوث وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون. قيل : إنهم يقولون : إن الفلك إن تغير فسد، قال : ذلك قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك»(3) .

6 – قوة التكبير :

قال رسول الله (صلى الله عليه و اله):

«... فينزل المهدي على بابها – قسطنطينية – ولها يومئذٍ سبعة أسوار، فيكبر المهدي سبع تكبيرات فيخرّ كل سور منها، فعند ذلك

1– المفيد، الإختصاص، ص199. بصائر الدرجات، ص409. بحار الأنوار، ج52، ص321

2– ن. م، ص326. بحار الأنوار، ج52، ص312. غاية المرام، ص77

3– المفيد، الإرشاد، ص 365. بحار الأنوار، ج52، ص337. الشيعة والرجعة. ج1، ص400

يأخذها المهدي، ويقتل من الروم خلقاً كثيراً، ويسلم على يديه خلق كثير»(1).

وعن أمير المؤمنين(عليه السلام) : «... ثم يسير المهدي ومن معه من المسلمين، لا يمرون على حصن من بلاد الروم إلا قالوا عليه : لا إله إلا الله، فتساقط حيطانه . ثم ينزل من القسطنطينة، فيكبرون تكبيرات فينشق خليجها ويسقط سورها. ثم يسير إلى رومية، فإذا نزل عليه كبر المسلمون ثلاث تكبيرات فتكون كالرملة على نشر »(2) .

وعنه(عليه السلام) أيضاً:

«... ثم يسير المهدي ... ثم يأتي إلى مدينة يقال لها «مقاطع» وهي على البحر الأخضر المحيط بالدنيا ... فيكبرون عليها

تكبيرات، فتساقط حيطانها، وتنقطع جدرانها»(3).

وعن كعب الأحبار؛ في قصة القسطنطينة : قال : فيركز لواءه يعني المهدي – ويأتي الماء ليتوضأ لصلاة الصبح. قال: فيتباعد الماء منه ، فإذا رأى ذلك، أخذ لواءه فاتّبع الماء حتى يجوز من تلك الناحية، ثم يركزه، ثم ينادي : أيها الناس! إعبروا فإن الله عز وجل – قد فرق لكم البحر كما فرقه لبني إسرائيل. قال : فيجوز الناس، فيستقبل القسطنطينية، فيكبرون فيهتز حائطها، ثم يكبرون فيهتز، ثم يكبرون فيسقط منها ما بين إثني عشر برجاً»(4).

1- العلل المتناهية، ج2، ص855. عقد الدرر، ص180

2- عقد الدرر، ص139

3- الشيعة والرجعة، ج1، ص161

4- عقد الدرر، ص138

عن جعفر بن محمد عن أبيه (عليهم السلام): قال :

«إذا قـام القـائم ... ويبعث جنـداً إلى القسـطنطينة، فإذا بلغوا إلى الخليـج كتبوا على أقـدامهم شـيئاً ومشوا على الماء [فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء] قالوا: هؤلاء أصـحابه يمشون على الماء ، فكيف هو؟ فعند ذلك يفتحون لهم باب المدينة فيدخلونها فيحكمون فيها بما يريدون»(1).

8 – شفاء المرضى :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«ثـم بعـد ذلـك يقيم الرايـات ويظهر المعجزات، يقـول للشـيء كن فيكـون بـإذن الله، ويـبرئ الأـكمه والأـبرص ويحيي المـوتى ويميت الأحياء»(2).

9 – عصا موسى(عليه السلام) :

قال الإمام الباقر (عليه السلام):

«كانت عصى موسى لآدم، فصارت إلى شعيب، ثم صارت إلى موسى بن عمران، وإنها لعندنا، وإن عهدي بها آنفاً هي خضراء

كهيئتها حين انتزعت من شـجرتها، وإنها لتنطق إذا اسـتنطقت. أُعدّت لقائمنا، يصنع بها ما كان يصنع بها موسى بن عمران. وإنها لتصنع ما تؤمر وأنها حيث ألقيت تلقف ما يأفكون بلسانها»(3).

1– النعماني، الغيبة، ص159. دلائل الإمامة، ص249. إثبات الهداة، ج3، ص573. بحار الأنوار، ج52، ص365

2– الشيعة والرجعة، ج1، ص169

3– كمال الدين، ج2، ص673. بحار الأنوار، ج52، ص318، 351. الكافي، ج 1، ص 232

10 – نداء الغمام :

عن الصادق (عليه السلام):

«يظهر في آخر الزمان على رأسه غمامة تظله من الشمس، تدور

معه حيثما دار، تنادي بصوت فصيح هذا المهدي»(1).

وأخيراً عن الصادق (عليه السلام):

«ما من معجزةٍ من معجزات الأنبياء إلا ويظهر الله – تبارك وتعالى – مثلها في يد قائمنا؛ لإتمام الحجة على الأعداء»(2) .

1– تاريخ مواليد الأئمة، ص200. كشف الغمه، ج3، ص265. الصراط المستقيم، ج2،ص260. بحار الأنوار، ج51، ص240. إثبات الهداة، ج3، ص615. النوري، كشف الأستار، ص69

2– خاتون آبادي، الأربعين، ص 67. إثبات الهداة ، ج3، ص700

الفصل الثالث : جنود الإمام(عليه السلام)

اشارة

تتشكّل العدّة الأساس من أصحاب الإمام المهدي(عليه السلام) من قوميات

مختلفة، يُدعَون عند القيام بأسلوب خاص.

الأشخاص الذين حدّدوا مسبقاً للقيادة مسؤوليتهم توجيه الجيش والعمليات القتالية. والجنود الذين يقبلون في جيش المهدي(عليه السلام) يمتلكون مواصفات خاصة. عدد منهم يكونون في التشكيل الأول ومجموعة أخرى يلتحقون بالجيش، ومجموعة لعلّها تسمّى قوات الحماية . في هذا الفصل سنذكر الروايات المرتبطة بهذا الموضوع.

أ - قادة الجيش:

نرى في الروايات أسماء أشخاص أسندت إليهم مهمة العمليات الخاصة، أو قيادة عدد من الجند. سنشير إلى أسماء وأعمال بعضهم :

1 - النبي عيسى (عليه السلام):

عن أمير المؤمنين (عليه السلام):

ص: 111

«ثم إنه (عليه السلام)يجعل عيسى خليفته على قتال الأعور الدجال . يخرج أميراً على جيش المهدي يطلب الأعور الدجال وقد أهلك الحرث والنسل، وصاح على أغلب الدنيا ويدعو الناس لنفسه بالربوبية، فمن أطاعه أنعم عليه، ومن أبي قتله. وقد وطئ الأرض كلها إلا مكة والمدينة وبيت المقدس، وقد أطاعه جميع أولاد الزنا من مشارق الأرض ومغاربها . ثم يتوجه إلى أرض الحجاز، فيلحقه عيسى على عقبة (هرشا) فيزعق عليه عيسى زعقة وينبعها بضربة، فيذوب الدجال كما يذوب الرصاص في النار»(1).

الضربة التي تذيب الدجال قد تكون من خلال استعمال احدث الأسلحة في ذلك العصر ويمكن أن تكون حكاية عن إعجاز النبي عيسى (عليه السلام).

جاء في خصائص عيسى(عليه السلام) : «ويلقي عليه مهابة الموت»(2).

2 – شعيب بن صالح

عن علي(عليه السلام) :

«يلتقي السفياني ذا الرابات السود، فيهم شاب من بني هاشم، في كفه اليسرى خال، وعلى مقدمته رجل من بني تميم يقال له: شعيب بن صالح...»(3). قديقال بعدم دلالتها على أنّ الشّاب أو شعيب بن صالح من أصحابه و من عدّته و لكن بقرينة النُّصوص الأخرى يتضح الأمر.

وعن الحسن البصري: «يخرج بالري رجل ربعة، أسمر، مولى

1- الشيعة والرجعة، ج 1، ص 142

2- ابن حمّاد، الفتن، ص161

3- ن.م، ص86. عقد الدرر، ص127. كنز العمال، ج14، ص588

لبني تميم، وسج، يقال له: شعيب بن صالح في أربعة آلاف ثيابهم بيض. ورايـاتهم سود يكون مقدمة للمهدي»(1).

وعن عمار بن ياسر : «المهدي على لوائه شعيب بن صالح»(2).

ويقول الشبلنجي: «إن على مقدمة جيشه – المهدي – رجلًا من تميم ضعيف اللحية يقال له شعيب بن صالح»(3).

وعن محمد بن الحنفية : «ثم تخرج من خراسان أخرى سوداء ، قلانسهم سود وثيابهم بيض، على مقدمتهم رجل يقال له: شعيب بن صالح أو صالح بن شعيب، من تميم. يهزمون أصحاب السفياني حتى تنزل بيت المقدس، توطئ للمهدي سلطانه»(4).

3 – إسماعيل ابن الإمام الصادق (عليه السلام) وعبد الله بن شريك :

عن أبي خديجة الجمال، قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:

«إني سألت الله في إسـماعيل أن يبقيه بعدي، فأبى، ولكنه قد أعطاني فيه منزلةً أخرى، أنه أول منشور في عشـرة من أصحابه ، ومنهم عبد الله بن شريك العامري، وهو صاحب لوائه»(5).

1– ابن طاووس، الملاحم، ص 53، عقد الدرر، ص130. الشيعة والرجعة، ج 1، ص210

2– ن.م، الشيعة والرجعة، ج 1، ص 211

3– نور الأبصار، ص 138. الشيعة والرجعة، ج 1، ص 211

4– ابن حماد، الفتن، ص 84. ابن المنادى، ص47. الدارمي، السنن، ص98. عقد الدرر، ص126. إبن طاووس، الفتن، ص49

5– الإيقاظ من الهجعة، ص266. راجع الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص217. ابن داود، الرجال، ص206

عن أبي جعفر (عليه السلام):

«كأني بعبد الله بن شريك العامري عليه عمامة سوداء ذؤابتاها بين كتفيه مصعد في لحف الجبل، بين يدي قائمنا اهل البيت في أربعة آلاف يكرون ويكررون [يكبرون ويكررون]»(1).

4 – عقيل والحارث :

عن علي (عليه السلام):

ثم يسير بالجيوش حتى بصير بالعراق والناس خلفه وأمامه ، وعلى مقدمته رجل أسمه عقيل وعلى ساقه رجل إسمه الحارث(2) .

5 – جبير بن خابور:

عن الصادق(عليه السلام) : قال علي(عليه السلام) لأصحابه :

«إن هـذا – يعني جبير بن الخـابور – في جبـل الأهواز، في أربعـة مـدججين في السـلاح، فيكونون معه حتى يقوم قائمنا أهل البيت فيقاتل معه»(3).

لَم أعثر لجبير بن خابور من خبر بعد البحث الكثير في كتب الشـيعة والسنة غير ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن جبير بن خابور هو خازن معاوية كانت له أم عجوز تعيش في الكوفة فاستأذن معاوية ليزورها. فقال له معاوية بأن في الكوفة ساحر إسمه علي بن

1– ن.م، راجع: بحار الأنوار، ج52، ص76. إثبات الهداة ، ج3، ص561. ابن شريک من حواري الباقر و الصادق (عليهم السلام)و روى عن السجاد و الباقر(عليهم السلام) و كان عندهما وجيهاً مقدّماً . (مستدركات علم الرجال ، ج5، ص34. تنقيح المقال ، ج 2، ص 189) والمراد ب«لحف» الأصل

2– الشيعة والرجعة، ج1، ص158

3– الخرائج، ج1، ص185. بحار الأنوار، ج41، ص296. مستدركات علم الرجال، ج2، ص118

أبي طالب ويخاف أن يغويه . لكن جبير أصـر فأذن له وعندما وصل إلى الكوفة أخذه حرس الكوفة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره بما قال له معاويـة وماذا أتي يفعل واين يخبيء أمواله فتعجب جبير وصـدق الإمام. ثم أمر الإمام علي(عليه السـلام) : الحسن (عليه السـلام): بضيافته . في الغد ذكر علي(عليه السلام) لأصحابه الحديث السابق «إن هذا في جبل الأهواز ...».

6 – المفضل بن عمر : عن الصادق(عليه السلام):

«يا مفضل ! أنت وأربعون رجلاً تحشرون مع القائم. أنت على يمين القائم، تأمر وتنهى والناس إذ ذاك أطوع لك منهم اليوم»(1).

7 – اصحاب الكهف:

عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

«ويجئ له أصحاب الكهف»(2).

وهناك أشـخاص مثل : يوشع ومؤمن آل فرعون وسـلمان الفارسي وأبي دجانة الأنصاري ومالک اشتر و داوود الرقّي، نجم بن أعين، حمران بن أعين، وميسـر بن عبـد العزيز، أشـير في الروايات إلى إحيائهم وحضورهم في زمان الإمام القائم (عليه السـلام)، وسنشـير إلى ذلك في البحث القادم.

ب – قوميات الجنود:

اشارة

تتشكل قوات الإمام المهدي (عليه السلام)من قوميات مختلفة كما مر، ويوجد في الروايات كلام مختلف حول هذا الموضوع ، فتذكر تارة

1– دلائل الإمامة. ص248. إثبات الهداة ، ج3، ص573

2– الحصيني، الهداية ، ص31. إرشاد القلوب، ص286. حلية الأبرار، ج 5، ص 303. تفسير العياشي ، ج 1، ص 32

أن جنود الإمام(عليه السلام) هم من العجم، ويشمل ذلك غير العرب ، وتذكر بعض الروايات أسماء المدن والبلدان التي يأتي منها الجنود لنصـرة الإمام (عليه السلام)، وتارةً تتكلم عن قوم معينين مثل توّابي بني إسرائيل والمؤمنين المسيحيين والأشخاص الصالحين الذين رجعوا إلى الدنيا لنصرة الإمام (عليه السلام).

سنذكر في هذا الفصل بعض الروايات في هذا المجال :

1 - الإيرانيون:

يفهم من الروايات أن عدداً ملفتاً للإنتباه من جنود وجيش الإمام المهدي(عليه السلام) هو من الإيرانيين، وتعبر عنهم بتعابير مختلفة مثل : أهل الري، أهل خراسان، كنز طالقان، القميين، أهل فارس وغير ذلك.

عن الباقر (عليه السلام):

«تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان في الكوفة، فإذا ظهر المهدي بمكة بُعثَ إليه بالبيعة»(1).

وعنه(عليه السلام) :

«أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، أولاد العجم»(2).

وعن عبد الله بن عمر، عن النبي (صلى الله عليه و اله):

«يملأ الله عز وجل أياديكم من العجم ويصبرون أُسداً، لا

1- إبن حمّاد، الفتنة ، ص85. عقد الدرر، ص129. الحادي للفتاوي، ج2، ص69

2- النعماني، الغيبة، ص315. إثبات الهداة ، ج3، ص547. بحار الأنوار، ج 52، ص369

يفرّون، يضربون أعناقكم ويأكلون فيأكم»(1) .

وعن حذيفة عن النبي (صلى الله عليه و اله):

«يوشك أن يملأ الله أيديكم من العجم، ويجعلهم أُسداً، لا يفرون، فيضربون أعناقكم، ويأكلون فيأكم»(2).

من المحتمل قوياً أن الروايتين الأخيرتين إشارة إلى تحالف القوى الكافرة وهجومها الشرس ضد الإسلام والمسلمين، وليست مرتبطة بالحركات الممهدة والموطئة لدولة المهدي(عليه السلام) ؛ لذلك هناك إشكال في دلالة الرواية .

تفيد الروايات أنه سيأتي يوم يجرد الإيرانيون سيوفهم من أجل نشر الإسلام وإعادة العرب إليه، ويقطعون رقاب الممتنعين. ويكون وضع العرب في ذلك الزمان سيئاً جداً.

كلمة عجم، وإن كانت تطلق على غير العرب، ولكنها تشمل الإيرانيين قطعاً. وعلى أساس روايات أخرى، فإنّ الإيرانيين أيضاً لهم دور اساسي في تهيئة الأرضية من خلال أكثر الحروب التي تحدث قبل ظهور المهدي(عليه السلام) وحينه، وهم يشكّلون العدد الأكبر من الجنود . كما يحتمل أن يكون المراد بالعرب الحكّام والأنظمة والمتعاونين معهم .

في خطبة علي(عليه السلام) عن أصحاب المهدي(عليه السلام) يذكر فيها بلدانهم وإسم بعض مدن إيران.

1- فردوس الأخبار، ج5، ص366

2- عبد الرزاق، المصنف، ج11، ص385. المعجم الكبير ، ج7، ص268. حلية الأولياء، ج3،ص24. فردوس الأخبار، ج5، ص445

عن الأصبغ بن نباتة، قال : خطب أمير المؤمنين (عليه السلام)خطبة فذكر المهدي، وخروجه ومن يخرج معه وأسماءهم، فقال له أبو خالد الحلبي: صفه لنا يا أمير المؤمنين، فقال علي (عليه السلام):

«ألا إنه أشبه الناس خَلقاً وخُلُقاً، وحسناً برسول الله (صلى الله عليه و اله). ألا أدلكم على رجاله وعددهم؟ قلنا: بلى يا أمير المؤمنين! قال : سمِعت رسول الله (صلى الله عليه و اله)قال : أولهم من البصرة وآخرهم من اليمامة . وجعل علي(عليه السلام) يعدد رجال المهدي والناس يكتبون . فقال : رجلان من البصرة، ورجل من الأهواز، ورجل من عسكر مكرم، ورجل من مدينة تُستر، ورجل من دورق، ورجل من الباستان وإسمه علي، وثلاثة من إسمه : أحمد وعبد الله وجعفر، ورجلان من عمان محمد والحسن، ورجلان من سيراف شداد وشديد، وثلاثة من شيراز : حفص ويعقوب وعلي، وأربعة من اصفهان: موسى وعلي وعبد الله وغلفان، ورجل من أبدح وإسمه يحيى، ورجل من المرج (العرج) وإسمه داود، ورجل من الكرخ وإسمه عبد الله ، ورجل من بروجرد إسمه قديم. ورجل من نهاوند وإسمه عبد الرزاق، ورجلان من الدينور : عبد الله وعبد الصمد، وثلاثة من همدان : جعفر وإسحاق وموسى. وعشرة من قم أسماؤهم على أسماء أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه و اله)، ورجل من خراسان إسمه دريد، وخمسة من الذين أسماؤهم على أهل الكهف، ورجل من آمل، ورجل من جرجان، ورجل من هرات، ورجل من بلخ، ورجل من قراح، ورجل من عانة، ورجل من دامغان، ورجل من سرخس، وثلاثة من السيار، ورجل من ساوة، ورجل من سمرقند، وأربعة وعشرون من الطالقان وهم الذين ذكرهم رسول الله (صلى الله عليه و اله)، وفي خراسان كنوز لا ذهب ولا فضة ولكن رجال يجمعهم الله ورسوله، ورجلان من قزوين، ورجل

من فارس، ورجل من أبهر ، ورجل من برجان من جموح، ورجل من شاخ، ورجل من صـريح، ورجل من أردبيل، ورجل من مراد، ورجل من تـدمر، ورجل من أرمينيـة، وثلاثة من المراغة، ورجل من خوي، ورجل من سـلماس، ورجل من أردبيل ورجل من بدليس، ورجل من نسور، ورجـل من بركري، ورجل من سـرخيس، ورجل من منارجرد، ورجل من قرقيلا، وثلاثـة من واسط، وعشـرة من الزوراء، وأربعـة من الكوفـة، ورجـل من القادسـية، ورجل من سوراء ، ورجل من السـراة، ورجل من النيل، ورجل من صـيداء، ورجل من جرجان، ورجل من القصور، ورجل من الأنبار، ورجل من عكبرا، ورجل من الحنانة،ورجل من تبوك، ورجل من الجامدة، وثلاثة من عبادان، وسـتة من حديثة الموصل، ورجل من الموصل، ورجل من مغلثايا، ورجل من نصـيبين، ورجل من كازرون، ورجل من فارقين ، ورجل من آمد، ورجل من رأس العين، ورجل من الرقـة، ورجل من حرّان، ورجل من بالس، ورجل من قبج، وثلاثة من طرطوس، ورجل من القصـر، ورجل من أدنة، ورجـل من خمري، ورجـل من عرار، ورجـل من قورص، ورجل من أنطاكيـة، وثلاثـة من حلب، ورجلان من حمص. وأربعـة من دمشق، ورجـل من سوريـة، ورجلان من قسوان، ورجل من قيموت، ورجل من صور، ورجل من كراز ورجل من أذرح ورجل من عامر ورجل من دكار، ورجلان من بيت المقـدس، ورجل من الرملـة، ورجلان من عكا، ورجل من صور، ورجل من عرفات، ورجل من عسـقلان، ورجل من غزة، وأربعـة من الفسـطاط، ورجل من قرميس، ورجل من دمياط، ورجل من المحلة، ورجل من الاسـكندرية، ورجل من برقة، ورجل من طنجة،

ورجل من افرنجة، ورجل من القيروان، وخمسة من السوس الأقصى، ورجلان من قبرص، وثلاثة من حميم، ورجل من قوص، ورجل من عدن، ورجل من علالي، وعشرة من مدينة رسول الله (صلى الله عليه و اله)، وأربعة من مكة، ورجل من الطائف، ورجل من الدير، ورجل من الشيروان، ورجل من زبيد، وعشرة من مرو، ورجل من الإحساء، ورجل من القطيف، ورجل من هجر، ورجل من اليمامة . قال عليه الصلاة والسلام: أحصاهم لي رسول الله ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدد أصحاب بدر يجمعهم الله من مشرقها إلى مغربها في أقل مما ينم الرجل عيناه عند بيت الله الحرام»(1).

كما مر في الرواية، إن إثنين وسبعين شخصاً من ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا الذين هم خواص جيش الإمام المهدي(عليه السلام) الذين يصحبون الإمام(عليه السلام) في بداية قيامه، هم من مدن إيران المعروفة اليوم. لو تم العدّ بناء على نقل الطبري في دلائل الإمامة ، أو على أساس أسماء المدن الإيرانية في ذلك العصر، فإن عدد الإيرانيين سيكون أكثر(2) .

في الرواية السابقة ذكرت أسماء بعض المدن مرتين، أو أسماء بعض المدن في بلد ما ثم ذكر إسم ذلك البلد، فإذا كان نقل الرواية صحيحاً، فيمكن أن يكون ذلك صورة عن تقسيمات وأسماء ذلك العصر، ولا يمكن جعل التقسيمات الجغرافية في هذا العصر ملاكاً لتفسير وفهم هذه الرواية ؛ لأن أسماء المدن قد تغيّرت، فإسم

1- ابن طاووس، الملاحم، ص146. وفي الطبعة الجديدة ، ص 295 : يتمّ الرجل عشاء

2- دلائل الإمامة ، ج316

بعض المدن يطلق على البلد في هذا العصر . إن تطبيق أسماء المدن على خرائط العالم الجغرافية الحالية يمكن أن يستنتج منه أن أصحاب الإمام (عليه السلام)منتشرون في أنحاء العالم، ويمكن أن تكون كلمة «افرنجة» – الواردة في الرواية – إشارة إلى مغرب الأرض. لو كان هذا التطبيق والقول صحيحاً لكان لجملة «لو خليت لفنيت» مصداق ومعنى؛ لأن الأرض لا تخلو في أي عصر من الأشخاص الصالحين، وإلا قلبت وفنيت.

ذكرت في روايات أخرى أسماء مدنٍ خاصة نذكر هنا عدداً من الروايات في مدينة قم، خراسان وطالقان .

قم :

عن الإمام الصادق(عليه السلام) :

«تربة قم مقدسة ... أما وإنهم أنصار قائمنا ودعاة حقنا»(1).

وعن عفان البصري، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال :

«قال لي: أتدري لم سُمّي قم؟ قلت: الله ورسوله وأنت أعلم، قال : إنما سُمّي قم لأن أهله يجتمعون مع قائم آل محمد صلوات الله عليهم. ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه»(2).

خراسان : قال أمير المؤمنين(عليه السلام) :

1- بحار الأنوار، ج60، ص 218

2- ن.م، ج60، ص216

«سمعت رسول الله (صلى الله عليه و اله)قال : ... وفي خراسان كنوز لا ذهب ولا فضة، ولكن رجال يجمعهم الله ورسوله ...»(1).

قد يكون المقصود أنهم مشتركون في الإعتقاد الصادق بالله

ورسوله ، أو أن الله يجمعهم جميعاً في يوم واحد في مكة .

طالقان :

عن أمير المؤمنين (عليه السلام):

«ويحاً للطالقان! فإن لله – عز وجل – بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهدي (عليه السلام)في آخر الزمان»(2) .

2 – إلعرب:

الروايات المرتبطة بمشاركة العرب في قيام الإمام المهدي(عليه السلام) هي قسمان : قسم يدل على عدم اشتراكهم في ثورة المهدي(عليه السلام) ، وعدد منها يذكر أسماء بعض المدن العربية التي يخرج منها اشخاص ينصرون المهدي (عليه السلام)في قيامه .

الروايات التي تدل على عدم اشتراك العرب على فرض صحتها سنداً – يمكن توجيهها؛ لأنه من الممكن أن لا يشترك العرب في القوات الخاصة التي تكون مع الإمام في بداية قيامه؛ كما فسّر الشيخ الحر العاملي الروايات في كتاب إثبات الهداة . والمدن العربية

1- إبن طاووس، الملاحم، ص147. روضة الواعظين، ص310. بحار الأنوار، ج52، ص304

2- كشف الغمة، ج3، ص268، كنز العمال، ج 14، ص 591. الشافعي، البيان، ص106. ينابيع المودة، ص91

التي ذكرت الروايات أسماءها قد يكون الجنود الذين يخرجون منها لنصرة الإمام المهدي (عليه السلام)من غير العرب الذين يسكنون فيها، لا من ذوي الأصل العربي، أو أن المراد الحكومات والأنظمة العربية .

عن الصادق (عليه السلام):

«اتقِ العرب، فإن لهم خبر سوء، أما إنّه لا يخرج مع القائم واحد منهم»(1).

يقول الشيخ الحر العاملي: قد يكون المراد من كلام الإمام الصادق(عليه السلام) هذا بداية قيام الإمام (عليه السلام)أو كناية عن ضعف مشاركتهم .

قال رسول الله(صلى الله عليه و اله) :

«... يخرج إليه الأبدال من الشام، وأشتاتهم، كأن قلوبهم زبر الحديد، رهبان بالليل وليوث بالنهار»(2).

وعن أبي جعفر (عليه السلام):

«يتابع بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيف عدّة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر، والأبدال من الشام، والأخيار من أهل العراق، فيقيم ما شاء الله أن يقيم»(3).

وعنه(عليه السلام) :

1- الطوسي، الغيبة، ص 284. إثبات الهداة ، ج3، ص517. بحار الأنوار، ج 52، ص333

2- ابن طاووس، الملاحم، ص142، بحار الأنوار، ج52، ص304

3- الطوسي. الغيبة، الطبعة الجديدة، ص477. بحار الأنوار، ج52، ص334. إثبات الهداة ، ج3، ص518

«إذا ظهر القائم ودخل الكوفة بعث الله – تعالى – من ظهر الكوفة سبعين ألف صدّيق فيكونون من أصحابه وأنصاره»(1).

3 – غير المسلمين:

عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله(عليه السلام):

«إذا قام قائم آل محمد (عليهم السلام) استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون ...»(2).

وعنه عليه السلام:

«إن أرواح المؤمنين يرون آل محمد في جبل رضوى. فتأكل من طعامهم وتشرب من شرابهم وتّحدّثَ معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت.فإذا قام قائمنا بعثهم الله معه، يلبُّون زمراً فزمراً، فعند ذلك يرتاب المبطلون ويضمحلُّ المنتحلون وينجو المقربون»(3) .

وعن ابن جريح: «بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطاً، تبرأ سبط منهم مما صنعوا، واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم، ففتح الله لهم نفقاً من

1- ابن طاووس، الملاحم، ص43. ينابيع المودة، ج2، ص435. الشيعة والرجعة، ج1، ص 456

2- روضة الواعظين، ج2، ص266. أبو دجانة إسمه سمان بن خرشة الأنصاري . يقول عنه المرحوم المامقاني أرى أنه حسن الحال ... و تنقيح المقال، ج2، ص68

3- الكافي، ج3، ص131. الإيقاظ، ص290. بحار الأنوار، ج27، ص308

الأرض، فساروا فيه سنة ونصف حتى خرجوا من وراء الصين، فهم هناك حنفاء مسلمين يستقبلون قبلتنا(1).

قيل : إن جبرائيل انطلق بالنبي(صلى الله عليه و اله) ليلة المعراج إليهم، فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة، فآمنوا به وصدقوه، وأمرهم أن يقيموا مكانهم، ويتركوا السبت، وأمرهم بالصلاة والزكاة، ولم يكن نزلت فريضة غيرها ففعلوا»(2).

عن ابن عباس في تفسير الآية المباركة: «وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا»(3). ذكروا إن المراد من الآخرة ظهور عيسى(عليه السلام) الذي يقوم معه بنوا إسرائيل. ولكن اصحابنا رووا أنهم يقومون مع قائم آل محمد(صلى الله عليه و اله) (4). وقد يقال لا منافاة لأنّ عيسى (عليه السلام)في وعد الآخرة سيكون مع المهدي وزيراً له .

وفي تفسير الآية الشريفة : «وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ»(5). يقول المرحوم المجلسي إن هناك خلاف في من هي هذه الأمة.

البعض كإبن عباس يقول أنهم قوم يسكنون في طرف الصين الآخر، وبينهم وبين الصين صحراء من الرمل المتحرك وهم لا يبدلون حكم الله أبداً(6).

1- بحار الأنوار، ج 54. ص316

2- بحار الأنوار، ج 54. ص316

3- سورة الإسراء (بني إسرائيل)، الآية 104

4- بحار الأنوار، ج54، 316

5- سورة الأعراف، الآية 159

6- بحار الأنوار، ج54، ص316

عن الباقر(عليه السلام) :

«وليس لأحدٍ منهم مال دون صاحبه، يُمطَرُون في الليل ويُضحُون في النهار يزرعون، لا يصل إليهم منا أحد ولا منهم إلينا، وهم على الحق»(1).

وعن الصادق (عليه السلام):

«لا تشترِ من السودان أحداً، فإن كان لا بد، فمن النّوبة، فإنهم من الذين قال الله عز وجل : «وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ» (2) أما إنهم سيذكرون ذلك وسيخرج مع القائم عصابة منهم»(3).

لا يخفى ما في الرواية من الضعف، وقد ناقشنا السند في كتابنا بالفارسية «إيلام ديار شيعيان گمنام» أي (إيلام ديار الشيعة المجهولين).

4 - جابلقا وجابرسا:

عن أبي عبد الله (عليه السلام)قال :

«إن لله عز وجل بالمشرق مدينة إسمها «جابلقا»، لها إثنا عشر ألف باب من ذهب، بين كل باب إلى صاحبه مسيرة فرسخ، على كل باب برج فيه إثنا عشر ألف مقاتل، يلهبون الخيل ويشحذون السيوف والسلاح، ينتظرون قيام قائمنا. وإن الله عز وجل - بالمغرب

1- م. س

2- القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 14

3- الكافي، ج5، ص352. التهذيب، ج7، ص405، وسائل الشيعة، ج14، ص56. نور الثقلين، ج 1، ص601. تفسير البرهان، ج1، ص454. ينابيع المودة، ص422

مدينة يقال لها (جابرسا) لها إثنا عشر الف باب من ذهب بين كل باب إلى صاحبه مسيرة فرسخ. على كل باب برج فيه إثنا عشر ألف مقاتل، يلهبون الخيل، ويشحذون السلاح والسيوف، ينتظرون قائمنا، وأنا الحجة عليهم»(1).

هناك روايات متعددة أخرى تدل على وجود مدن ومناطق أخرى في العالم، أهلها لا يعصون الله أبداً . لمزيد من الإطلاع يرجع إلى المجلد الرابع والخمسين من كتاب بحار الأنوار .

يفهم من مجموع هذه الروايات أن الإمام المهدي(عليه السلام) له جنود ومعسكرات في أنحاء العالم مستعدون للدخول في الحرب عند ظهوره، ولكن يفهم من بعض الروايات أنهم ماتوا منذ سنوات والله – عز وجل – سيحييهم ويرجعهممن أجل نصرته.

عن الإمام الصادق (عليه السلام):

«إنه – يعني نجم بن أعين – ممن يجاهد في الرجعة»(2) .

عنه (عليه السلام): «كأني بحمران ابن أعين وميسر بن عبد العزيز يخبطان الناس بأسيافهما بين الصفا والمروة»(3).

1- بحار الأنوار، ج 54، ص334 وج26، ص47

2- الإيقاظ من الهجعة، ص269. أقول: الشيعة الإماميّة يعتقدون بأن الإمام المهدي(عليه السلام) والأئمة المعصومين (عليهم السلام)وبعض المؤمنين والكافرين يرجعون إلى الدنيا. وفي هذا الأمر عشرات الروايات. راجع كتاب الوالد المرحوم آية الله الطبسي الشيعة والرجعة، ج2، وقد كتبت كراساً بإسم الرجعة بنظر الشيعة مستفيداً من كتاب الوالد وقد نشر (بالفارسية) وكتاب أخر بإسم الرجعة في أحاديث الفريقين فراجع

3- الكشي، الرجال، ص204. الخلاصة، ص98. القهبائي، الرجال، ج2، ص289. الإيقاظ ، ص 284. بحار الأنوار، ج 54. ص4 . معجم رجال الحديث، ج6، ص259

فسر آية الله الخوئي (قده) في معجم رجال الحديث(1) كلمة «يخبطان» بضرب السيف.

وعنه (عليه السلام): أيضاً أنه نظر إلى داود الرقي وقد ولىّ، فقال :

«من سرّه أن ينظر إلى رجل من أصحاب القائم فلينظر إلى هذا»(2) .

ج - عدد الجنود:

لدينا روايات مختلفة في عدد جنود إمام الزمان(عليه السلام) ، بعضها تذكر عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، وبعضها تكلمت عن عشرة آلاف وما يزيد. وهنا أمران من الضروري ذكرهما وهما:

1 - إن الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا - الذين جاء ذكرهم في الروايات - هم القوات الخاصة التي تكون في بداية القيام مع الإمام(عليه السلام) . وهم يكونون من أركان حكومة الإمام المهدي (ع) العالمية؛ كما يذكر المرحوم الأربلي في كتاب كشف الغمة أنه يستفاد من رواية العشرة آلاف، أن عدد أنصار الإمام علي لا ينحصر بثلاثمائة وثلاثة عشر، بل هذا هو عدد الذين يكونون معه في بداية قيامه .

2 - إن عدد أربعة آلاف أو عشرة آلاف وغيره المذكور في بعض الروايات ليس عدد كل أفراد جيش المهدي(عليه السلام) ؛ بل كما يستفاد من الروايات أيضاً، إن كل واحد من هذه الأرقام يشير إلى

1- معجم رجال الحديث، ج 6، ص 259

2- الإيقاظ ، ص264. هناك بحث في وثاقة داود، ولكن في رواية عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه منه كما كان المقداد من النبي (صلى الله عليه و اله). تنقيح المقال، ج2، ص414

عـدد القوات في برهـة من زمان ظهور الإمام(عليه السـلام) أو في معركة خاصة في ناحية من العالم. ولعل هناك تفسـيراً آخر لا نعلمه يظهر عند ظهوره (عليه السلام).

1 – القوات الخاصة :

عن يونس بن ظبيان، قال : كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، فذكر أصحاب القائم، فقال :

«ثلاثمائة وثلاثة عشر، وكل واحدٍ يرى نفسه في ثلاثمائة ...»(1).

يحتمل من قول الإمام(عليه السلام) : «وكل واحد يرى نفسه ثلاثمائة ...» أمران:

1 – أن قوة كل منهم البدنية توازي قوة ثلاثمائة رجل، كما أن قوة كل واحد من المؤمنين في ذلك العصر توازي قوة أربعين رجلًا .

2 – أن كل واحـد منهم لـديه ثلاثمائة جندي، وهو يرى نفسه بين ثلاثمائة شـخص تحت أمره. بناء على هذا الإحتمال فهم يقدرون بحدود ثلاثمائـة كتيبـة عسـكرية، ومن الأـقوى أن يكون هـذا هو ظـاهر اللفظ ؛ يعني أن كل واحـدٍ منهم يرى نفسه جزءً من ذلك العـدد كما ذكر البعض.

عن علي بن الحسين الإمام زين العابدين (عليه السلام)، قال :

1– دلائل الإمامة ، ص320. المحجة، ص26

«المفقودون عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عدة أهل

بدر، فيصبحون بمكة»(1).

وعن أبي جعفر الثاني الإمام الجواد (عليه السلام)قال:

«قال النبي (صلى الله عليه و اله)لأبي بن كعب في وصف القائم... يخرج من تهامة ... وله كنوز لا ـ ذهب ولا فضة، إلا خيول مطهمة ورجال مسوّمة، يجمع الله له من أقاصي البلاد على عدة أهل بدر، ثلاثمائة عشر رجلاً، معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وبلدانهم وطبائعهم وحُلاهم وكناهم، كدّادون مجدون في طاعته»(2) .

وعن النبي (صلى الله عليه و اله):

«فيجتمع عليه كالطير الواردة، حتى يجتمع إليه ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً فيهم نسوة، فيظهر على كل جبار وإبن جبار، ويُظهر من العدل ما يتمنى له الأحياء أمواتهم...»(3).

وعن أبي جعفر الباقر(عليه السلام) :

«فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عدة أهل بدر على غير معاد، قزعاً كقزع الخريف، رهبان بالليل، وأسد بالنهار»(4) .

وعن إبان بن تغلب ، قال : قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام):

«سيأتي في مسجدكم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، يعني مسجد

1- كمال الدين، ج2، ص 654. العياشي، التفسير، ج2، ص56. نور الثقلين، ج1، ص139 و ج4، ص94. بحار الأنوار، ج52، ص323

2- عيون أخبار الرضا، ج1، ص59. بحار الأنوار، ج52، ص310

3- مجمع الزوائد، ج7، ص315

4- ابن طاووس، الملاحم، ص64. الفتاوى الحديثية، ج31

مكة، يعلم أهل مكة أنه لم يلدهم آباؤهم ولا أجدادهم، عليهم السيوف، مكتوب على كل سيف [عليها] كلمة تفتح ألف كلمة»(1).

وعن الصادق (عليه السلام):

«يا مفضّل! أنت وأربعة وأربعون رجلاً مع القائم»(2).

لعل المراد من الأربعة وأربعين رجلًا أشخاص من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام):

وعن المفضل بن عمر عنه(عليه السلام) في رواية مرت سابقاً :

«إذا قام قائم آل محمد(عليهم السلام) استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجانة الأنصاري، ومالك الأشتر»(3) .

وفي بعض الروايات ذكر المقداد بن الأسود أيضاً، وبناءً على بعض الروايات : فإنّ الملائكة هي التي تنقل الموتى الصالحين إلى الأماكن المقدّسة(4) مثل الكعبة. وعليه قد يكون هؤلاء المذكورون في الرواية من الذين نقلت أرواحهم إلى الكعبة ثم يُرجعون ويُحيون مرة ثانية من ذلك المكان. وبحسب روايات أخرى فإنّ هذا المكان هو ظهر الكوفة أي مدينة النجف، فيصح معنى الرواية لأن أرواحهم تنقل إلى هناك أي إلى النجف الأشرف.

1- كمال الدين، ج2، ص671. بصائر الدرجات، ص311. بحار الأنوار،ج52، ص286

2- دلائل الإمامة ، ص248. إثبات الهداة ، ج3، ص 574

3- روضة الواعظين، ص277. إثبات الهداة، ج2، ص55

4- درر الأخبار، ج1، ص258. للمرحوم الطبسي (ره)

من الجدير بالذكر هو أن هؤلاء الأشـخاص كان لهم دور في الماضي في المواجهة مع طواغيت عصرهم، في أبعادها السياسية والعسكرية ؛ كأصحاب الكهف وسلمان الفارسي، وأبي دجانة، ومالك الأشتر والمقداد الذين اشتركوا في حروب صدر الإسلام، وأظهروا بطولات كثيرة، وعدد منهم كانوا قادة .

2 – جيش المهدي (عليه السلام):

عن أبي بصـير، سـأل رجل من أهل الكوفـة أبا عبـد الله (عليه السـلام): كم يخرج مع القائم، فإنهم يقولون: إنه يخرج معه عـدة أهل بـدر ، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا؟ قال : «وما يخرج إلا في أولي قوة، وما يكون أولو القوة أقل من عشرة آلاف»(1).

وعنه (عليه السلام):

«إذا أذن الله تعالى للقائم... وقد وافاه ثلاثمائة وبضـعة عشـر رجلًا فيبايعونه، ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف نفس، ثم يسير منها إلى المدينة»(2) .

وعن ابن رزين الخافقي: أنّه سـمع علياً (عليه السـلام)يقول: «يخرج المهدي في إثني عشـر ألفاً إن قلّوا، وخمسة عشـر ألفاً إن كثروا، ويسير الرعب بين يديه . لا يلقاه عدد إلا هزمهم. شعارهم: أمِت ، أمت، لا يبالون في الله لومة لائم»(3).

1– كمال الـدين، ج 2، ص 654. العياشـي، التفسير، ج1، ص134. نـور الثقلين، ج4، ص98 وج1، ص340. العـدد القوية، ص 65. إثبات الهداة ، ج3، ص548

2– المستجاد، ص511

3– ابن طاووس، الملاحم، ص 65

وعن الصادق (عليه السلام):

«لا يخرج القائم حتى يكون تكملة الحلقة، قلت : وكم الحلقة؟ قال : عشرة آلاف»(1).

يقول الحر العاملي : في رواية : إن عدد أفراد جيش الإمام(عليه السلام) مائة ألف شخص»(2).

3 – قوات الحماية :

عن كعب الأحبار : «ينزل رجل من بني هاشم ببيت المقدس

حرسه إثنا عشر ألفاً.

وفي نقل آخر منه : حرسه ستة وثلاثون ألفاً، على كل طريق

لبيت المقدس إثنا عشر ألفاً»(3).

إن كلمة حرس الواردة في الرواية هي بمعنى الأعوان الأنصار .

هذا المعنى يناسب عنوان الحديث .

د – اجتماع الجيش:

يجتمع جنود الإمام المهدي(عليه السلام) حوله كما مر من كل ناحية من نواحي العالم. وقد أشارت الروايات بأنحاء مختلفة إلى كيفية معرفة الجنود بالقيام واجتماعهم في مكة. البعض ينامون في الليل في فراشهم، وعند الصباح يرون أنفسهم بين يدي الإمام (عليه السلام). البعض

1– النعماني، الغيبة، ص307. إثبات الهداة، ج3، ص545

2– إثبات الهداة ، ج3، ص578. بحار الأنوار، ج 52، ص307، 367. بشارة الإسلام، ص190

3– إبن حماد، الفتن، ص106. عقد الدرر، ص143

تطوى لهم الأرض فيصلون إلى الإمام (عليه السلام)من مسافات بعيدة في مدة قصيرة، والبعض بعد معرفتهم بالقيام بأتون إليه مع السحاب .

قال ابو عبد الله (عليه السلام):

«إذا أُوذن الإمام، دعي الله باسمه العبراني، فأتيحت له أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر قزع كقزع الخريف، وهم أصحاب الألوية . منهم من يفقد عن فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً، يعرف بإسمه واسم أبيه وحليته ونسبه، قلت: جعلت فداك! أيُّهم أعظم إيماناً؟ قال : الذي يسير في السحاب نهاراً، وهم المفقودون وفيهم نزلت هذه الآية «أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا»(1)» (2).

وعن النبي (صلى الله عليه و اله): «سيكون بعدكم أقوام تطوى لهم الأرض وتفتح لهم الدنيا، وتخدمهم بنات فارس وأبناؤهم، تطوى لهم الأرض في أسرع الطرق، حتى لو شاء أحدهم أن يأتي مشرقها أو مغربها في ساعة فعل. ليسوا من الدنيا، وليست الدنيا منهم في شيء»(3).

وعن الباقر (عليه السلام): «وتسير إليه – أي المهدي – شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طيّاً حتى يبايعوه»(4) .

1- سورة البقرة، الآية 148

2- كمال الدين، ج2، ص672. العياشي، التفسير، ج1، ص567. النعماني، الغيبة، ص315. بحار الأنوار، ج52، ص368. الكافي، ج8، ص313. المحجة، ص19

3- فردوس الأخبار، ج2، ص449

4- روضة الواعظين، ج 2، ص263. عقد الدرر، ص65. المتقي الهندي، البرهان، ص145

وعن عبد الله بن عجلان قال : «ذكرنا خروج القائم عند أبي عبد الله(عليه السلام) فقلت له: كيف لنا بعلم ذلك؟ فقال : يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب: طاعة معروفة»(1).

وعن الرضا (عليه السلام): «والله! أن لو قام قائمنا لجمع الله إليه جميع شيعتنا من جميع البلدان»(2) .

وعن أبي عبد الله (عليه السلام): «بينا شباب الشيعة على ظهور سطوحهم نيام، إذ توافوا إلى صاحبهم في ليلة واحدة على غير ميعاد فيصبحون في مكة»(3).

٥ - شروط قبول الجنود وإمتحانهم:

قال أمير المؤمنين(عليه السلام) - في خطبة البيان - بعدما بين أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر : يقال : «إنهم يمضون إلى المهدي وهو مختف تحت المنارة، فيقولون له : أنت المهدي، فيقول: نعم، يا أنصاري ! ثم يخفي نفسه عنهم لينظر كيف هم في طاعته، فيمضي إلى المدينة فيخبرونهم أنه لاحق بقبر جده رسول الله (صلى الله عليه و اله)، فيلحقونه بالمدينة . فإذا أحسّ بهم رجع إلى مكة، فلا يزالون على ذلك ثلاثاً. ثم يتراءى لهم بعد ذلك بين الصفا والمروة، فيقول لهم: إني لست قاطعاً أمراً حتى تبايعوني على ثلاثين خصلة ألزمكم أن لا تغيروا منها شيئاً، ولكم عليّ ثمان خصال، فقالوا : سمعنا وأطعنا فاذكر ما أنت

1- بحار الأنوار، ج52، ص 324. إثبات الهداة ، ج3، ص 524. ترجمة المجلد 13. من بحار الأنوار، ص916

2- مجمع البيان، ج1، ص231. إثبات الهداة، ج524. نور الثقلين، ج1، ص140. بحار الأنوار، ج52، ص291

3- النعماني، الغيبة، ص316. بحار الأنوار، ج52، ص89 بشارة الإسلام، ص198

ذاكره يا ابن رسول الله (صـلى الله عليه و اله)، فيخرج إلى الصـفا فيخرجون معه، فيقول: أبايعكم أن لا تولوا دابراً، ولا تسـرقوا، ولا تزنوا، ولا تفعلوا محرماً، ولا تأتوا فاحشة، ولا تضـربوا أحداً، إلا بحق ولا تكنزوا ذهباً ولا فضة ولا براً ولا شـعيراً، ولا تخربوا مسجداً، ولا تشهدوا زوراً، ولاـ تقبحوا على مؤمن، ولا تأكلوا رباً، وأن تصبروا على الضـراء، ولا تلعنوا موحـداً، ولا تشـربوا مسـكراً، ولا تلبسوا الـذهب ولا الحرير ولا الديباج، ولا تتبعوا هزيماً، ولا تسفكوا دماً حراماً ، ولا تغدُروا بمسلم، ولا تنفقوا على كافر ولا منافق، ولا تلبسوا الخز من الثياب، وتتوسدون التراب، وتكرهون الفاحشـة ، وتـأمرون بـالمعروف، وتنهون عن المنكر، فـإذا فعلتم ذلـك ، فلكم على أن لا أتخـذ سواكم، ولا ألبس إلا ما تلبسون، ولاـ آكل إلا مثل ما تأكلون، ولا أركب إلا ما تركبون، ولا أكون إلا حيث تكونون، وأمشـي حيثما تمشون، وأرضـى بالقليل، وأملأ الأـرض قسـطاً وعـدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ونعبـد الله حق عبادته، وأوفِ لكم وأوفوا لي. فقالوا: رضـينا وبايعناك على ذلك، فيصافحهم رجلاً، رجلاً»(1).

لا بـد من الالتفات إلى أن الإمام (عليه السـلام)يضع هذه الشـروط ويقوم بهذه الإختبارات مع قواته الخاصة؛ لأنهم الذين يتسـلمون زمام الأمور في حكومته (عليه السلام)، وسيكون لأفعالهم دور مهم في نشر العدل في العالم.

ولا بد من الإشارة إلى أن في سند الرواية تأمُّل، لأن البعض

1- الشيعة والرجعة، ج1، ص157. عقد الدرر، ص96

يرى أن خطبة البيان ضعيفة السند، وإن كان بعض العظماء دافع عنها وقواها(1).

و - خصائص جنود الإمام(عليه السلام) :

ذكرت في الروايات صفات كثيرة لأصحاب وأنصار المهدي(عليه السلام) نذكر قسماً منها فيما يلي:

1 - العبادة والصلاح:

عن أبي عبد الله (عليه السلام): «... رجال لا ينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل. يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم. رهبان بالليل، ليوث بالنهار ... وهم من خشية الله مشفقون. بهم ينصر الله إمام الحق»(2) .

وعنه(عليه السلام) : «كأني أنظر إلى القائم وأصحابه في نجف الكوفة، كأن على رؤوسهم الطير، قد فنيت أزوادهم، وخلقت ثيابهم. قد أثر السجود على جباههم. ليوث بالنهار، رهبان بالليل . كأن قلوبهم زبر الحديد. يعطى الرجل منهم قوة أربعين رجلاً. لا

1- يقول المرحوم سيدي الوالد آية الله الطبسي في حاشية الجزء الأول من كتابه الشيعة والرجعةص 127 الطبعة الأولى في خطبة البيان: نحن نقلنا هذه الخطبة من كتاب دوحة الأنوار للشيخ محمد اليزدي؛ ولكنها ليست منحصرة بهذا الكتاب فقط، بل هي مدرجة في كتب أخرى كما أن الآغا بزرك الطهراني في المجلد السابع من كتاب الذريعة يذكر أسماء عدة منها. في الخطبة عبارات لا تنسجم مع التوحيد، ولكنها ليست موجودة في جميع النسخ، وهي من دون شك من وضع الغلاة. أما العبارات مثل «أنا مورق الأشجار، ومثمر الثمار» فهي موجودة في كثير من الروايات مثل: «بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل الغيث وتنبت عشب الأرض»، وفي الزيارة المطلقة : «وبكم تنبت الأرض أشجارها، وبكم تخرج الأشجار أثمارها ...» وفي الزيارة الرجبية : «أنا سائلكم وآملكم فيما إليكم التفويض وعليكم التعويض، ، فيكم يجبر المهيض ويشفي المريض ...» فالعبارات المخالفة لظاهر القرآن وليست قابلة للتأويل والتوجيه فالمعصومون (عليهم السلام)مبرّؤون و منزهون عنها

2- بحار الأنوار، ج52، ص308

يقتل أحداً منهم إلا كافر أو منافق، وقد وصفهم الله – تعالى – بالتوسم في كتابه : «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ»(1) »(2).

2 – حب الإمام وطاعته :

قال أبو جعفر(عليه السلام) : «يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض الشعاب. ثم أومأ بيده إلى ناحية ذي طوى – حتى إذا كان قبل خروجه بليلتين، انتهى المولى الذي يكون بين يديه حتى يلقى بعض أصحابه، فيقول: كم أنتم هنا؟ فيقولون نحو من أربعين، فيقول : كيف أنتم لو قد رأيتم صاحبكم؟ فيقولون : والله ! لو يأوي بنا الجبال، لأويناها معه. ثم يأتيهم...»(3).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) :

«له... رجال كأن قلوبهم زبر الحديد، هم أطوع له من الأمَةِ

لسيّدها»(4) .

وعن أبي عبد الله (عليه السلام): «يتمسّحون بسرج الإمام(عليه السلام) يطلبون بذلك البركة، ويحفُّون به، يقونه بأنفسهم في الحرب، ويكفونه ما يريد منهم»(5).

وعن النبي (صلى الله عليه و اله): «يجمع الله له من أقاصي البلاد على عدة أهل بدر، كدّادون، مجدّون في طاعته»(6).

1- سورة الحجر، الآية 75

2- بحار الأنوار، ج52، ص386

3- العياشي، التفسير، ج2، ص56. بحار الأنوار، ج52، ص341

4- بحار الأنوار، ج52، ص308

5- ن.م

6- ن.م، ص310

وعن الصادق (عليه السلام): «كأني أنظر إلى القائم وأصحابه في نجف الكوفة، كان على رؤوسهم الطير»(1) .

جنود الإمام (عليه السلام)منظمون ولديهم تسليم تام له، كأن على رأس أحدهم الطير فإذا تحرك أدنى حركة يطير ذلك الطائر .

3 – جنود شبان أقوياء:

عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «أصحاب المهدي شباب لا كهول فيهم، إلا مثل كحل العين، والملح في الزاد. وأقل الزاد الملح.»(2).

وعن الصادق (عليه السلام): «ما كان قولُ لوط(عليه السلام) لقومه «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ» إلا تمنياً لقوة القائم وشدّة أصحابه . وهم الركن الشديد، فإن الرجل منهم بعطى قوة أربعين رجلاً، وإن قلب رجلٍ منهم أشدّ من زبر الحديد. ولو مرّوا بجبال الحديد لتدكدكت. لا يكفون سيوفهم حتى يرضي الله – عز وجل –» (3).

وعن علي بن الحسين (عليهما السلام): «إذا قام قائمنا، أذهب الله – عز وجل – عن شيعتنا العاهة وجعل قلوبهم كزُبُر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً ويكونون حكام الأرض وسنامها»(4).

1- إثبات الهداة ، ج3، ص585

2- الطوسي، الغيبة ، ص284. النعماني، الغيبة، ص315. إبن طاووس، الملاحم، ص145. كنز العمال، ج1، ص592. بحار الأنوار، ج2، ص334. إثبات الهداة، ج2، ص517

3- كمال الدين، ج2، ص673. بحار الأنوار ج 52، ص317، 327

4- ن.م. ينابيع المودة، ص42. احقاق الحق، ج13، ص346

وعن الصادق(عليه السلام) : «يكون شيعتنا في دولة القائم (عليه السلام):

سنام الأرض وحكّامها، يعطي كل رجل منهم قوة أربعين رجلاً»(1).

وقال أبو جعفر(عليه السلام) : «ألقي الرعب في قلوب شيعتنا من عدونا، فإذا وقع أمرنا وخرج مهديّنا كان أحدهم أجرى من الليث، وأمضى من السنان، يطأ عدونا بقدميه ويقتله بكفيه»(2).

وعن عبد الملك بن أعين، قال: قمت من عند أبي جعفر (عليه السلام)، فاعتمدت على يدي فبكيت، وقلت : كنت أرجو أن أدرك هذا الأمر وبي قوة، قال : «أما ترضون أن أعداءكم يقتل بعضهم بعضاً، وأنتم آمنون في بيوتكم. إنه لو كان ذلك أعطي الرجل منكم قوة أربعين رجلاً، وجعل قلوبكم كزبر الحديد، لو قذفتم بها الجبال فلقتها، وأنتم قوّام الأرض وخزّانها»(3).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام): «إن الله نزع الخوف من قلوب أعدائنا وأسكنه في قلوب شيعتنا، فإذا جاء أمرنا نزع الخوف من قلوب شيعتنا وأسكنه في قلوب أعدائنا، فواحدهم أمضى من سنان، وأجرى من ليث، يطعن عدوّه برمحه ويضربه بسيفه ويدوسه بقدمه»(4) .

1- المفيد، الإختصاص، ص24, بحار الأنوار، ج52، ص372

2- ن.م، بصائر الدرجات، ج1، ص124. ينابيع المودة ص448، ص489. إثبات الهداة ، ج3، ص 557. بحار الأنوار، ج52، ص318، 372

3- الكافي، ج8، ص 282. بحار الأنوار، ج52، ص335

4- الخرائج، ج1، ص840. بحار الأنوار، ج 52، ص336، راجع: حلية الأولياء، ج3، ص 184، كشف الغمة، ص 345. ينابيع المودة، ص448. وجاء شبيه هذه الرواية في: بصائر الدرجات، ص24. بحار الأنوار، ج2، ص189

وعنه(عليه السلام) : «وله(عليه السلام) ... رجال كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، أشد من الحجر. لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون برياتهم بلدةً إلا خرّبوها، كأن على خيولهم العقبان»(1).

4 - جنود محبوبون :

عن أبي جعفر (عليه السلام): «كأني بأصحاب القائم (عليه السلام)وقد أحاطوا بما بين الخافقين فليس من شيء إلا هو مطيع لهم، حتى سباع الأرض وسباع الطير، يُطلب رضاهم في كل شيء حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مرّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم»(2).

5 - عشاق الشهادة :

عن أبي عبد الله(عليه السلام) في حديث أصحاب القائم (عليه السلام): «وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة، يتمنون أن يقتلوا في سبيل الله، شعارهم يا لثارات الحسين (عليه السلام)، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر»(3).

1- بحار الأنوار، ج52، ص308

2- كمال الدين، ج2، ص673. إثبات الهداة ، ج3، ص693. بحار الأنوار، ج52، ص327

3- مستدرك الوسائل، ج 11، ص114

الفصل الرابع : حروب الإمام (عليه السلام)

اشارة

بما أن الهـدف من قيام الإمام المهدي(عليه السـلام) هو إقامة الحكومة الإلهية في العالم، وإزالة الظلم والجور منه، فمن الطبيعي أن الإمام (عليه السلام)سيواجه مصاعب وموانع كثيرة من أجل الوصول إلى هذا الهدف؛ لذلك يجب القيام بعمليات عسكرية لإزالة هذه الموانع من طريقه، واحـداً بعـد الآـخر، حتى يسـيطر على الشـرق والغرب ويقيم حكومـة العـدل الإلهي في الأرض . سـنذكر في هـذا الفصل بعض الروايات في هذا المجال.

أ - ثواب المجاهدين والشهداء:

إن الهدف من الحرب في زمن الإمام المهدي (عليه السلام)هو إزالة الفساد والظالمين، وتشكيل الحكومة الإسلامية في العالم ؛ لذلك فإن القتال في ركاب الإمام القائم(عليه السـلام) له ثواب عظيم، إلى حد إن كل من يقتل شخصاً من الأعداء فله أجر عشرين أو خمسة وعشرين شهيداً، وإذا نال فيض الشهادة فإن له أجر خمسة وعشرين شهيداً،(1) وكذلك

1- الكافي، ج2، ص222

الجرحى فإن لهم مقامات ودرجات معنوية عالية وخاصة في دولة إمام الزمان (عليه السلام)وكذلك أهل الشهيد.

عن أبي جعفر (عليه السلام)في حديث أنه قال للشيعة : «إذا كنتم كما أوصيناكم ولم تعدوه إلى غيره، فمات منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً، ومن أدرك منكم قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين ومن قتل بين يديه عدوّاً لنا كان له أجر عشرين شهيداً»(1).

في هذه الرواية جعل أجر قتل العدو أعلى بمراتب من الإستشهاد، لأن قتل العدو فيه رضا الله وراحة عباده، وعزة الإسلام، ولكن الإستشهاد فيه كمال للشهيد، لهذا يجب على المجاهدين في جبهة القتال أن يفكروا في قتل العدو أكثر من التّفكير في الإستشهاد.

وعن أبي جعفر(عليه السلام): «... والشهيد معه – له – شهادتان»(2).

وعنه (عليه السلام): «ومن أدرك قائمنا فخرج معه فقتل عدونا كان له أجر عشرين شهيداً»(3).

وعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «... ثم يقبل إلى الكوفة ،

1- الطوسي، الأمالي، ج1، ص236. بشارة المصطفى، ص113. إثبات الهداة ، ج3، ص529. بحار الأنوار ج 52، ص123، 317
2- إثبات الهداة ، ج3، ص490. راجع : الطوسي، الأمالي؛ ج1، ص236. البرقي، المحاسن، ص 173. نور الثقلين، ج5، ص356
3- الكافي، ج2، ص222

فيكون منزله بها، ولا يُقتل قتيل إلا قضي عنه دينه ... وألحق عباله في العطاء»(1).

هذه الرواية تشير إلى اهتمام الإمام (عليه السلام)بعوائل الشهداء .

ب - التجهيزات العسكرية:

من الأمور القطعية أن نوع الأسلحة التي يستخدمها الإمام القائم(عليه السلام) في الحروب تختلف اختلافاً كبيراً عن أسلحة ذلك العصر. فكلمة سيف الواردة في الروايات قد تكون كناية(2) عن سلاح خاص، ولا يكون المقصود بها نفس السيف؛ لأن أسلحة الإمام (عليه السلام)إذا استخدمت تنهار حيطان المدن أو تتلاشى وتتبدل إلى دخان. والعدو بضربة واحدة يذوب كالملح في الماء أو كالنحاس في الماء.

سلاح الإمام طبقاً لإحدى الروايات يكون من الحديد. ولكنه لا كهذا الحديد إذ لو نزل على جبلٍ لقسمه نصفين. وقد يستعمل العدو أيضاً أسلحة نارية؛ لأن الإمام (عليه السلام)يلبس لباساً مضاداً للحرارة، وهو اللباس الذي أحضره جبرائيل(عليه السلام) من السماء لإبراهيم (عليه السلام)كي ينجو من نار نمرود، وذلك اللّباس عند بقية الله (عليه السلام). ولو لم يكن الأمر كذلك - أي لم يكن لدى العدو أسلحة وصناعات متطورة - قد لا يكون هناك ضرورة للبس ذلك اللباس، وإن كان يمكن أن يقصد به الناحية الإعجازية .

1- العياشي، التفسير، ج2، ص261. بحار الأنوار، ج52، ص224

2- قد يقال : لا يصرف عن الظاهر إلا بقرينة . كيف ولدينا قرائن كثيرة تؤكد أنّ المراد بالسيف هو معناه الحقيقي ولا منافاة بين السيف و بين قدرات الإمام(عليه السلام) الخارقة

عن أبي عبد الله (عليه السلام): «إذا قام القائم(عليه السلام) نزلت سيوف القتال، على كل سيفٍ إسم الرجل واسم أبيه»(1) .

وعنه (عليه السلام): «... لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد، لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقدّه حتى يفصله . يغزو بهم الإمام (عليه السلام)الهند والديلم والكرد والروم وبربر وفارس وبين جابرسا إلى جابلقا»(2).

وسائل قوات الإمام المهدي(عليه السلام) الدفاعية لا تؤثر بها أسلحة العدو، فعن الإمام الصادق(عليه السلام) : «... لو أنهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفنوهم في ساعة واحدة، لا يختلّ فيهم الحديد»(3).

ج - السيطرة على العالم:

الروايات الواردة في حروب الإمام المهدي (عليه السلام)، وفتح المدنوالبلدان على نوعين:

1 - بعض الروايات الواردة تتكلم عن فتح الشرق والغرب والجنوب والقبلة ثم جميع أنحاء العالم.

2 - البعض الآخر يشير إلى فتح أراض معينة.

لا شك أن الإمام(عليه السلام) يسيطر ويحكم العالم كله؛ ولكن ذكر أسماء بعض المدن قد يكون بسبب الأهمية التي تكتسبها في ذلك

1- النعماني، الغيبة، ص244. بحار الأنوار، ج52، ص369 إثبات الهداة ج 3، ص 542

2- بصائر الدرجات، ص141. إثبات الهداة ، ج3، ص523. تبصرة الولي، ص97، بحار الأنوار، ج27، ص 41. وج 54. ص334

3- ن.م

العصر . هذه الأهمية بسبب كونها مركزاً للقوى في ذلك الزمن وتسيطر على مناطق من العالم، أو لكون تلك الأراضي منطقة واسعة وتحتوي على عدد كبير من الناس، أو لكونها لأتباع دين أو مذهب خاص، فإذا سقطت المدينة فإن جميع أتباع هذا الدين سيستسلمون . أو بسبب أهميتها الإستراتيجية والعسكرية فيؤدي سقوطها إلى ضعف قوى العدو وتُشك ل أرضية لهجوم قوات الإمام (عليه السلام).

نذكر فيما يلي بعضاً من روايات القسم الأول التي تحكي عن سيطرة الإمام(عليه السلام) على العالم :

عن الرضا (عليه السلام): «قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «لما عرج بي إلى السماء ... فقلت : يا رب هؤلاء أوصيائي بعدي؟ فنوديت: يا محمد ! هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك . وعزتي وجلالي ! لأظهرَنّ بهم ديني، ولأُعلينّ بهم كلمتي، ولأطه رنّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأملكنّه مشارق الأرض ومغاربها»(1).

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قوله تعالى: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ»(2) «فهذه لآل محمد(صلى الله عليه و اله) إلى آخر الأئمة والمهدي وأصحابه يُمَلكهم الله مشارق الأرض ومغاربها»(3).

1- كمال الدين، ج1 ص 366. عيون أخبار الرضا، ج1، ص262. بحار الأنوار، ج18، ص326

2- سورة الحج، الآية 41

3- تفسير البرهان، ج2، ص96. ينابيع المودة، ص425. بحار الأنوار، ج51، ص1

وعن رسول الله (صلى الله عليه و اله): «المهدي من ولدي، الذي يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها»(1).

وعنه (صلى الله عليه و اله): «... يرُدُّ الله به الدين، ويفتح له فتوح، فلا يبقى على وجه الأرض إلا من يقول لا إله إلا الله»(2).

وعن أبي جعفر (عليه السلام): «القائم منا... يبلغ سلطانه المشرق والمغرب...»(3).

وعن أبي جعفر(عليه السلام) أيضاً: «إن الإسلام يظهره الله على جميع الأديان عند قيام القائم(عليه السلام)»(4).

وعن النبي (صلى الله عليه و اله): «ويبعث جنوده في الآفاق»(5).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و اله)يقول: «إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله – عز وجل – حجة على عباده ، فدعا قومه إلى الله وأمرهم بتقواه . فضربوه على قرنه، فغاب عنهم زماناً حتى قيل : مات أو هلك، بأي وادٍ سلك. ثم ظهر ورجع إلى قومه فضـربوه على قرنه الآخر، وفيكم من هو على سـنته. وإن الله – عز وجل – مكن لـذي القرنين في الأرض وجعل له من كل شيء سبباً وبلغ المغرب والمشرق وإن الله

1- إحقاق الحق، ج13، ص259. ينابيع المودة ص487. بحار الأنوار، ج52، ص378. الشيعة والرجعة، ج1، ص218

2- عقد الدرر، ص222. فرائد فوائد الفكر، ص9

3- كمال الدين ، ج 1، ص 331. الفصول المهمة، ص 284. إسعاف الراغبين، ص140

4- ينابيع المودة، ص423

5- القول المختصر، ص23

تبـارك وتعالى سـيجري سّـنّته في القائم من ولـدي، فيبلغه شـرق الأرض وغربها، حتى لا يبقي منهلاً ولا موضـعاً من سـهلٍ ولا جبلٍ وطأه ويظهر الله – عز وجل – له كنوز الأرض ومعادنها، وينصره بالرعب فيملأ الأرض به عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»(1).

وفيما يلي القسم الثاني من الروايات الواردة في فتح مدن محددة :

عن أمير المؤمنين (عليه السـلام)، في قصـة المهـدي وفتوحاته ورجوعه إلى دمشق قال: «... ثم يأمر المهدي(عليه السـلام) بإنشاء مراكب، فينشـئ أربعمائة سـفينة على ساحل عكا، وتخرج الروم في مائة صليب، وتحت كل صليب عشرة آلاف، فيقيمون على طرطوس، ويفتحونها بأسـنة الرمـاح، ويوافيهم المهـدي (عليه السـلام)فيقتـل الروم، حتى يتغير ماء الفرات بالـدم، وتنتن حافتاه بالجِيف وتنهزم (من في) الروم، فيلحقون بأنطاكية...»(2).

وعن الصادق (عليه السـلام): «إذا قام القائم... ويبعث جنـداً إلى القسـطنطينية، فإذا بلغو إلى الخليج، كتبوا على أقدامهم شـيئاً ومشوا على الماء ...»(3) .

1- كمال الدين، ج2، ص 394. بحار الأنوار، ج52، ص323، 336. الشيعة والرجعة، ج 1، ص218. راجع: إبن حماد، الفتن، ص95. الصراط المستقيم، ج2 ص 262.250 . المفيد الإرشاد، ص362. اعلام الورى، ص430

2- إبن حماد، الفتن، ص116، عقد الدرر، ص189. لكن الرواية عامية وفي السند اشكال ولا يخلو المضمون من تأمل واضح

3- بحار الأنوار، ج52، ص365

وعن رسول الله(صلى الله عليه و اله) قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لبعث الله فيه رجلاً من عترتي يواطيء إسمه إسمي، برّاق الجبين، يفتح القسطنطينية وجبل الديلم»(1).

وعن حذيفة : «لا يفتح القسطنطينية ولا الديلم ولا طبرستان إلا رجل من بني هاشم»(2).

وعن الباقر (عليه السلام): «إذا قام القائم(عليه السلام) سار إلى الكوفة ... ويفتح القسطنطينية والصين(3) وجبال الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين»(4).

وقال علي (عليه السلام): «إن المهدي (عليه السلام)يسير هو ومن معه، فينزل قسطنطينية في محل ملك الروم، فيخرج منها ثلاث كنوز، من الجواهر وكنز من الذهب وكنز من الفضة. ثم يقسم المال على عساكره»(5).

وعن الباقر(عليه السلام) : «ثم يعقد بها القائم ثلاث رايات، لواء إلى القسطنطينية(6) يفتح الله له، ولواء إلى الصين، فيفتح الله له. ولواء

1- فردوس الأخبار، ج3، ص83. الشافعي، البيان، ص137. أحقاق الحق، ج13، ص229 . وج19، ص660

2- إبن أبي شيبه، المصنف، ج13، ص18

3- الصين: تطلق على أسيا الشرقية، وتشمل بلدان الإتحاد السوفييتي سابقاً، الهند النيبال، بورما، فيتنام، اليابان وبحر الصين، وكوريا. المنجد في الإعلام

4- بحار الأنوار، ج 52,ص339، ص339. أحقاق الحق، ج13، ص352، الشيعة والرجعة ، ج1، ص400

5- الشيعة والرجعة، ج 1، ص 162

6- القسطنطينية مدينة في تركيا بنيت في القرن السابع قبل الميلاد، كانت مدة من الزمن عاصمة امبراطورية الروم، معجم البلدان، ج4، ص347. المنجد في الإعلام، ص28

إلى جبال الديلم(1) فيفتح له ...(2) .

وعن حذيفة : «لا يفتح بلنجر ولا جبل الديلم إلا رجل من آل محمد(صلى الله عليه و اله)»(3).

وعن علي (عليه السلام): «ثم يتوجه المهدي من مدينة القاطع إلى القدس الشريف بألف مركب، فينزلون شام فلسطين، بين عكا وصور وغزة وعسقلان(4)، فيخرجون ما معهم من الأموال، وينزل المهدي بالقدس الشريف، ويقيم بهاإلى أن يخرج الدجال»(5).

وعن أبي حمزة الثمالي، قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام): «لو خرج قائم آل محمد(عليه السلام) ... ومعه سيف مخترط، يفتح الله له الروم(6)، والصين والترك(7) والديلم والسند والهند(8) و كابل شاه والخزر»(9).

1- الديلم، قسم من جبال جبلان شمال قزوين . معجم البلدان، ج1، ص99. المنجد في الإعلام، ص 227. البرهان القاطع، ج1، ص570

2- إثبات الهداة ، ج3، ص585. بحار الأنوار، ج52، ص 388. راجع: بحار الأنوار، ج 54، ص 332، الحديث رقم: 1- 6 - 11 - 14 - 17 - 19 - 34 - 35 - 36 - 46

3- عقد الدرر، ص123. نقلا عن : إبن المنادى، الملاحم

4- مدينة في الشام، من توابع فلسطين على ساحل البحر، بين مدينة غزة وبيت جبرين. معجم البلدان، ج3، ص673

5- عقد الدرر. ص123. نقلاً عن : ابن المنادى، الملاحم

6- الروم، عاصمة إيطاليا اليوم. كانت مركز حكومة قيصر، كان نفوذه البحر المتوسط، شمال إفريقا، اليونان، تركيا، سوريا، لبنان، فلسطين، وكل هذه الأراضي كانت تسمى الروم

7- تركستان في قارة آسيا، قسمت بين الصين وروسيا، وتشمل سين كيانغ من الصين وتركمنستان إزبكستان طشقند، طاجكستان، قرنجير و قزاقستان. (المنجد)

8- شبه الجزيرة، بشكل مثلث في جنوب آسيا تشمل جمهورية الهند، الباكستان، بوتان والنيبال انظر البرهان القاطع، ج1، ص703. المنجد في الإعلام، ص542

9- النعماني، الغيبة، ص108. بحار الأنوار، ج52، ص348

وعن ابن حجر: أول لواء يعقده المهدي يبعثه إلى الترك»(1).

قد يكون المقصود من السيف المخترط في رواية الثمالي سلاحاً خاصاً في متناول يد الإمام المهدي (عليه السلام)؛ لأن فتح جميع البلدان الـذي يحتـاج إلى قوة هجوميـة غير عاديـة – يحتـاج إلى سـلاح منـاسب أقوى من جميع الأسـلحة ؛ وبالأـخص إذا قلنـا إن الإمـام (عليه السلام)يقوم بأعماله بالطريقة العادية . لكن لا وجه لرفع اليد عن الظهور وحمله على المعنى الكنايى .

عن كعب: «يبعث ملـك في بيت المقـدس جيشـاً إلى الهنـد فيفتحها، فيطأ أرض الهنـد، ويأخـذ كنوزها فيصـيّره ذلك الملك حليـةً لبيت المقدس، ويقدم عليه بملوك مغلّلين، ويفتح لهم بين المشرق والمغرب، ويكون مقامهم في الهند إلى خروج الدجال»(2).

عن حذيفة عن رسول الله (صلى الله عليه و اله): «غزا طاهر بن أسماء بني إسرائيل فسباهم وسبا حلي بيت المقدس وأحرقها بالنيران وحمل منها في البحر، منها ألفاً وسـبعمائة – وتسـعمائة – سـفينة حلي حتى أوردها رومية. قال: فسـمعت رسول الله (صـلى الله عليه و اله) يقول: يستخرج المهدي(عليه السلام) ذلك حتى يرده إلى بيت المقدس»(3).

إن قيام الإمام المهدي (عليه السلام)وإن كان سيبدأ من مكة ولكن أرض الحجاز(4) ستفتح بعد ظهوره (عليه السلام).

1- القول المختصر، ص26

2- عقد الدرر ، ص297، 319. ابن طاووس، الملاحم، ص81. الحنفي، البرهان، ص88

3- عقد الدرر، ص201. الشافعي، البيان، ص114، أحقاق الحق، ج13، ص229

4- الحجاز هي أرض يحدها من الشـمال خليج العقبة، ومن المغرب البحر الأحمر، ومن المشـرق نجد ومن الجنوب عسـير . المنجد في الإعلام، ص229. وبنقل الحمويني تسمى المنطقة من أعماق صنعاء في اليمن حتى الشام بالحجاز، ومنها تبوك وفلسطين. معجم البلدان

عن الإمام الباقر(عليه السلام) : «ثم يظهر المهدي بمكة ... فيفتح الله أرض الحجاز، ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم»(1) .

وعن أمير المؤمنين(عليه السلام) : «ثم يسير – المهدي – حتى يفتح خراسان(2)، ثم يرجع إلى مدينة الرسول(صلى الله عليه و اله)»(3).

وعنه(عليه السلام) : «... ثم إن المهدي (عليه السلام)يسير حتى ينزل أرمينية(4) الكبرى، فإذا رآه أهل أرمينية، أنزلوا له راهباً من رهبانهم كثير العلم فيقولون له: انظر ماذا يريد هؤلاء، فإذا أشرق الراهب على المهدي(عليه السلام) فيقول الراهب: أنت المهدي. فيقول المهدي : نعم، أنا المذكور في إنجيلكم، أنا أخرج في آخر الزمان فيسأله الراهب عن مسائل كثيرة، فيجيبه عنها فيسلم الراهب، ويمتنع أهل أرمينية. فيدخلها أصحاب المهدي (عليه السلام)، فيقتلون فيها خمسمائة ألف مقاتل من النصارى، ثم يعلّق الله مدينتهم بين السماء والأرض بقدرته، فينظر الملك ومن معه إلى مدينتهم وهي معلقة، وهو يومئذٍ خارج عنها بجميع جنوده إلى قتال المهدي . فإذا نظر إلى ذلك، ينهزم ويقول لأصحابه: خذوا لأنفسكم مهرباً، فيهرب أولهم وآخرهم. فيخرج عليهم أسد عظيم فيزعق في وجوههم فيلقون ما

1- إبن حماد، الفتن، ص95، المتقي الهندي، البرهان، ص141. إبن طاووس، الملاحم، ص64. القول المختصر، ص23

2- خراسان في ذلك العصر كانت تطلق على مناطق من إيران، أفغانستان والإتحاد السوفياتي سابقاً ، المنجد في الأعلام، ص267

3- الشيعة والرجعة، ج 1، ص 158

4- أرمينية، في آسيا الصغرى ويحدها جبال آرارات، القفقاز ، إيران، تركية ونهر الفرات. كان لها فيما مضى حكم مستقل و بعد انقراض الأمبراطورية البيزنطية تقسمت هذه الأرض بين إيران، روسية والعثمانيين. المنجد، ص25

في أيديهم من السلاح والمال، ويتبعهم جنود المهدي (عليه السلام)، فيأخذون أموالهم ويقسمونها، فيكون لكل واحد مائة ألف دينار»(1).

وعنه (عليه السلام): «... ثم يسير المهدي(عليه السلام) إلى مدينة الزنج الكبرى، وفيها ألف سوق، وفي كل سوق ألف دكان فيفتحها»(2).

ولا يخفى ما في السند وكذلك الذي قَبله.

وعنه (عليه السلام): «... ثم يأتي إلى مدينة يقال لها قاطع، وهي على البحر الأخضر المحيط بالدنيا»(3).

وعن الباقر (عليه السلام): «كأني بالقائم... وهو يفرق الجنود في البلاد...»(4).

وعنه (عليه السلام)«... فيبعث بالبيعة إلى المهدي جنوده إلى الآفاق، ويميت الجور وأهله، وتستقيم له البلدان، ويفتح الله على يديه القسطنطينية» (5).

أقول: لا شك في ظهور الدين الإسلامي على الأديان كلها، وفتح العالم بأجمعه على يد المهدي(عليه السلام) ، بحيث لا يبقى إلا الدين الحنيف وحكم الإسلام، ولكن الكلام في التفاصيل التي وردت في بعض النصوص كأخذ الأموال وقتل هذا العدد الهائل، فهو مما ينبغي إعادة النظر فيها وفي أسانيد الرويات التي وردت فيها، ولا سيما في مثل كعب الأحبار، وبعضها الآخر الذي لم يتم سنده .

1- ن. م، ص 162

2- ن. م,ص146

3- ن.م، ص164. راجع: عقد الدرر، ص200. إحقاق الحق، ج13، ص229

4- المفيد، الارشاد، ص341.. بحار الأنوار، ج52، ص337

5- ابن طاووس، الملاحم، ص64. الفتاوى الحديثية، ص31

ولا أقل من القول بأن التفاصيل ليست من الضروريات، ومما يجب الإعتقاد به، إذ أن ما هو المتداول على الألسن من إراقة الدماء مما لا أساس له، نعم أنه(عليه السلام) يزيل الموانع عن طريق إقامة الحكومة العالمية الإسلامية وويل لمن ناواه .

د - قمع الإضطرابات:

بعد ظهور الإمام المهدي(عليه السلام)وفتح المدن والبلدان المختلفة، تقوم بعض المدن والقبائل لمواجهة الإمام (عليه السلام)فيقمعون بواسطة جنود الإمام(عليه السلام) . ويعترض بعض المنحرفين أيضاً على كلام الإمام (عليه السلام)في بعض المسائل ويقومون عليه فيقمعون مرةً ثانية، على يد جنوده(عليه السلام) .

عن الصادق(عليه السلام) : «ثلاثة عشر مدينة وطائفة يحارب القائم أهلها أو يحاربونه: أهل مكة، وأهل المدينة، وأهل الشام، وبنو أمية، وأهل البصرة، وأهل ديسان، والأكراد، والأعراب، وضبّة(1)، وغني(2)، وباهلة (3)، وأزد، وأهل الري»(4)

1- ضبّة، أسم قرية في الحجاز على طريق الشام عل ساحل البحر. إلى جانب قرية يعقوب(عليه السلام) وإسمها «بداً» ساعد أهلها أعداء على(عليه السلام) في حرب الجمل... السمعاني، الأنساب، ج4، ص12. إبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج9، ص320و ج1، ص253

2- غنى، قبيلة تعيش في «هار» في جزيرة العرب بين الموصل والشام، منسوبة لغني بن يعصر السمعاني، الأنساب، ج4، ص315

3- باهلة ، طائفة منسوبة لباهلة بن اعصر، كان يمتنع العرب من الإرتباط معها لعدم وجود شرفاء فيها ولحقارة نفوسهم. أقسم علي(عليه السلام) أنه سئمهم وسئموه، وطلب منهم أن يأخذوا حقوقهم ويخرجوا عن الكوفة إلى الديلم، السمعاني الأنساب، ج1، ص275. وقعة صفين، ص116. النفي والتغريب، ص349. إبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج3، ص272. الغارات، ج2، ص21

4- النعماني، الغيبة، ص299، بصائر الدرجات، ص336، حلية الأبرار، ج 5، ص 329. بحار الأنوار، ج52، ص345

وعن أبي جعفر (عليه السلام): «فبينا صاحب الأمر قد حكم ببعض الأحكام وتكلّم ببعض السنن؛ إذ خرجت خارجة من المسجد، يريدون الخروج عليه، فيقول لأصحابه: انطلقوا، فيلحقوا بهم في التّمارين، فيأتونه بهم أسرى ليأمر بهم فيذبحون وهي آخر خارجةٍ تخرج على قائم آل محمد(صلى الله عليه و اله)»(1).

وعن ابن أبي يعفور، قال: دخلت على أبي عبد الله(عليه السلام)وعنده نفر من أصحابه ، فقال لي: يا ابن أبي يعفور هل قرأت القرآن؟ قال: قلت: نعم، هذه القراءة . قال : عنها سألتك، ليس عن غيرها. قال: فقلت: نعم، جعلت فداك، ولِمّ؟ قال: لأن موسى (عليه السلام)حدّث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه، فخرجوا عليه بتكريت، فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم وهو قول الله – عز وجل – «فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ»(2). وإنه أول قائم يقوم منا أهل البيت، يحدثكم بحديث لا تحتملونه، فتخرجون عليه برميلة الدسكرة، فتقاتلونه فيقاتلكم فيقتلكم، وهي آخر خارجة تكون...»(3).

ه – نهاية الحرب:

مع تأسيس النظام الإلهي، وحكومة إمام العصر(عليه السلام) العالمية ، وزوال القوى الشيطانية، تخمد شعلة الحرب، ولا تبقى قوّة تستطيع

1- العياشي، التفسير، ج2، ص61، تفسير البرهان، ج2، ص83. بحار الأنوار، ج52، ص 345

2- سورة الصف، الآية 14

3- بصائر الدرجات، ص336.بحار الأنوار، ج52، ص375، ج47، ص84، وج14، ص279

أن تواجه جيش المهـدي (عليه السـلام)على أثر ذلـك يقل الطلب على المعـدات العسـكرية في الأسواق فترخص أسـعارها ولا تجـد لها مشترياً.

عن علي (عليه السلام): «... وتضع الحرب أوزارها»(1).

وعن كعب: «لا تنقضي الأيام حتى ينزل خليفة من قريش ببيت المقدس ... وتضع الحرب أوزارها»(2).

وعن النبي (صلى الله عليه و اله)... في خطبته في الدجال وقتله :

«... ويكون الفرس بدريهمات»(3).

وعن ابن مسعود: «من أشراط الساعة... أن تغلو النساء والخيل ثم ترخص، فلا تغلو إلى يوم القيامة»(4)

وروى الزمخشري: «من أشراط الساعة أن يتخذ السيوف مناجل»(5).

قد يكون المقصود من غلاء النساء قبل ظهور إمام الزمان(عليه السـلام) أنه على أثر تردي الأوضاع الإقتصادية حينئذٍ فيصـعب على الرجل يتزوج ويبني عائلة، وكذلك بسبب كثرة الحروب والحاجة للمركب يصعب شراء الحصان والوسائل الحربية

1- إبن حماد، الفتن، ص162، المعجم الصغير، ص150. إحقاق الحق، ج13، ص204

2- عقد الدرر، ص166، راجع: عبد الرزاق، المصنف، ج 11، ص 401

3- ابن طاووس، الملاحم، ص 152

4- المعجم الكبير، ج9، ص342، ومثله في عقد الدرر، ص331، روي عن خارجة ابن الصلت

5- الفائق، ج1، ص 254

ويغلو سعرها. ولكن عند انتهاء الحرب – بعد قيام الإمام المهدي(عليه السلام) – ترخص أسعار الوسائل الحربية، وتتحسن الأوضاع الإقتصادية فيسهل الزواج وتشكيل الحياة العائلية .

وبما أنه لا يبقى هناك حرب في ذلك العصر، يستفاد من الصناعات والآلات التي كانت تستخدم في الحرب في تطوير الزراعة .

عن النبي (صلى الله عليه و اله)«... ويكون الثور بكذا وكذا من المال، ويكون الفرس بالدريهمات»(1).

لعله يكون البقر يستخدم في الزراعة، وللحمه ولبنه، ولكن الفرس أكثر ما يستفاد منه كوسيلة حربية وهي من المحتمل بل المؤكد أنها كنايات أيضاً.

1- إبن حماد، الفتن، ص159، ابن طاووس، الملاحم، ص82

الفصل الخامس : المدد الغيبي

اشارة

الحروب بعد ظهور الإمام المهدي(عليه السلام) وإن كانت في روايات كثيرة، نُسبَت إلى الجنود – وبواسطتهم – الذين اندفعوا من جميع أنحاء العالم لنصرة الإمام (عليه السلام)، ولكن الإنتصار على العالم كله بالنظر إلى تطور العلم والصناعات العسكرية قبل ظهوره (عليه السلام)هو أمر صعب ومستحيل إلّا إذا كان بقيادة شخص منصور من الله – عز وجل –.

أحياناً قد يكون المدد الإلهي في القدرة التي يعطيها الله – عز وجل – للإمام (عليه السلام)، وبإظهار الكرامات، فيقوم بإزالة المصاعب من طريقه، أو بوسيلة الرعب والخوف الذي يلقيه الله تبارك وتعالى – في قلب العدو، أو بإرسال الملائكة لنصرته(عليه السلام) .

في بعض الروايات كلام عن جنود يمتلكون خواص الملائكة وهم ينتظرون ظهور الإمام(عليه السلام) لينصروه. وتذكر بعض الروايات وسائل يُنصر بها الإمام(عليه السلام) كالتابوت وما فيه من أشياء .

ص: 159

فيما يلي بعض الروايات في هذا المجال :

أ - الرعب والخوف:

عن الصادق (عليه السلام): «القائم منا منصور بالرعب»(1).

وعنه (عليه السلام): «ويؤيده الله بثلاثة أنصار : بالملائكة والمؤمنين والرعب»(2).

وعن أبي جعفر(عليه السلام) : «... ويسير الرعب أمامه شهراً، وخلفه شهراً»(3).

وعنه(عليه السلام) : «... ويسير الرعب قدامها شهراً [ووراءها شهراً وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً]»(4).

يستفاد من هذه الروايات أن الإمام المهدي (عليه السلام)أينما قصد فإن الخوف والرعب يصيب عدوه، فيفقد قدرة المواجهة والمقاومة أمام جيشه(عليه السلام) . كذلك عندما يتحرك الجيش إلى مكان ما فلا أحد يتجرأ على القيام بأي حركة لما يصيب العدو وجنوده من الخوف. هذا التفسير والتوجيه يتنافى مع ظاهر بعض الروايات الأخرى.

ب - الملائكة والجن:

عن علي(عليه السلام) : «... ويؤيده الله بالملائكة والجن وشبعننا المخلصين»(5).

1- مستدرك الوسائل، ج12، ص335وج14، ص 354

2- بحار الأنوار، ج52، ص356

3- ن.م، ص 343

4- النعماني، الغيبة، ص308. بحار الأنوار، ج52، ص 361

5- الحصيني، الهداية، ص31. إرشاد القلوب، ص286

وعن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام): «كأني أنظر إلى القائم على ظهر النجف، فإذا استوى على ظهر النجف، ركب فرساً أدهم، أبلق، بين عينه شمراخ، ثم ينتفض به فرسه، فلا يبقى أهل بلدة إلا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم، فإذا نشر راية رسول(صلى الله عليه و اله) انحط إليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر، كلهم ينتظر القائم، وهم الذين كانوا مع نوح(عليه السلام) في السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم الخليل (عليه السلام)حيث ألقي في النار، وكانوا مع عيسى(عليه السلام) حيث رفع، وأربعة آلاف من الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي(عليه السلام) فلم يؤذن لهم، فصعدوا في الاستيذان وهبطوا وقد قتل الحسين(عليه السلام) منهم شعث غبر يبكون عند قبر الحسين (عليه السلام)إلى يوم القيامة، وما بين قبر الحسين(عليه السلام) إلى السماء مختلف الملائكة»(1).

وعن الباقر (عليه السلام): «لكأني أنظر إليهم... جبرائيل عن يمينه و ميكائل عن يساره، يسير الرعب أمامه شهراً، وخلفه أَأَمّدّه الله بخمسة آلاف من الملائكة»(2).

وعنه (عليه السلام): «إن الملائكة الذين نصروا محمداً (صلى الله عليه و اله)يوم بدر ، في الأرض ما صعدوا بعد، ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر وهم خمسة آلاف»(3).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام): «ينزل على القائم(عليه السلام) تسعة آلاف

1- كمال الدين، ج2، ص672. النعماني، الغيبة، ص309، كاملالزيارات، ص120. العدد القوية، ص74. مستدرك الوسائل، ج10، ص245

2- بحار الأنوار، ج52، ص343. نور الثقلين، ج 1، ص 388. القول المختصر، ص21

3- إثبات الهداة 3: 549 - نور الثقلين 12 : 388 ـ مستدرك الوسائل 2: 448

ملك وثلاثمائة وثلاث عشر ملكاً... وهم الذين كانوا مع عيسي لما رفعه الله إليه»(1).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «ولا تنشر - الراية - حتى يخرج المهدي، ويمدّ بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفه وأدبارهم»(2).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) : «في قول الله - عز وجل - «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ»(3)، قال: «هو أمرنا بعني قيام قائمنا آل محمد (صلى الله عليه و اله)، أمرنا الله أن لا نستعجل به، فيؤيده إذا أتى عليه ثلاثة جنود : الملائكة والمؤمنون والرعب»(4) .

وعن الرضا (عليه السلام): «إذا قام القائم بأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين والجلوس معهم في مجالسهم، فإذا أراد واحد حاجة ، أرسل القائم من بعض الملائكة أن يحمله، فيحمله الملك حتى يأتي القائم، فيقضي حاجته ثم يرده. ومن المؤمنين من يسير في السحاب. ومنهم من يتحاكم الملائكة إليه . والمؤمن أكرم على الله من الملائكة، ومنهم من يصيره القائم قاضياً بين مائة ألف ملك»(5).

قد يكون قضاء هؤلاء المؤمنين بين الملائكة هو رفع اختلافهم

1- بحار الأنوار، ج14، ص339. أنظر : النعماني، الغيبة، ص3121

2- إبن حماد، الفتن، ص101، الشافعي، البيان، ص 515. الحاوي للفتاوى، ج2، ص73. الصواعق المحرقة، ص167. كنز العمال، ج4، ص589, إبن طاووس، الملاحم، ص73. احقاق الحق، ج19، ص652

3- سورة النحل، الآية 1

4- تأويل الآيات الظاهرة، ج1، ص252، إثبات الهداة ، ج3، ص563. بحار الأنوار، ج 52، ص356

5- دلائل الإمامة، ص241،. إثبات الهداة ، ج3، 523

في المسائل العلمية والموضوعات، وهذه الاختلافات لا تنافي عصمة الملائكة .

ج - ملائكة الأرض:

عن محمد بن مسلم، قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام)عن ميراث العلم وما مبلغه؟ أجوامع ما هو من هذا العلم، أم تفسير كل شيء من هذه الأمور التي تتكلم فيها؟ فقال: «إن لله - عز وجل - مدينتين : مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب، وفيهما قوم لا يعرفون إبليس، ولا يعلمون بخلق إبليس، نلقاهم في كل حين، فيسألونا عما يحتاجون ويسألونا عن الدعاء فنعلمهم، ويسألونا عن قائمنا متى يظهر؟ وفيهم عبادة وإجتهاد شديد، ولمدينتهم أبواب ما بين المصراع إلى المصراع مائة فرسخ؛ لهم تقديس وتمجيد ودعاء وإجتهاد شديد، لو رأيتموهم لإحتقرتم عملكم. يصلي الرجل منهم شهراً لا يرفع رأسه من سجدته. طعامهم التسبيح، ولباسهم الورق، ووجوههم مشرقة بالنور، إذا رأوا منا واحداً لمسوه واجتمعوا عليه وأخذوا من أثره من الأرض، يتبركون به. لهم دويٌّ إذا صلّوا كأشد من دوي الريح العاصف. منهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا. يدعون الله - عز وجل - أن يريهم إياه وعمر أحدهم ألف سنة. إذا رأيتهم رأيت الخشوع والإستكانة وطلب ما يقربهم إلى الله - عز وجل - إذا احتبسنا عنهم ظنوا أن ذلك من سخط . يتعاهدون أوقاتنا التي نأتيهم فيها. لا يسأمون ولا يفترون .يتلون كتاب الله - عز وجل - كما علمناهم؛ وإن فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولأنكروه . يسألوننا عن الشيء إذا ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه، فإذا أخبرناهم به انشرحت صدورهم لما

يستمعون منا وسالوا لنا طول البقاء وأن لا يفقدونا. ويعلمون أن المنّة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة، ولهم خرجة مع الإمام إذا قام يسبقون فيها أصحاب السلاح ويدعون الله – عز وجل – أن يجعلهم ممن ينتصر بهم لدينه. فيهم كهول وشبان. إذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد، لا يقوم حتى يأمره. لهم طريق هم أعلم به من الخلق إلى حيث بريده الإمام(عليه السلام) ، فإذا أمرهم الإمام بأمر قاموا عليه أبداً حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره. لو أنهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفنوهم في ساعة واحدة. لا يختل فيهم الحديد. لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد، لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقدّه حتى يفصله، ويغزوا بهم الإمام(عليه السلام) الهند والديلم والكرد والروم وبربر وفارس وبين جابرسا إلى جابلقا وهما مدينتان واحدة بالمشرق وواحدة بالمغرب. لا يأتون على أهل دين إلا دعوهم إلى الله عز وجل – وإلى الإسلام والإقرار بمحمد(عليه السلام) والتوحيد وولايتنا أهل البيت، فمن أجاب منهم ودخل في الإسلام تركوه، وأمروا عليه أميراً منهم، ومن لم يجب ولم يقر بمحمّد(عليه السلام) ولم يقر بالإسلام ولم يسلم، قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل أحد إلا آمن بالله»(1).

يفهم من هذه اللمحة عن جنود الإمام(عليه السلام) هؤلاء أنهم الملائكة الذين بقوا في الأرض؛ وهم منتظرون لقيام القائم (عليه السلام).

1- بصائر الدرجات، ص144. إثبات الهداة ، ج3، ص523. تبصرة الولي، ص97. بحار الأنوار، ج27، ص 41، وج54، ص 332. أقول: لدينا شواهد وروايات على كثير من فقرات هذا النص، كما أن الإكتشافات التي تحصل اليوم ونعلمها عبر وسائل الإعلام هي مما يؤيد هذه المتون؛ لأن مجهولات البشر لا تقاس بمعلوماتهم. ولكن مع ذلك يبقى الكلام في سند هذه الرواية

د - تابوت موسى (عليه السلام):

في كتاب غاية المرام، عن رسول الله(صلى الله عليه و اله) : «ينزل عيسى ... ويجمع الكتب من أنطاكية... فيكشف الله له عن إرِمَ ذاتِ العماد(1)، والقصر الذي بناه سليمان بن داود قرب مؤتة، فيأخذ ما بهم من الأموال ويقسمها على المسلمين، ويخرج التابوت الذي أمر به أرميا أن يرميه في بحر طبرية، فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون، ورضاضة اللوح، وعصا موسى، وقبا هارون، وعشرة أصوع من المن، وشرائح السلوى التي ادّخرها - كذا - بنو إسرائيل لمن بعدهم، فيستفتح بالتابوت المدن، كما استفتح به من كان قبله»(2).

وينقل القندوزي في ينابيع المودة هذا الحديث، مع تغيير بسيط ويقول: قيل إن المهدي(عليه السلام) يستخرج كتباً من غار بمدينة أنطاكية ويستخرج الزبور من بحيرة طبريا، فيها مما ترك آل موسى وهارون تحمله الملائكة، وفيها الألواح وعصا موسى(عليه السلام)(3) .

1- قرية مذكورة في القرآن دمرها الله ، سورة الفجر، الآية 8

2- غاية المرام، ص697. حلية الأبرار، ج2، ص620، الشيعة والرجعة، ج1، ص136.انظر : إبن طاووس، الملاحم، ص66. إثباة الهداة، ج3، ص489. 541

3- ينابيع المودة ، ص410. إبن حماد، الفتن، ص98. المتقي الهندي، البرهان، ص157. إبن طاووس، الملاحم، ص67

الفصل السادس : معاملة الإمام (عليه السلام)مع الأعداء

اشارة

في النهاية بعد قرون من الإنتظار وتحمل الآلام سينتهي عصر الظلم والظلمة، وسيبزغ شعاع شمس السعادة، وستظهر شخصية عظيمة لإزالة الظلم والجور بعون الله . يقوم الإمام(عليه السلام) بإصلاحات جذرية أساسية واسعة ومختلفة في البعدين المعنوي والمادي، ويبث في المجتمع البشري السلام ما يكون فيه رضا الله تعالى.

قد تحاول بعض الأحزاب والجماعات في هذا المجال أن تمنع هذا القيام العظيم بإفتعال المشكلات، أو أن تحد من حركة القيام من خلال الإخلال بها،فهؤلاء هم أعداء البشرية والدين الإلهي الألداء ، وسيكون جزاؤهم القتل على يد الإمام المهدي(عليه السلام) القوية.

الذين يحاولون الإخلال بثورة الإمام (عليه السلام)هم الذين تلوثت أيديهم بدماء البشرية أو من اللامبالين الذين فضلوا السكوت أمام جرائم المعتدين، ولكنهم رفعوا راية المعارضة في مواجهة الإمام (عليه السلام)، أو هم أصحاب الفهم والسلائق العوجاء غير المستقيمة الذين يقدمون فهمهم على كلام الإمام(عليه السلام).

ص: 167

من الطبيعي أن هؤلاء يجب أن يقمعوا بحزم كامل؛ لحماية المجتمع البشري من شرّهم. لذلك ، يكون أسلوب وسياسة الإمام (عليه السلام)معهم حاسماً ودون تساهل.

في هذا الفصل سنقوم بدراسة موضوعين أساسيين يفهمان من الروايات:

أ – حزم الإمام (عليه السلام)في مواجهة الأعداء؟

ب – أسلوب الإمام(عليه السلام) مع مختلف الفرق.

أ – حزم الإمام (عليه السلام)في مقابل الأعداء.

محل الكلام في هذا القسم هو أن الإمام (عليه السلام)في مواجهة الأعداء لا يستفيد من نوع واحد من العقاب ، بل يقضي على البعض منهم في الحرب، فيطارد حتى الفارين والجرحى، ويعدم البعض، يهدم بيوتهم وينفي بعضاً آخر ويقطع أيدي آخرين .

1 – الحرب والقتال :

عن زرارة، قلت لأبي جعفر(عليه السلام) : «أيسير القائم (عليه السلام)بسيرة محمد (صلى الله عليه و اله)؟ قال : هيهات، هيهات، يا زرارة أما يسير بسيرته. إن رسول الله (صلى الله عليه و اله)سار في أمته باللين، كأن يتألف الناس، والقائم يسير بالقتل، بذلك أمر في الكتاب الذي معه: أن يسير بالقتل ولا يستتيب أحداً. ويلٌ لمن ناواه»(1).

وعن الحسن بن هارون، قال : كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)

1– النعماني الغيبة، ص31. عقد الدرر، ص226. إثبات الهداة، ج3، ص539. حلية الأبرار ، ج 5، ص 322. بحار الأنوار، ج52، ص353. وفي رواية أنّه يصنع كما صنع رسول الله (عليه السلام) يهدم ما كان قبله كما هدم الرسول أمر الجاهلية و يستأنف الإسلام جديداً. النعمانى، الغيبة، ص 230

جالساً، فسأله المعلى بن خنيس : أيسير المهدي(عليه السلام) إذا خرج بخلاف سيرة علي(عليه السلام)؟ قال : «نعم، وذلك أن علياً سار باللين والكفّ؛ لأنه يعلم أن شيعته سيظهر عليهم(عليه السلام) من بعده، وأن المهدي إذا خرج سار فيهم بالبسط والسّبي؛ وذلك أنه يعلم أن شيعته لن يظهر عليهم من بعده أبداً(1).

عن الرضا (عليه السلام): «لو قد خرج قائمنا (عليه السلام)لم يكن إلا العلق والعرق والنوم على السروج»(2).

وعن المفضل بن عمر، سمعت أبا عبد الله (عليه السلام)وقد ذكر القائم، فقلت : إنّي لأرجو أن يكون أمره في سهوله، فقال: «لا يكون ذلك حتى تمسحوا الَعرق والعّلق»(3). العلق بالتحريك : الدم الغليظ، ومسح العرق والعلق كناية عن ملاقاة الشدائد التي توجب سيلان العرق، والجراحات

المسيلة للدّم(4).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) أنه قال: «إن علياً (عليه السلام)قال : كان لي أن اقتل المُوَلي وأجهز على الجريح، ولكني تركت ذلك للعاقبة من أصحابي، إن جرحوا لم يقتلوا، والقائم له أن يقتل المولي، ويجهز على الجريح»(5).

1- البرقي، المحاسن، ص320. الكافي، ج2، ص33. علل الشرائع ، ص150. التهذيب، ج6، ص55. وسائل الشيعة، ج 11، ص57. مستدرك الوسائل ح 11، ص58. جامع أحاديث الشيعة، ج13، ص101

2- النعمانى، الغيبة، ص285. إثبات الهداة ، ج3، ص543

3- بحار الأنوار 52 : 258

4- ن.م، ص284.ن. م

5- ن. م، ص 231. إنظر: التهذيب، ج6، ص154. وسائل الشيعة، ج11، ص57. بحار الأنوار، ج52، ص353. مستدرك الوسائل، ج 11، ص54

وعن الباقر(عليه السلام) : «لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج. لأحب أكثرهم أن لا يروه ممّا يقتل من الناس. أما إنه لا يبدأ إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف، حتى يقول كثير من الناس؛ ليس هذا من آل محمد (عليه السلام)، لو كان من آل محمد(صلى الله عليه و اله) لَرَحِمَ»(1).

وعن الباقر(عليه السلام) : «يقوم(عليه السلام) بأمر جديد وسنّة جديدة وقضاء جديد، على العرب شديد، وليس من شأنه إلا القتل»(2).

2 – الإعدام والنفي:

عن عبد الله بن مغيرة عن أبي عبد الله(عليه السلام) : «إذا قام القائم من آل محمد(صلى الله عليه و اله) أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة [فضرب أعناقهم، ثم خمسمائة] أخرى، حتى يفعل ذلك ست مرات، قلت : ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟ قال : نعم منهم ومن مواليهم»(3).

وعن أبي جعفر(عليه السلام) : «إذا قام القائم(عليه السلام) عرض الإيمان على كلّ ناصب، فإن دخل فيه بحقيقة، وإلا ضُرب عنقه أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذّمة. ويُشّدُّ على وسطه الهميان ويخرجهم من الأمصار إلى السواد»(4).

1– ن.م، عقد الدرر، ص227. إثبات الهداة، ج3، ص539. بحار الأنوار، ج 52. ص354

2– بحار الأنوار، ج52، ص349

3– المفيد، الإرشاد، ص364. روضة الواعظين، ج2، ص265، كشف الغمة، ج3، ص255. الصراط المستقيم، ج2، ص53. إثبات الهداة، ج3، ص527. بحار الأنوار، ج 52، ص338، 349

4– الكافي، ج8، ص227. إثبات الهداة، ج3، ص450. مرآة العقول، ج26، ص160. بحار الأنوار، ج52، ص375

وعن الصادق (عليه السلام): «لو قام قائمنا يعرف أعداءنا بسيماهم فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم يخبط هو وأصحابه بالسيف خبطاً»(1).

3 – قطع الأيدي :

عن الهروي، قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): «بأي شيء يبدأ القائم منكم إذا قام؟ قال: يبدأ ببني شيبة، فيقطع أيديهم، لأنهم سُراق بيت الله – عز وجل –»(2).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) : «أما إن قائمنا لو قد قام، لقد أخذ بني شيبة وقطع أيديهم وطاف بهم وقال : هؤلاء سُراق الكعبة»(3).

وعنه(عليه السلام) : «... فأول ما يبدأ ببني شيبة، فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة، وينادي مناديه : هؤلاء سرّاق الكعبة»(4) .

شيبة من الذين أسلموا عند فتح مكة، وجعله النبي(صلى الله عليه و اله) خازن الكعبة، وبقي آل شيبة خزنة الكعبة وسدنتها مدة من الزمن (5).

يقول المرحوم المامقاني: بنو شيبة سرّاق بيت الله، وإن شاء الله ستقطع أيديهم جزاءً لهذا الجُرم وتعلق على حائط الكعبة(6).

1- إحقاق الحق، ج13، ص357. المحجة ص429

2- عيون أخبار الرضا، ج1، ص273. علل الشرائع، ج1، ص219، بحار الأنوار، ج 52، ص313

3- علل الشرائع، ج2، ص96، بحار الأنوار، ج52، ص317

4- النعماني، الغيبة، ص165، بحار الأنوار، ج 52,ص 351، 361

5- أسد الغابة، ج3، ص372

6- تنقيح المقال، ج2، ص246

ب - اسلوب الإمام مع مختلف الفرق:

عندما يقوم الإمام المهدي (عليه السلام)سيواجه جماعات وفرقاً مختلفة. بعضهم من قومية وعرق خاص، والبعض الآخر من إتباع الأديان غير الإسلامية، والبعض وإن كان مسلماً ظاهراً إلا أنه يعمل عمل المنافقين. أو هم من المتظاهرين بالقداسة وذوي الفهم الخاطيء الذين يعارضون الإمام (عليه السلام)، أو من أتباع الفرق الباطلة . للإمام(عليه السلام) مع كل منها مواجهة خاصة وردت في الروايات التي سننقلها فيما يلي:

1 - العرب :

عن أبي عبد الله (عليه السلام): «إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف»(1).

وعنه (عليه السلام): «ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح» وأومأ بيده إلى حلقه (2).

وعنه (عليه السلام): «فإذا قام (عليه السلام)... ثم يتناول قريشاً... فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف»(3).

قد يكون المراد من قوله (عليه السلام): «فلا يأخذ منها إلا السيف...» هو أن قريش لا تطيع الإمام (عليه السلام)وتحاول العرقلة وافتعال المشاكل وتكون سبباً مباشراً أو غير مباشر في القتال والحرب

1- النعماني، الغيبة ، ص122، بحار الأنوار، ج52، ص355

2- ن.م

3- ن.م، ص167

مع الإمام (عليه السلام)ولا يرى الإمام (عليه السلام)وسيلة مناسبة أخرى غير السلاح كما ورد في الحديث : «.. يبايع القائم بمكة على كتاب الله وسنة رسوله ويستعمل على مكة ثم يسير نحو المدينة فيبلغه أن عامله قتل، فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة ولا يزيد على ذلك(1).

في حديث آخر عن أبي جعفر (عليه السلام): يقول القائم لأصحابه : «يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني ولكني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم، فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له إمض إلى مكة فقل: يا أهل مكة ... فإذا تكّلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام وهي النفس الزكية، فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا»(2).

2 – أهل الكتاب :

عن عبد الله ابن بكير ، قال : سألتُ أبا الحسن الكاظم (عليه السلام)عن قوله «وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا...»(3) قال: «أنزلت في القائم إذ خرج اليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردّة والكفار في شرق الأرض وغربها، فعرض عليهم الإسلام، فمن اسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه، حتى لا يبقى في المشارق والمغارب أحدٌ إلا وَحّد الله .

1- بحار الأنوار 308:52

2- بحار الأنوار307:52

3- سورة آل عمران، الآية 83

قلت جعلت فداك ! إن الخلق أكثر من ذلك؟ فقال : إن الله إذا أراد أمراً قلّل الكثير وكثّر القليل»(1).

وعن شهر بن حوشب ، قال : قال لي الحجاج: «يا شهر! آية في كتاب الله وقد أعيتني، فقلت : أيها الأمير أيّة آية هي؟ فقال : قوله:

«وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ»(2). والله إني لأمر باليهودي، والنصراني فأضرب عنقه، ثم أرمقه بعيني فما أراه يحرّك شفتيه حتى يخمد، فقلت : أصلح الله الأمير! ليس على ما قلت. قال : كيف هو؟ قلت : إن عيسى بن مريم ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملّة يهودي ولا نصراني، إلا آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي (عليه السلام)، قال : ويحك أني لك هذا ومن أين جئت به؟ فقلت : حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. فقال : جئت بها من عين صافية »(3).

يقول إبن الأثير: «في ذلك العصر لا يبقى أهل ذمة كي يدفعوا الفدية». وقد يكون المراد أن أهل الذمة إما أنهم اسلموا أو قتلوا. بالطبع هناك روايات وردت على خلاف هذا المعنى(4).

عن النبي (صلى الله عليه و اله): «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، فيفر

1- العياشي، التفسير، ج1، ص183. نور الثقلين، ج 1، ص 362. إثبات الهداة ، ج3، ص549. تفسير الصافي، ج1، ص267. بحار الأنوار، ج52. ص340

2- سورة النساء ، الآية 159

3- تفسير القمى، ج1، ص158. إحقاق الحق، ج13، ص 332. العرائس الواضحة، ص209. بحار الأنوار، ج14، ص349

4- النهاية، ج5. ص197

اليهودي وراء الحجر، فيقول الحجر : يا عبد الله ! يا مسلم! هذا يهودي ورائي(1).

وعن النبي(عليه السلام) : «... حتى أن الشجرة والحجر ينادي با روح الله ! هذا يهودي، فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله»(2).

يستفاد من روايات أخرى أن الحرب والمواجهة بين الإمام(عليه السلام) وأهل الكتاب ليست على نحو واحد، بل يسمح لهم في بعض الموارد أن يبقوا على دينهم مع أخذ الجزية منهم، ويجري بحثاً ومناظرة مع جماعة ليدعوهم بهذا الأسلوب إلى الإسلام . ويمكن أن نقول بأنه (عليه السلام)في بداية قيامه يجري المناظرات ، ويحارب الذين يكتمون الحق.

عن أبي بصير، قال : قلت للإمام الصادق (عليه السلام): جعلت فداك ! لا يزال القائم فيه أبداً (مسجد السهلة) قال: نعم، قلت : فما يكون من أهل الذمة عنده؟ قال: «يسالمهم كما سالمهم رسول الله (صلى الله عليه و اله)؛ ويؤدون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون»(3). وعن ابن شوذب : «إنما سمي المهدي لأنه يُهدىٰ إلى جبل من جبال الشام، يستخرج منه أسفار التوراة، يحاج بها اليهود، فيسلم على يديه جماعة من اليهود»(4).

1- أحمد بن حنبل، المسند، ص398، 520

2- ن.م، ج3، ص367. الحاكم، المستدرك، ج4، ص503. أنظر ابن حماد ، الفتن، ص59. إبن ماجة، السنن، ج 2، ص 1359

3- بحار الأنوار، ج52، ص376

4- عقد الدرر، ص40

3 – الفرق الباطلة والمنحرفة :

عن أبي جعفر (عليه السلام): «ويح هذه المرجئة(1) إلى من يلجأون غداً إذا قام قائمنا؟ قلت : إنهم يقولون لو قد كان ذلك كنا وأنتم في العدل سواءً. فقال : من تاب تاب الله عليه، ومن أسرّ نفاقاً فلا يبعد الله غيره. ومن أظهر شيئاً أهرق الله دمه . ثم قال : يذبحهم – والذي نفسي بيده ! – كما يذبح القصاب – وأومأ بيده إلى حلقه – قلت : إنهم يقولون: إنه إذا كان ذلك استقامت له الأمور فلا يهرق محجمة دم، فقال : كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح وأنتم العَرَقَ والعَلَقَ، وأومأ بيده إلى جبهته »(2).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): أنه قال عندما مر على قتلى الخوارج وهم صرعى: «لقد صرعكم من غرّكم . فقيل ومن غرهم؟ قال : الشيطان وأنفس السوء. فقال أصحابه : قد قطع الله دابرهم إلى آخر الدهر . فقال : كلا، والذي نفسي بيده! وإنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء، لا تخرج خارجة إلا خرجت بعدها مثلها حتى تخرج خارجة الفرات ودجلة مع رجل يقال له: الأشمط(3) . يخرج إليه رجل منا أهل البيت، فيقتله ولا تخرج بعدها خارجة إلى يوم القيامة»(4).

---

1 – قال الطريحي: «فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، سموا مرجئة لإعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم عن المعاصي – أي آخره – وعن ابن قتيبة : هم الذين يقولون : الإيمان قول بلا عمل، لأنهم يقدمون القول ويؤخرون العمل، وقال قوم : إن المرجئة هم الفرقة الجبرية الذين يقولون إن العبد لا فعل له، وإضافة الفعل إليه بمنزلة إضافته إلى المجازات، إنما سميت المجبّرة مرجئة لأنهم يؤخرون أمر الله ويرتكبون الكبائر . مجمع البحرين 188:1 . أنظر مقباس الهداية، ج 2، ص 30. بحار الأنوار، ج 72، ص 181 و ج 37، ص 310

2– النعماني، الغيبة ص283. بحار الأنوار، ج52، ص357

3– الأشمط : من خالط بياض رأسه سواد، وقد يقال للطويل . (معجم أحاديث الإمام المهدي، 3: 116)

4– مروج الذهب، ج2، ص408

وعن أبي جعفر (عليه السلام): «إذا قام القائم سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر آلاف أنفس، يدعون البترية، عليهم السلاح، فيقولون له: إرجع من حيث جئت، فلا حاجة لنا في بني فاطمة ، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم»(1).

البترية(2) هم فرقة من الزيدية من أتباع كثير النوى. عقائدهم مشابهة للسليمانية التي هي فرقة أخرى من فرق الزيدية . هم يتوقفون في إسلام وكفر عثمان، وفي المسائل الإعتقادية يأخذون برأي المعتزلة وفي الفروع يتبعون أبا حنيفة، ويتبع جمع منهم الشافعي أو مذهب الشيعة»(3) .

4 – المتظاهرون بالقداسة:

عن الإمام الباقر (عليه السلام)«... ويسير إلى الكوفة فيخرج منها ستة عشر ألفاً من البترية شاكين في السلاح قرّاء القرآن، فقهاء في الدين، قد قرّحوا جباههم، وسمّروا ساماتهم وعمّهم النفاق وكلهم يقولون يابن فاطمة إرجع لا حاجة لنا فيك. فيضع فيهم (السيف) على ظهر النجف عشية الإثنين من العصر إلى العشاء، فيقتلهم أسرع من جزر جزور، فلا يفوت منهم رجل، ولا يصاب من أصحابه

1– الإرشاد، ص364. كشف الغمة، ج3، ص355. الصراط المستقيم، ج2، ص354. روضة الواعظين ج2، ص265، إعلام الورى، ص 431. بحار الأنوار، ج 52، ص328

2– قال المامقاني : البترية فرقة من الزيدية قيل نسبوا إلى المغيرة ولقبه الأبتر وقيل هم اصحاب كثير النوا والحسن بن صالح وسالم بن أبي حفصة والحكم بن عيينة وسلمة بن كهيل وأبي المقدام وهم الذين دعوا إلى ولاية على ثم خلطوها بولاية أبي بكر وعمر ويثبتون لهم الإمامة و يبغضون عثمان وطلحة وزبير وعايشة . والذي اعتقده إن البترية هم زيدية العامة. مقباس الهداية 2: 350 . بحار الأنوار 72: 181

3– بهجة الأمال، ج1، ص95. الملل والنحل، ج1، ص161

أحد، دماؤهم قربان إلى الله»(1). وعن أبي حمزة الثمالي : سمعت أبا جعفر(عليه السلام) يقول: «إن صاحب هذا الأمر لو قد ظهر لقي من الناس مثل ما لقي رسول الله (صلى الله عليه و اله)[وأكثر]»(2).

وعن الفضيل عن أبي عبد الله (عليه السلام): «قائمنا إذا قام استقبل من جهة الناس أشد مما استقبله رسول الله (صلى الله عليه و اله)من جهال الجاهلية ، فقلت: وكيف ذلك؟ قال: إن رسول الله(صلى الله عليه و اله) اتي الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة. وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وهم (بين من) يتأول عليه كتاب الله ويحتج عليه به»(3).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام)قال: «يقتل القائم حتى يبلغ السوق، قال: فيقول له رجل من وُلد أبيه: إنك لتجفل الناس إجفال النعم، فبعهد من رسول الله(صلى الله عليه و اله) ، أو بماذا؟ قال : وليس في الناس رجل أشدّ منه بأساً، فيقوم إليه رجل من الموالي فيقول له: لتسكتنّ أو لأضربن عنقك، فعند ذلك يخرج القائم عهداً من رسول الله(صلى الله عليه و اله)»(4).

وعن الصادق(عليه السلام) : «إذا خرج القائم (عليه السلام)خرج من هذا

1- دلائل الإمامة ، ص241، الطوسي، الغيبة، ص283. إثبات الهداة ، ج3، ص519. بحار الأنوار، ج52، ص291

2- النعماني، الغيبة، ص297. حلية الأبرار، ج1، ص328. بحار الأنوار، ج52، ص362.بشارة الأسلام، ص222

3- ن.م

4- إثبات الهداة، ج3، ص585. بحار الأنوار، ج52، ص387

الأمر من كان يرى أنه أهله، ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر»(1).

5 – النواصب:

عن أبي جعفر (عليه السلام): «إذا قام القائم (عليه السلام)عرض الإيمان على كل ناصب، فإن دخل فيه بحقيقة، وإلا ضرب عنقه، أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة، ويَشدُّ على وسطه الهميان، ويخرجهم من الأمصار إلى السواد»(2).

ومثله عن الصادق (عليه السلام):(3) . يقول المرحوم المجلسي: لعل هذا الحكم مرتبط ببداية القيام؛ الأن ظاهر الروايات أنه لا يقبل منهم إلا الإيمان وإلا فالقتل (4).

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله . قلت : فمن نصب لكم عداوة؟ فقال :«لا يا أبا محمد! ما لمن خالفنا في دولتنا من نصيب، إن الله قد أحلّ لنا دماءهم عند قيام قائمنا، فاليوم محرّمٌ علينا وعليكم ذلك. فلا يغرّنك أحد. إذا قام قائمنا انتقم لله ولرسوله ولنا أجمعين(5).

1– النعماني، الغيبة ، ص317. الطوسى، الغيبة، ص273. بحار الأنوار، ج52,ص 329.363

2– الكافي، ج8، ص227. إثبات الهداة ، ج3، ص450. بحار الأنوار، ج52، ص375. تنقيح المقال، ج2، ص43

3– تفسير الفرات، ص100، بحار الأنوار، ج52، ص372

4– مرآة العقول، ج2، ص160

5– بحار الأنوار، ج52، ص376

6 – المنافقون :

عن الصادق (عليه السلام)في تفسير قوله تعالى : «لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»(1) قال: «إن له ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين و منافقين، وقائمنا لن يظهر حتى تخرج ودائع الله، فإذا خرجت ظهر، فيقتل الكفار والمنافقين ...»(2).

وقال(عليه السلام) : «ولو قد قام القائم(عليه السلام) ما احتاج إلى مساءلتكم عن ذلك، ولأقام في كثير منكم من أهل النفاق حدّ الله ...»(3) .

وعن الحسين(عليه السلام) : «... يا ولدي علي، والله لا يسكن دمي حتى يبعث الله المهدي فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة، الفسقة سبعين ألفاً»(4).

وعن أبي جعفر (عليه السلام): «إذا قام القائم (عليه السلام)... ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها ويقتل مقاتليها حتى يرضي الله – عز وجل –»(5).

7 – الشيطان :

عن وهب بن جميع قال : سألتُ أبا عبد الله(عليه السلام) عن قول إبليس : «رب فأنظرني إلى يوم يبعثون، قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم...»(6) قال له وهب: جعلت فداك أي يوم هو؟

1– سورة الفتح، الآية 25

2– كمال الدين، ج2، ص461. المحجة، ص206. إحقاق الحق، ج13، ص357

3– النهذيب، ج6،ص172. وسائل الشيعة، ج 11، ص 382. ملاذ الأخيار، ج9، ص455

4– إبن شهر آشوب، المناقب، ج4، ص85، بحار الأنوار، ج45، ص299

5– إثبات الهداة ، ج3، ص528. بحار الأنوار، ج 52، ص338

6– سورة الحجر، الآية 38

قال : «يا وهب أتحسب أنه يوم يُبعث الله فيه الناس؟ إن الله أنظره إلى يوم يُبعث فيه قائمنا، فإذا بَعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول : يا ويله من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك اليوم هو الوقت المعلوم»(1).

ينقل العلامة الطباطبائي رواية أخرى بهذا المضمون عن تفسير القمي ويقول بعدها: الروايات الواردة عن أهل البيت(عليهم السلام) في تفسير أكثر آيات القيامة، التي تفسر الآيات أحياناً بظهور الإمام المهدي(عليه السلام) وأحياناً بالرجعة، وأحياناً بالقيامة، ولعل ذلك بلحاظ أن الأيام الثلاثة مشتركة في ظهور الحقائق وإن كانت مختلفة من حيث الشدّة والضعف (2). كما سمعتُ هذا المضمون من الشيخ الأستاذ أيضاً .

والحاصل إن قتال الإمام(عليه السلام) : مركّز في محاور خاصة، الخوارج، النواصب ، بنو أمية ، بنو العباس، سرّاق الكعبة، المرجئة ، الظالمين، السفياني، الدجال، اليهود، وباختصار : له مواجهة مع كل المعارضين له، والذين يُعتبرون موانع وصداً عن إقامة الحكومة الإلهية. وهم المناوؤن. وأما ما يتصور البعض من كثرة إراقة الدماء وما أشبه – من حركات عشوائية، نعوذ بالله – فلا دليل عليه، سيما وقد ورد عن النبي : أنّه أشبه النّاس بي خَلقاً و خُلقاً ...(3) .

وما ورد: من اقتدائه بسنة محمد (صلى الله عليه و اله): من القيام بسيرته وإنه يهتدى بهداه ويسير بسيرته(4).

1- العياشي، التفسير ، ج 2، ص 243. إثبات الهداة، ج3، ص551. تفسير الصافي، ج 1، ص 906. تفسير البرهان، ج2، ص343. بحار الأنوار، ج60، ص254

2- الميزان، ج 12، ص184، الرجعة في أحاديث الفريقين . . للطبسي نجم الدين

3- بحار الأنوار، ج 51، ص 72 و 161

4- انظر كمال الدين 311. ومقال للمؤلف في مجلة إنتظار (فارسي) العدد السادس، ص356. وكتاب الإمام المهدي للشيرازي، ص50

الفصل السابع : إحياء سنّة النبي محمد (صلى الله عليه و اله)

اشارة

هناك روايات كثيرة في الأحكام الجديدة وفي قضاء الإمام المهدي (عليه السلام)والاصلاحات التي يضعها؛ هذه الأحكام تخالف(1) للوهلة الأولى المتون الفقهية الموجودة، وظواهر الروايات والسنّة أحياناً . من جملة هذه الأحكام ارث الأخ في عالم الذر، قتل شارب الخمر، قتل تارك الصلاة، إعدام الكذّاب، تحريم الربح على المؤمن في المعاملات، هدم المآذن، وإزالة أسقف المساجد. ومن هذا القبيل أيضاً الأساليب التي يستخدمها الإمام (عليه السلام)في ما يقوم به من أعمال وأمور ذكرت في ما مرّ من البحث .

عبرت هذه الروايات عن هذه التغييرات بعبارات مثل قضاء جديد، سنّة جديدة ، دعوة جديدة وكتاب جديد، ونحن لا نرى فيها إلا إحياءً للسنة المحمدية (صلى الله عليه و اله)، ولكن هذه التغييرات ملفتة للإنتباه

1- أو لم نر لها وجهاً فقهياً

إلى حد أن الناس عندما يرونها يعبرون عن ذلك بأن الإمام (عليه السلام)«قد جاء بدين جديد».

مع فرض صحة صدور هذه الروايات عن المعصومين (عليهم السلام)، فمن الضروري الإنتباه إلى عدّة أمور وهي:

1 – إن بعض الأحكام الإلهية وإن كانت قد وضعت من قبل الله تعالى، ولكن شرائط إعلانها وتنفيذها تتهيأ في زمان ظهور الإمام المهدي(عليه السلام) ، ويقوم هو بإعلان هذه الأحكام وتطبيقها(1).

2 – تظهر مع مضي الزمان تغييرات وتحريفات في الأحكام الإلهية بواسطة الحكّام والوضّاعين، ويقوم الإمام القائم(عليه السلام) بعد الظهور بتصحيحها وتعديلها.

جاء في كتاب القول المختصر إنّه (عليه السلام): «لا يترك بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أحياها»(2).

3 – يستفيد الفقهاء من عدد من القواعد والأصول في استنباط الحكم الشرعي، فالحكم الذي يستنبطونه قد لا يطابق الواقع أحياناً، وإن كانت نتيجة الإستنباط حجة شرعية على المجتهد ومقلديه ؛ ولكن في حكومة الإمام المهدي (ع) تتبيّن(عليه السلام) الأحكام الواقعية .

4 – بعض الأحكام الشرعية بينت بصورة مغايرة للواقع الأولي في ظروف خاصة واضطرارية ولأجل التقية، وفي عصر الإمام(عليه السلام) تزول التقية ويبين الحكم والواقعي.

1– انظر كتاب الخُمس، ج 5، ص 200 من موسوعة الامام الخوئي

2– القول المختصر، ص20

عن أبي عبد الله (عليه السلام): «إذا قام قائمنا سقطت التقية وجُرد السيف ولم يأخذ من الناس ولم يعطهم إلا السيف»(1).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام)، في حديث طويل قال : «عليكم بالتسليم والرد إلينا، وانتظار أمرنا وأمركم، وفَرَجِنا وفَرَجكُم، فلو قد قام قائمنا وتكلّم متكلمنا، ثم استأنف بكم تعليم القرآن، وشرائع الدين والأحكام والفرائض، كما أنزله الله على محمد (صلى الله عليه و اله)؛ لأنكم (لأنكر) أهل البصاير فيكم ذلك اليوم، إنكاراً شديداً، ولم تستقيموا على دين الله وطريقته إلا من تحت حدّ السيف فوق رقابكم. إن الناس بعد نبي الله (صلى الله عليه و اله)ركّب الله بهم سنّة من كان قبلكم، فغيّروا وبّدلوا وحرّفوا وزادوا في دين الله ونقّصوا منه، فما من شيء عليه الناس اليوم إلا وهو منحرف عمّا نزل به الوحي من عند الله، فأجِب رحمك الله من حيث تدعى إلى حيث ترعى من يستأنف بكم دين الله استيناناً»(2).

وعنه (عليه السلام): «إذا قام القائم(عليه السلام) دعا الناس إلى الإسلام جديداً، وهداهم إلى أمر قد دُثِر وضلّ عنه الجمهور»(3).

يفهم من هذه الرواية أن الإمام(عليه السلام) لا يأتي بدين جديد للعالم، بل بما أن الناس انحرفوا عن الإسلام الحقيقي. يدعوهم الإمام(عليه السلام) إليه مرة ثانية، كما دعاهم إليه النبي(صلى الله عليه و اله) .

1- تأويل الآيات الظاهرة، ج2، ص540. إثبات الهداة، ج3، ص564

2- الكشي، الرجال، ص138. إثبات الهداة، ج3، ص560. بحار الأنوار، ج2، ص246. العوالم، ج3، ص58

3- المفيد، الارشاد، ص 364، روضة الواعظين، ج2، ص264. أعلام الورى، ص3431،. بحار الأنوار، ج51، ص30

عن بريد بن معاوية، سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول: «يا بريد! والله ! ما بقيت لله حرمة إلا انتهكت، ولا عمل بكتاب الله وسنة نبيه في هذا العالم، ولا أقيم في هذا الخلق حدٌّ منذ قبض الله أمير المؤمنين، ولا عُمِل بشيءٍ من الحق إلى يوم الناس هذا، ثم قال : أما والله ! لا تذهب الأيام والليالي حتى يحيي الله الموتى، ويميت الأحياء ويرد الحق إلى أهله، ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه ونبيّه . فأبشروا ثم أبشروا، فوالله ما الحق إلا في أيديكم»(1).

أ - الأحكام الجديدة:

1 - إعدام الزاني ومانع الزكاة :

عن إبان بن تغلب ، قال : قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «دمان في الإسلام حلال من الله لا يقضي فيها أحد بحكم الله عز وجل حتى يبعث الله قائمنا أهل البيت، فإذا بعث الله عز وجل قائمنا أهل البيت حكم فيهما بحكم الله ، لا يريد عليهما بينة : الزاني المحصن يرجمه، ومانع الزكاة يضرب عنقه»(2).

وعن أبي عبد الله وأبي الحسن (عليه السلام): قالا: «لو قام القائم لحكم بثلاث لم يحكم بها أحدٌ قبله : يقتل الشيخ الزاني ويقتل مانع الزكاة، ويورث الأخ في الأظلّة»(3) .

يقول العلامة الحلي في حكم إعدام مانع الزكاة : أجمع

1- التهذيب، ج4، ص96. ملاذ الأخيار، ج6، ص258

2- الكافي، ج3، ص503. الفقيه، ج2، ص11. كمال الدين، ج2، ص671. وسائل الشيعة، ج6، ص19، بحار الأنوار، ج52، ص325

3- الصدوق، الخصال، باب 3، ص133. إثبات الهداة، ج3، ص495

المسلمون كافة على وجوبها [الزكاة] في جميع الأعصار، وهي أحد أركان الإسلام الخمسة، إذا عرفت هذا، فمن أنكر وجوبها بين المسلمين فهو مرتد يقتل من غير أن يستتاب، وإن لم يكن عن فطرة، بل اسلم عقيب كفر استتيب - مع العلم بوجوبها - ثلاثاً، فإن تاب وإلّا فهو مرتد وجب قتله. وإن كان ممن يخفى وجوبها عليه لأنه نشأ بالبادية أو كان قريب العهد بالإسلام، عُرف وجوبها ولم يحكم بكفره»(1).

وعن العلامة المجلسي (الأول): أو يكون المراد أنه (عليه السلام)يحكم بعلمه فيهما ولا يحتاج إلى الشهود كما في سائر قضاياه ، ويكون التخصيص للإهتمام»(2).

2 - قانون الإرث:

عن جرهم بن أبي جهنة ، قال : سمعت أبا الحسن موسى(عليه السلام) يقول: «إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، ثم خلق الأبدان بعد ذلك، فما تعارف منها في السماء تعارف في الأرض، وما تناكر منها في السماء تناكر في الأرض، فإذا قام القائم ورّث الأخ في الدين ولم يورّث الأخ في الولادة، وذلك قول الله عز وجل - في كتابه «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ... فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ»(3)»(4) .

1- تذكرة الفقهاء، ج5، ص7، كتاب الزكاة . أنظر : مرآة العقول، ج16، ص14

2- روضة المتقين، ج3، ص18

3- القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآية 101

4- دلائل الإمامة، ص260. تفسير البرهان، ج3، ص120. الشيعة والرجعة، ج1، ص402

وعن أبي عبد الله (عليه السلام): «إن الله آخا بين الأرواح في الأظلّة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورّث الأخ الذي آخا بينهما في الأظلة، ولم يورث الأخ من الولادة»(1).

3 – قتل الكذابين:

عن أبي عبد الله (عليه السلام): «لو قد قام قائمنا لبدأ بكذّابي الشيعة فقتلهم»(2).

يحتمل أن يكون المراد من هؤلاء الأشخاص المنافقين، أو مدّعي المهدوية والمبدعين في الدين الذين هم سبب انحراف الناس.

4 – انتهاء حكم الجزية :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «... فإن الله لم يذهب بالدنيا حتى يقوم القائم منا، يقتل مبغضينا ولا يقبل الجزية، ويكسر الصليب والأصنام، وتضع الحرب أوزارها، ويدعو إلى أخذ المال ويقسمه بالسوية ويعدل في الرعية»(3).

قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «يخرج المهدي حَكَماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويطاف بالمال في أهل الحِواء فلا يوجد أحد يقبله»(4).

1– الفقيه، ج4، ص 254. الصدوق، العقائد، ص76. الحصيني، الهداية ، ص 64، 87. مختصر البصائر، ص159. روضة المتقين، ج11، ص415. بحار الأنوار، ج6، ص249. وج 101، ص367

2– الكشي، إختيار معرفة الرجال، ص299. إثبات الهداة، ج3، ص561

3– إثبات الهداة، ج3، ص496

4– عقد الدرر، ص166. القول المختصر، ص14

5 – الإنتقام من ذرية قتلة الحسين(عليه السلام):

عن الهروي، قال : قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق(عليه السلام) أنه قال : «إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين(عليه السلام) بفعال آبائها؟ فقال(عليه السلام) : هو كذلك، فقلت : وقول الله – عز وجل – : «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» (1) ما معناه؟

قال: «صدق الله في جميع أقواله؛ ولكن ذراري قتلة الحسين (عليه السلام)يرضون بفعال آبائهم ويفخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه. ولو أن رجلاً قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله – عز وجل – شريك القاتل. وإنما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعل آباءهم. قال: قلت: بأي شيء يبدأ القائم منكم إذا قام؟ قال: يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم لأنهم سُرّاق بيت الله – عز وجل –»(2).

6 – حكم الرهن والربح على المؤمن .

عن علي بن سالم، عن أبيه، قال : سألت أبا عبد الله(عليه السلام) عن الخبر الذي روي أن من كان بالرهن أوثق منه بأخيه المؤمن فأنا منه بريء . قال : «ذلك إذا ظهر الحق وقام قائمنا أهل البيت. قلت : فالخبر الذي روي أن ربح المؤمن على المؤمن ربا ماهو؟ فقال :

1– القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية 18

2– علل الشرائع، ج1، ص219، عيون أخبار الرضا، ج1، ص273. بحار الأنوار، ج52، ص313. إثبات الهداة ، ج3، ص455

ذلك إذا ظهر الحق وقام قائمنا أهل البيت، فأما اليوم فلا بأس أن يبيع من المؤمن ويربح عليه»(1) .

قال المجلسي الأول : ... ويدل على أن الأخبار المتقدمة في كراهة الربح على المؤمن وأنه رباً لا مبالغة فيها. ويمكن أن يكون في زمان القائم حراماً، والآن مكروهاً (2).

قال المجلسي الثاني : مجهول [أي الحديث] قوله ذاك إذا ظهر الحق، لعل الحرمة في الموضعين مقيدة بذلك(3) .

7 - مساعدة الإخوان :

عن إسحاق بن عمار، قال : كنت عند أبي عبد الله(عليه السلام) فذكر مواساة الرجل لإخوانه إلى أن قال : فقال أبو عبد الله(عليه السلام) : «إنما ذلك إذا قام القائم وجب عليهم أن يجهّزوا أخوانهم وأن يقوّوهم»(4).

8 - القطائع :

عن جعفر(عليه السلام) : «إذا قام قائمنا اضمحلت القطائع [ملك الأموال غير المنقولة]، فلا قطائع»(5).

1- من لا يحضره الفقيه، ج3، ص200، التهذيب، ج7، ص179، وسائل الشيعة، ج13، ص123. إثبات الهداة، ج3، ص455. ملاذ الأخيار، ج 11، ص315

2- روضة المتقين، ج7، ص375

3- ملاذ الأخيار، ج 11،3 ص315

4- الصدوق، مصادقة الأخوان، ص20، إثبات الهداة، ج3، ص495

5- قرب الإسناد، ص 54. بحار الأنوار، ج52، ص309 وج 97، ص57. إثبات الهداة ، ج3، ص523، 584. بشارة الإسلام، ص234

القطائع التي هي الأملاك الكبيرة مثل القرى والأراضي الكثيرة والقلاع التي يسجلها الملوك والأقوياء بأسمائهم، جميعها تعود لإمام الزمان في ذلك العصر.

9 – الثروات :

عن معاذ بن كثير، قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام)يقول : «موسّع على شيعتنا أن ينفقوا مما في أيديهم بالمعروف، فإذا قام قائمنا حرّم على كل ذي كنزٍ كنزَه، حتى يأتيه به فيستعين به على عدوه، وهو قول الله – عز وجل – «وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»(1)»(2).

ب – الإصلاحات الإجتماعية وتجديد بناء المساجد:

1 – مسجد الكوفة وتعديل قبلته :

عن الأصبغ بن نباته، قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام)في حديث له حتى انتهى إلى مسجد الكوفة. وكان مبنياً بخزف ودنان وطين، فقال: «ويلٌ لمن هدمك، وويلٌ لمن سهّل هدمك، وويلٌ لبانيك بالمطبوخ، المغيّر قبلة نوح. طوبى لمن شهد هدمك مع قائم أهل بيتي، أولئك خيار الأمة مع أبرار العترة»(3).

1– القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 34

2– الكافي، ج4، ص61. التهذيب، ج4، ص143. العياشي، التفسير، ج2، ص87. المحجة، ص89. تفسير الصافي، ج2، ص341. تفسير البرهان، ج2، ص121. نور الثقلين، ج 2، ص213. بحار الأنوار، ج72، ص143. مرآة العقول، ج16، ص193

3– الطوسي، الغيبة، ص283. إثبات الهداة، ج3، ص516. بحار الأنوار، ج52، ص332

وعنه (عليه السلام): أما إن قائمنا إذا قام كسره – مسجد الكوفة – وسوى قبلته»(1).

2 – هدم المساجد المشرفة :

عن أبي بصير عن أبي جعفر (عليه السلام): «إذا قام القائم دخل الكوفة وأمر بهدم المساجد الأربعة حتى يبلغ اساسها ويصبرها عريشاً كعريش موسى، ويكون المساجد كلّها جمّاء لا شرف لها كما كان على عهد رسول الله(صلى الله عليه و اله)»(2).

قد يكون المراد المساجد الأربعة التي بناها قادة جيش يزيد في الكوفة بعد شهادة الإمام الحسين(عليه السلام) شكراً لقتل الإمام (عليه السلام)، وعرفت فيما بعد بإسم «المساجد الملعونة». هذه المساجد وإن لم تكن موجودة الآن، ولكن من الممكن أن تبني مرة أخرى في أزمان متأخرة(3).

عن الباقر (عليه السلام): «جدّدت أربعة مساجد بالكوفة فرحاً بقتل الحسين (عليه السلام)، مسجد الأشعث ومسجد جرير، ومسجد سماك، ومسجد بن ربعي – لعنهم الله»(4).

3 – هدم المنارات :

عن أبي هاشم الجعفري، قال : كنت عند أبي محمد

1– النعماني، الغيبة ، ص317. بحار الأنوار، ج52، ص 364. مستدرك الوسائل ج3، ص369 وج 12، ص294

2– من لا يحضره الفقيه، ج 1، ص 53 وص 234. بحار الأنوار، ج 52، ص333، إثبات الهداة ، ج3، ص517. 556. الشيعة والرجعة، ج2، ص400. أنظر الإرشاد،ص365. روضة الواعظين، ج 2، ص 264

3– الغارات ، ج 2، ص 325 (الهامش)

4– بحار الأنوار، ج 45. ص189

العسكري(عليه السلام)، فقال : «إذا قام القائم أمر بهدم المنارة والمقاصير(1) التي في المساجد، فقلت في نفسي: لأي معنى هذا؟ فأقبل علي، فقال : معنى هذا أنها محدثة مبتدعة لم يبنها نبيّ ولا حجة»(2).

وروى الصدوق رحمة الله: «أن علياً (عليه السلام)مرّ على منارة – طويلة – فأمر بهدمهما ثم قال: «لاترفع المنارة إلا مع سطح المسجد»(3).

قال المجلسي الأول : يفهم منه حرمة بناء المنارات العالية ، لحرمة الإشراف على بيوت المسلمين، وحمله الأكثر على الكراهة وإن حكموا بحرمة الإشراف(4). وقال المجلسي الثاني: المشهور بين الأصحاب كراهة تطويل المنارة أزيد من سطح المسجد لئلا يشرف المؤذنون

على الجيران والمقاصير المحاريب الداخلة(5) أقول : وفي التعليل تأمل .

4 – هدم أسقف المساجد والمنابر :

قال أبو جعفر (عليه السلام): «أول ما يبدأ به قائمنا سقوف المساجد فيكسرها ويأمر بها فتجعل عريشاً(6) كعريش موسى»(7).

هدم أسقف المساجد قد يكون بسبب خروج المساجد قبل ظهور الإمام(عليه السلام) عن بساطتها. حيث تحولت إلى مظهر للأبهة

1– المقصورة مكان كانوا يبنونه للخليفة أو لإمام الجماعة ليقف فيه عند الصلاة ويكون بعيداً عن متناول العدو. وفي الحديث : هذه المقاصير إنما أحدثها الجبارون . مجمع البحرين 3: 459

2– الطوسي، الغيبة، ص123. ابن شهر آشوب، المناقب، ج4، ص437. أعلام الورى، ص355. كشف الغمة، ج3، ص208. إثبات الهداة ، ج3، ص412 بحار الأنوار، ج50، ص215 و ج52، ص323. مستدرك الوسائل، ج3، ص379، 384

3– من لا يحضره الفقيه، ج1، ص155

4– روضة المتقين، ج2، ص109

5– بحار الأنوار، ج 80، ص376

6– عن الطريحي أن العريش يبنى من سعف النخل للإستظلال من حر الشمس في فصل الصيف

7– إثبات الهداة ، ج3، ص425. من لا يحضره الفقيه، ج1، ص153. وسائل الشيعة، ج3، ص488. روضة المتقين، ج2، ص101

والفخامة. حملت هذه الرواية على الإستحباب، لإستحباب عدم وجود مانع بين المصلي والسماء الذي هو أحد أسباب قبول الصلاة واستجابة الدعاء.

وينقل المسعودي والطبرسي أن الإمام (عليه السلام)يأمر بالمنابر فتهدم(1).

ربما كان هدم المنابر لكونها لم تعد أماكن الإرشاد الناس، بل صارت وسيلة لتقوية الحكام الظلمة والخونة، وتبريراً لنفوذ الأعداء في البلدان الإسلامية . او لأنّها تحوّلت إلى مظهرٍ للتّعالي والأبّهة والزخرفة .

5 – إعادة المسجد الحرام ومسجد النبي(صلى الله عليه و اله) إلى حالتهما السابقة :

عن أبي عبد الله (عليه السلام): «القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه ومسجد الرسول(صلى الله عليه و اله) إلى أساسه»(2).

وعنه(عليه السلام) أيضاً: «إن القائم (عليه السلام)إذا قام يرد بيت الله إلى حجمه السابق وكذلك مسجد النبي (صلى الله عليه و اله)ومسجد الكوفة» .

وقد بين الصدوق والمجلسي رحمة الله حدوده(3).

1- إثبات الوصية، ص215. أعلام الورى، ص355

2- الإرشاد، ص364. الطوسى، الغيبة، ص293. النعمانى. الغيبة، ص171. أعلام الورى . ص431. كشف الفمة، ج3، ص255. إثبات الهداة ، ج3، ص516. بحار الأنوار، ج52، ص 332

3- انظر روضة المتقين، ج2، ص94. من لا يحضره الفقيه، ج1 ص149

ج - القضاء:

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «فيبعث الله تبارك وتعالى ريحاً فتنادي بكل وادٍ: هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان ولا يريد بيّنة»(1).

يرى المجلسي أن هذا الحديث موثق(2).

وعن أبي جعفر (عليه السلام): «يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن قد ضرب قدامه بالسيف؛ وهو قضاء آدم(عليه السلام) فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثانية، فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدّامه بالسيف،وهو قضاء داود(عليه السلام) فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء إبراهيم (عليه السلام)فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد(صلى الله عليه و اله) فلا ينكرها عليه أحد»(3).

وعن أبي جعفر(عليه السلام) : «دولتنا آخر الدول، ولن يبقى أهل بيت لهم دولة إلا مُلكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سِرنا مثل سيرة هؤلاء. وهو قول الله - عز وجل - :

«وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»(4)»(5).

1- الكافي، ج1، ص397. كمال الدين، ج2، ص671،. مرآة العقول، ج4، ص300. بحار الأنوار، ج52، ص320. 330.336 339

2- مرآة العقول، 4: 300

3- إثبات الهداة، ج3، ص585. بحار الأنوار، ج52، ص389

4- القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 128

5- الإرشاد، ص 344. روضة الواعظين، ص265. بحار الأنوار، ج52، ص332

د - حكومة العدل:

العدالـة كلمـة معروفة يحبها الجميع ويسـعون وراءها. العدالة هي شـيء جميل وحسن إذا صدر من أي شـخص، ومن المسؤولين والقادة أجمل. ولكن للأسف! مرّت عصور لا نجد فيها من العدالة إلا الإسم. إلا في أوقات قليلة، وفي زمن حكومة الحكام الإلهيين .

المسـتعمرون اسـتغلوا بشـكل سـيء هذه الكلمة المقدسة وبأشـكال مختلفة، لكي يزيدوا من اسـتثماراتهم ونفوذهم وسيطرتهم، وجمعوا حولهم بهـذا الشـعار الجـذاب جماعـة من الناس. ولكن لن يطول الأمر حتى يفتضـحوا، ولا يجـدون سبيلًا لاسـتمرار حكمهم إلا الجور والظلم.

للمرحوم الطبرسـي كلاـم حول إحيـاء الإمام المهـدي (عليه السـلام)للسـنة يقول فيه: «قالوا إذا حصل الإجماع على أن لا نبي بعـد رسول الله(صـلى الله عليه و اله) وأنتم قد زعمتم أن القائم إذا قام لم يقبل الجزية من أهل الكتاب، وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين، ويأمر بهدم المساجد والمشاهد، وأنه يحكم بحكم داود (عليه السـلام)، لا يسأل عن بينة واشباه ذلك مما ورد في آثاركم، وهذا يكون نسخاً للشريعة وإبطالً لأحكامها، فقد أثبتم معنى النبوة وإن لم تتلفظوا بأسمها، فما جوابكم عنها؟

الجواب : أنا لا نعرف ما تضـمنه السؤال من أنه لا يقبل الجزية من أهل الكتاب وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين، فإن كان ورد بذلك خبر فهو غير مقطوع به .

وأما هدم المساجد والمشاهد، فقد يجوز أن يختص بهدم ما

بني من ذلك على غير تقوى الله، وعلى خلاف ما أمر الله سبحانه به، وهذا مشروع قد فعله النبي (عليه السلام).

وأما ما روي من أنه(عليه السلام) يحكم بحكم داود لا يسأل عن بينة فهذا أيضاً غير مقطوع به، وإن صح فتأويله أنه يحكم بعلمه فيما يعلمه، وإذا علم الإمام أو الحاكم أمراً من الأمور فعليه أن يحكم بعلمه ولا يسأل البنية، وليس في هذا نسخ للشريعة.

على أن هذا الذي ذكروه من ترك قبول الجزية واستماع البينة لو صح لم يكن ذلك نسخاً للشريعة ؛ لأن النسخ هو ما تأخر دليله عن الحكم المنسوخ ولم يكن مصاحباً له. فأما إذا اصطحب الدليلان فلا يكون أحدهما ناسخاً لصاحبه، وإن كان يخالفه في الحكم، ولهذا اتفقنا على أن الله سبحانه لو قال : الزموا السبت إلى وقت كذا ثم لا تلزموه، أن ذلك لا يكون نسخاً لأن الدليل الرافع مصاحب للدليل الموجب.

وإذا صحت هذه الجملة، وكان النبي(صلى الله عليه و اله) قد أعلمنا بأن القائم من ولده يجب إتباعه وقبول أحكامه، فنحن إذاً صرنا إلى ما يحكم به فينا – وإن خالف بعض الأحكام المتقدمة – غير عاملين بالنسخ لأن النسخ لا يدخل فيما يصطحب الدليل(1).

ووردت عدة روايات من طرق أهل السنة بهذه المضامين .

1- أعلام الورى، ج2، ص311. بحار الأنوار، ج52, ص383

الباب الثالث الدولة

اشارة

ص: 199

الفصل الأول : دولة الحق

اشارة

إن إدارة بلدٍ بمساحة عالم الدنيا أمر صعب جداً وغير مستطاع إلا من قبل قادةٍ إلهيين و عاملين شغوفين ومعتقدين بالنظام الإلهي وبحكم الإسلام. لذلك يعين الإمام (عليه السلام)من أجل إدارة البلدان وزراء ذوي تاريخ جهادي وقد أظهروا الصبر والحزم في التجربة والعمل.

يتولى البلاد ولاة أقوياء لا يبتغون شيئاً إلا مصالح البلاد الإسلامية ورضا الله – عز وجل – . ومن الواضح أن البلد الذي يتمتع مسؤولوه بهذه الخصوصيات سينتصر على المشاكل ويبدل بنجاح ما هدمته الحكومات السابقة إلى عمران، ويتحول الوضع إلى حالةٍ يتمنى الأحياء معها الحياة للأموات.

يجب الإلتفات إلى أن الإمام (عليه السلام)عندما يمسك زمام الأمور بيده يكون هناك مقدار عظيم من المشاكل، وملايين الجرحى والمرضى الجسديين والنفسيين . ويرمي مشهد من الدمار ظله على العالم، ويسيطر الخوف على الأنحاء. المدن قد تبدلت إلى خراب على أثر الحرب، وفنيت المزروعات وقلّت الأرزاق على أثر التلوث.

ص: 201

شهدت شعوب العالم دولًا وأحزاباً ومنظمات كثيرة إدّعت أنها إذا حكمت العالم وشعوبه، ستقدم لهم الراحة والأمان والاستقرار الإقتصادي؛ ولكنها عملياً لم تكن الّا أسوأ من سابقاتها ولم تقدّم لهم إلا الفساد والقتل والدمار .

الماركسية تلاشت، والرأسمالية تخلى عنها قادتها، والديمقراطية الغربية لم تكن إلا شعاراً لخداع الناس. في النهاية سيحل يوم يقام فيه العدل والعدالة على وجه الأرض على يد رجل إلهي قدير. ولديه العزم القوي في تطبيق شعار «يملأ الأرض قسطاً وعدلًا» بحيث تظهر آثاره في كل مكان.

يشكل الإمام(عليه السلام) الحكومة ويعلم الناس ويُرب يهم بنحو تختفي فيه كلمة الظلم من الأذهان، وبحسب تعبير الروايات بنحو لا يظلم أحد أحداً، حتى الحيوانات تتخلى عن الإعتداء والظلم وتجلس الشاة إلى جانب الذئب .

تروي أم سلمة عن رسول الله (صلى الله عليه و اله): «ويظهر من العدل ما يتمنّى له الأحياء أمواتهم»(1).

وعن الباقر (عليه السلام): في قوله تعالى : «اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا»(2)، قال : يحييها الله بالقائم فيعدل فيها، فيحيي الأرض بالعدل بعد موتها بالظلم،(3) .

1- مجمع الزوائد، ج7، ص315. الإذاعة، للقنوجي ص119. إحقاق الحق،ج13، ص294

2- القرآن الكريم، سورة الحديد، الآية 17

3- كمال الدين، ص668. المحجة، ص429. نور الثقلين، ج5، ص242. ينابيع المودة ، ص429. بحار الأنوار، ج51، ص54

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): «أما والله ليدخلنّ عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقرّ»(1).

وعن الإمام الباقر(عليه السلام) : في قوله تعالى : «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ...»(2)، قال: «نزلت في المهدي وأصحابه ... ويظهر الله بهم الدين حتى لا يرى أثر من الظلم والبدع ...»(3).

وعن الإمام الرضا (عليه السلام): «فإذا خرج(عليه السلام) ... ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحداً»(4).

وعن الإمام علي(عليه السلام) : «... ويعدل في الرعية ..»(5).

وعن جابر بن عبد الله الجعفي، قال: «دخل رجل على أبي جعفر محمد بن علي(عليهم السلام) فقال : أقبض مني هذه الخمسمائة درهم، فإنها زكاة مالي، فقال له أبو جعفر (عليه السلام)خذها أنت فضعها في جيرانك من أهل الإسلام، والمساكين من إخوانك المسلمين، ثم قال : إذا قام مهدّينا أهل البيت، قسّم بالسوّية وعدل في الرعية، فمن اطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله . وإنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمرٍ خفي»(6).

1- النعماني، الغيبة، ص159. إثبات الهداة ، ج3، ص544. بحار الأنوار، ج 52، ص362

2- القرآن الكريم، سورة الحج، الآية 41

3- تفسير القمي، ج2، ص87. المحجة، ص143. إحقاق الحق، ج13، ص341

4- كمال الدين، ص 372، كفاية الأثر ، ص270. اعلام الورى، ص408. كشف الغمة، ج314. بحار الأنوار، ج52، ص321. غاية المرام، ص696

5- إثبات الهداة ، ج3، ص496

6- عقد الدرر، ص39. إحقاق الحق، ج13، ص186

تعم العدالـة في عصـر الإمام المهـدي (عليه السـلام)فتراعي الأولويات الشـرعية.ويقدم في الإسـتفادة من الإمكانات الذين يريدون القيام بواجباتهم على الذين يريدون القيام بالمسـتحبات. ففي عصـر الإمام القائم(عليه السلام) الذي يقام فيه الإسلام والحكومة الإلهية في أنحاء العالم، من الطبيعي أن تقام الشعائر الإلهية بعظمة لا توصف.

الحج الإبراهيمي أحد الشـعائر الإلهية التي لا يعود يسد طريقها أي شيء على أثر اتساع الحكومة الإسلامية. وينطلق الناس كالسيل الهادر نحو الكعبة لأداء الحج، فيكثر الإزدحام حول الكعبة ولا تكفي لجميع الحجاج. فيعطي الإمام أوامره بأن تعطى الأونوية ، للذين يجب عليه الحج. وبحسب قول الإمام الصادق(عليه السلام) يكون هذا أول مظاهر عدل الإمام المهدي (عليه السلام).

عن أبي عبد الله (عليه السـلام): «أول ما يُظهر القائم من العدل، أن ينادي مناديه أن يسلّم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الأسود والطواف»(1).

أ - الحكم على القلوب:

اشارة

بـديهي أن الحكومـة التي أزالت كل المشاقّ ورفعت كل المشاكل وزرعت بذور الأمل في القلوب في مدة قليلة سـتتمتع بتأييد الناس. وأن النظام الـذي أطفأ نار الحروب وأعاد الأمان والراحـة إلى المجتمع حتى تسـتفيد منه الحيوانات أيضاً، هـذه الحكومة سـتحكم القلوب، لأن أمنية البشر أن يحييوا في ظل حكومة كهذه؛ لذا

1- الكافي، ج4، ص427. من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص525. بحار الأنوار، ج 52، ص374

فقد عبرت الروايات عنها بتعابير رائعة عن ارتباط الناس بالإمام وتعلقهم بحكومته.

عن رسول الله (صلى الله عليه و اله): «أبشروا بالمهدي رجل من قريش يرضى لخلافته، ساكن السماء وساكن الأرض»(1).

وعنه(صلى الله عليه و اله) : «... فيبعث رجلاً من أمتي يحبه ساكن الأرض وساكن السماء»(2).

وعن صباح: «يتمنى في زمن المهدي الصغير أن يكون كبيراً والكبير أن يكون صغيراً»(3) .

لعل تمني الكبير أن يكون صغيراً لأنه يحب أن يقضي وقتاً أطول في ظل حكومة الإمام (عليه السلام)، وتمني الصغير أن يكون كبيراً لأنه يريد أن يكون مكلفاً وأن يكون له دور في تنفيذ برامج حكومة ولي العصر(عليه السلام) الإلهية ليحصّل الثواب الأخروي.

تأثير دولة الإمام على الأموات:

عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال أمير المؤمنين(عليه السلام) : «يخرج رجل من ولدي ... ولا يبقى ميت إلا دخلت عليه الفرحة في قبره، وهم يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم»(4).

1- ينابيع المودة ، ص431. إثبات الهداة ، ج3، ص 524

2- فردوس الأخبار، ج4، ص496، إسعاف الراغبين، ص124.أحقاق الحق، ج19، ص663. الشيعة والرجعة، ج1، ص216

3- إبن حماد، الفتن، ص99. الحاوى للفتاوى، ج2، ص78. القول المختص، ص 21. المتقى الهندي، البرهان، ص89. ابن طاووس، الملاحم، ص70. يحتمل أن يكون المراد صباح بن عبد الرحمن المرسي أو ابن محارب التميمي أو غيرهما انظر تهذيب الكمال ، 63:9 و سير أعلام النبلاء، 14: 12

4- كمال الدين، ج2، ص653. بحار الأنوار، ج52، ص328. الوافي ج2، ص112

في كامل الزيارات إن الفرجة بمعنى السعادة، وأن ذكر كلمة الميت في الرواية تستوجب الدقة لأنه يمكن استنتاج أن هذا الفرج والراحة عام ولا يختص بأرواح خاصة . إذا وضعنا هذه الرواية على جانب الروايات التي تقول بأن أرواح الكافرين في أشد العذاب في السلاسل يتضح معنى هذه الرواية ؛ لأنه مع ظهور الإمام يتحررون من العذاب أو يحدث تحول في عمل ملائكة العذاب الذي ليس فيه فرج ورحمة، إلى مدة ما وإن كانت قليلة احتراماً لتشكيل الحكومة الإلهية على الأرض فيتوقفون عن تعذيب أرواح الكافرين والمنافقين(1). هذا ولكن من المحتمل أنّ المراد بالميت خصوص المؤمن.

ب - عاصمة الدولة:

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله(عليه السلام) أنه قال: «يا أبا محمد! كأني أرى نزول القائم في مسجد السهلة بأهله وعياله. قلت: يكون منزله؟ قال: نعم، هو منزل إدريس (عليه السلام)، وما بعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله(صلى الله عليه و اله) . وما من مؤمن إلا وقلبه يحنُّ إليه، وما من يومٍ ولا ليلةٍ إلا والملائكة يأوون إلى هذا المسجد، يعبدون الله فيه يا أبا محمد! أما إني لو كنت بالقرب منكم ما صليت صلاة إلا فيه، ثم إذا قام قائمنا انتقم الله لرسوله ولنا أجمعين»(2).

وفي رواية أخرى عنه، قلت جعلت فداك : لا يزال القائم فيه أبداً؟ قال : نعم»(3) .

1- كامل الزيارات، ص30

2- الكافي، ج3، ص495. كامل الزيارات ص 30. الراوندي، قصص الأنبياء، ص80. التهذيب، ج3، ص583. بحار الأنوار، ج3، ص524 وسائل الشيعة، ج3، ص524

3- ن.م

وقال أبو عبد الله(عليه السلام) : «وقد ذكر مسجد السهلة: «أما إنه منزل صاحبنا إذا قام بأهله»(1).

وعن الإمام الباقر(عليه السلام) : «ويخرج المهدي ... ثم يقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها»(2).

وعنه (عليه السلام): «إذا قام القائم ودخل الكوفة لم يبق مؤمن إلاّ وهو بها»(3).

وعن الإمام (عليه السلام): «يا أهل الكوفة ... وليأتينّ عليه – أي مسجد الكوفة – زمان يكون مصلّى المهدي»(4) .

وعن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله(عليه السلام) أو عن أبي جعفر(عليه السلام) ، قال : «قلت له : أي بقاع الله أفضل بعد حرم الله – عز وجل – وحرم رسله؟ فقال : الكوفة يا أبا بكر! هي الزكية الطاهرة فيها قبور النبيين المرسلين وغير المرسلين والأوصياء الصادقين . وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلاّ وقد صلي فيه. ومنها يظهر عدل الله ، وفيها يكون قائمه، والقوام من بعده. وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين(5).

1- ن.م. الإرشاد، ص362. التهذيب، ج3، ص252. الطوسي، الغيبة، ص282. وسائل الشيعة، ج3، ص 532. بحار الأنوار، ج52، ص331. ملاذ الأخيار، ج 5، ص 475

2- الراوندي، قصص الأنبياء، ص80. بحار الأنوار، ج52، ص225

3- بحار الأنوار، ج 52، ص385. الطوسى، الغيبة، ص275، مع اختلاف يسير

4- روضة الواعظين، ج2، ص337. إثبات الهداة ، ج3، ص452

5- كامل الزيارات، ص30، مستدرك الوسائل، ج3، ص416

وعن محمد بن فضيل: «لا تقوم الساعة حتى يجتمع كل مؤمن بالكوفة»(1).

وعن النبي (صلى الله عليه و اله): «يملك المهدي تسعاً أو عشراً. أسعد الناس به أهل الكوفة»(2).

يفهم من مجموع الروايات أن مدينة الكوفة هي المركز الأساسي لقيادة إمام الزمان (عليه السلام). ولذا نرى في الروايات تشجيع المؤمنين لشراء وامتلاك الدار وعدم بيعها(3).

ج - العاملون في دولة المهدي (عليه السلام):

من الطبيعي أن العاملين المسؤولين في الدولة التي سيقودها الإمام المهدي(عليه السلام) يجب أن يكونوا من كبار وصلحاء الأمة. لذا نرى الروايات تحكي أن تركيبة دولة الإمام المهدي(عليه السلام) يتكون من الأنبياء وخلفائهم والأتقياء وصالحي العصر والأمم السابقة، ومن رؤوس وكبار أصحاب النبي (صلى الله عليه و اله)وتذكر أسماء بعضهم.

ذكرت للنبي عيسى(عليه السلام) مهام عديدة في الروايات مثل: وزير ، نائب وعامل على الأموال في دولة الإمام(عليه السلام) .

عن كعب أن النبي عيسى(عليه السلام) يقول للقائم: «فإنما بعثت وزيراً ولم ابعث أميراً»(4).

1- الطوسي، الغيبة، ص273. بحار الأنوار، ج52، ص330

2- فضل الكوفة، ص25. إثبات الهداة ج3، ص309. حلية الأبرار، ج 5، ص 478. أعيان الشيعة، ج2، ص51

3- بحار الأنوار، ج52، ص386. سفينة البحار ، ج7، ص547

4- الملاحم، ص83. ابن حماد، الفتن، 16

وعن النبي (صلى الله عليه و اله): «وهو – أي عيسى – الوزير الأيمن للقائم وحاجبه ونائبه»(1).

وعنه (صلى الله عليه و اله): ينزل عيسى ... ويقبض أموال القائم ويمشي خلفه أهل الكهف»(2).

وعن الصادق (عليه السلام): «إذا قام قائم آل محمد (صلى الله عليه و اله)، استخرج من ظهر الكعبة سبعة عشر رجلاً، خمسة من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجانة الأنصاري ومالك الأشتر»(3).

ذكر عددهم في رواية أخرى سبعة وعشرون شخصاً، وقوم موسى أربعة عشر شخصاً(4)، وفي رواية ذكر أخرى المقداد(5).

1- حلية الأبرار، ج 5، ص 307. غاية المرام، ص697

2- حلية الأبرار، ج 5، ص 307. غاية المرام، ص697

3- العياشي، التفسير، ج2، ص32. دلائل الإمامة، ص274. مجمع البيان، ج2، ص489. الإرشاد ص365. كشف الغمة، ج3، ص256. بحار الأنوار، ج52، ص346

4- إثبات الهداة ، ج3، ص573

5- المقداد من أصحاب النبي(صلى الله عليه و اله) وعلى(عليه السلام) . روي في منزلته كما في بعض الروايات أن الله تعالى يرزق الناس ويساعدهم وينزل عليهم المطر بفضل سبعة أشخاص. منهم المقداد، بحار الأنوار 34: 273. وروي عن رسول الله(صلى الله عليه و اله) أن الله أمره بحب أربعة : على(عليه السلام) ، المقداد، أبي ذر وسلمان. وفي رواية الجنة مشتاقة للمقداد. وقد هاجر هجرتين وشارك في حروب عديدة مع رسول الله(صلى الله عليه و اله) وقد قال للرسول(صلى الله عليه و اله) لن نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى إذهب أنت وربك فقاتلا بل نقول إنا معك مقاتلون، وكان من شرطة الخميس الذين شرطهم أمير المؤمنين على الجنة ، جلالة قدره وعلو شأنه وقوة إيمانه ووثاقته بين الخاصة والعامة أشهر من أن يحتاج الى البيان . تنقيح المقال، ج3، ص 245. أسد الغابة ، ج4، ص410

وعن الإمام علي(عليه السلام) : «وتقبل الجيوش أمامه، ويكون همدان وزراؤه»(1).

وعن ابن العربي: وله رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يجمعون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلّده الله تعالى (2).

وعن ابن عباس، قال رسول الله(صلى الله عليه و اله) : «أصحاب الكهف أعوان المهدي»(3).

ويقول الحلبي، إن أهل الكهف كلهم أعجام ولا يتكلمون إلا بالعربية ، وإنهم يكونون وزراء المهدي»(4).

نستنتج من الروايات السابقة أن ثقل الحكومة الكبير وإدارة البلاد الإسلامية لا يمكن جعله على عهدة أي شخص، بل يجب أن تلقى المسؤولية على عاتق أفراد جربوا من قبل. وثبتت أهليتهم في

1- عقد الدرر، ص97. همدان قبيلة في اليمن. أرسلوا رسولاً لهم إلى النبي(صلى الله عليه و اله) بعد معركة تبوك وأرسل لهم النبي(صلى الله عليه و اله) أمير المؤمنين(عليه السلام) لدعوتهم إلى الإسلام. بعد قراءة رسالة النبي(صلى الله عليه و اله) أسلموا جميعاً. فأرسل إلى النبي(صلى الله عليه و اله) خبرهم وسلم على همدان ثلاث مرات . فلما وصل الخبر سجد النبي (صلى الله عليه و اله)شكراً لله. مدحهم الإمام علي (عليه السلام) . عندما دعى أمير المؤمنين(عليه السلام) الناس لحرب معاوية اعترض رجل فهجموا عليه وقضوا عليه لكماً وركلاً فدفع(عليه السلام) ديته . كانوا في الجناح الأيمن في حرب صفين وأظهروا شجاعة ومقاومة يضرب بهما المثل . وقتل منهم وجرح مائة وسبعون شخصاً. وكانوا مطيعين دائماً للإمام (عليه السلام)ورهن إشارته. أنظر تنقيح المقال، ج2، ص245. اسد الغابة، ج4، ص409. إبن الأثير، الكامل، ج1، ص26، 29، 30. العقد الفريد، ج4، ص 339. وقعة صفين، ص274. 43. 290، 252. 329

2- نور الأبصار، ص187. الوافي، ج2، ص471. نقلاً عن الفتوحات المكية

3- الدر المنثور، ج4، ص215. المتقي الهندي، البرهان، ص 150. العطر الوردي، ص70

4- السيرة الحلبية، ج1، ص22. منتخب الأثر، ص485

تجارب مختلفة، ولعله لهذا السبب نرى أن النبي عيسى(عليه السلام) الذي هو أحد الأنبياء من أولي العزم على رأس وزراء دولة الإمام المهدي(عليه السلام) . ومن جملة المسؤولين البارزين في دولته سلمان الفارسي، المقداد ، أبو دجانة ، ومالك الأشتر الذين تولّوا مسؤوليات بجدارة في عهد النبي (صلى الله عليه و اله)وأمير المؤمنين، وأهل قبيلة همدان التي هي نقطة مضيئة في التاريخ الإسلامي وفي حكومة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)هم أيضاً من مسؤولي هذه الحكومة.

د - عمر الدولة:

هناك روايات مختلفة عن طريق السنة والشيعة في مجال عمر دولة المهدي(عليه السلام)، تحدد مدتها بسبع سنوات . بعض الأحاديث الأخرى تحددها بثمان، تسع، عشر، وعشرين سنة. وبعض الأخبار حدّدته بألف سنة. المسلّم أن مدة دولة المهدي(عليه السلام) لن تكون أقل من سبع سنوات، وقد أكّدت بعض الأحاديث الواردة عن الأئمة (عليهم السلام)ذلك.

يمكن أن يقال أن المدة هي سبع سنوات، ولكن سنواتها تختلف عن سني عصرنا كما جاء في بعض الروايات : عن عبد الكريم الخثعمي قال : قلت لأبي عبد الله(عليه السلام) : كم يملك القائم؟ قال : «سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيه بمقدار عشر سنين من سنيكم، فتكون سنيه بمقدار سبعين سنة من سنيكم هذه»(1).

1- المفيد، الارشاد، ص363، الطوسى، الغيبة، ص283. روضة الواعظين، ج2، ص264. الصراط المستقيم، ج 2، ص 251. الفصول المهمة، ص 302. بحارالأنوار، ج 52، ص291

وعن الإمام (عليه السلام): «فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر من سنيكم هذه»(1).

وعن النبي(صلى الله عليه و اله) : «المهدي منّا... يملك سبع سنين»(2) .

وعنه(صلى الله عليه و اله) : «يعمل سبع سنين على هذه الأمة»(3).

وعنه(صلى الله عليه و اله) : «يكون المهدي عمره إن قصر فسبع سنين، وإلا فثمان، وإلا فتسع»(4).

وعنه (صلى الله عليه و اله): «يملك المهدي تسع سنين»(5).

وعن جابر، قلت لأبي جعفر(عليه السلام) : ... وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت؟ قال: «تسع عشر سنة من يوم قيامه إلى موته»(6).

وعنه النبي (صلى الله عليه و اله): «... يملك عشرين سنة يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك»(7).

1- عقد الدرر، ص 224. إثبات الهداة ، ج3، ص624

2- الفصول المهمة، ص 302. إبن بطريق، العمدة، ص435. دلائل الإمامة ، ص258. الحنفي، البرهان. ص99. مجمع الزوائد، ج7، ص314. بحار الأنوار، ج51، ص82. فرائد السمطين، ج2، ص330. عقد الدرر، ص 236.20 .. الشافعي، البيان، ص50. الحاكم، المستدرك، ج4، ص557

3- عقد الدرر، ص224، 238. إثبات الهداة ، ج3، ص424

4- إبن طاووس، الملاحم، ص140. كشف الأستار، ج4، ص112. مجمع الزوائد، ج7، ص314

5- إبن طاووس، الطرائف، 177

6- العياشي، التفسير، ج2، ص326. النعماني، الغيبة، ص331. الإختصاص، ص257. بحار الأنوار، ج52، ص298

7- فردوس الأخبار، ج4، ص221. العلل المتناهية، ج2، ص858 دلائل الإمامة، ص233. إثبات الهداة ، ج3، ص593. بحار الأنوار، ج51، ص91. انظر: الطبراني. المعجم، ج8، ص120. أسد الغابة، ج4، ص353. فرائد السمطين، ج2، ص314. مجمع الزوائد، ج7، ص318. لسان الميزان، ج4، ص383

وعنه (صلى الله عليه و اله): «المهدي من ولدي ... يملك عشرين سنة»(1).

وعنه (صلى الله عليه و اله): «... يملك عشر سنين»(2).

وعن أمير المؤمنين(عليه السلام) : «يلي المهدي أمر الناس ثلاثين سنة أو أربعين سنة»(3).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام)«القائم من ولدي يعمّر عمر خليل الرحمن، يقوم في الناس وهو ابن ثمانين سنة، ويمكث فيها أربعين سنة»(4).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) : «يملك القائم تسع عشرة سنة وأشهراً»(5).

وعن أبي الجارود، قال أبو جعفر (عليه السلام): «إن القائم يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم»(6).

قال المجلسي رحمة الله: «الأخبار المختلفة الواردة في أيام ملكه(عليه السلام) بعضها محمول على جميع مدة ملكه، وبعضها على زمان استقرار دولته، وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور، وبعضها على سنينه وشهوره الطويلة، والله يعلم»(7).

1- كشف الغمة، ج3، ص271. إبن بطريق، العمدة، ص439، بحار الأنوار، ج51، ص1، إبن طاووس، الملاحم، ص 142. فردوس الأخبار، ج4، ص6، دلائل الإمامة،ص233

2- نور الأبصار ، ص170، الشيعة والرجعة، ج1، ص225. انظر : فضل الكوفة ، ص25. أعيان الشيعة، ج 2، ص 51. ينابيع المودة، ص492

3- إبن حماد، الفتن، ص104. كنز العمال، ج14، ص591

4- إثبات الهداة, ج3، ص 574

5- النعماني، الغيبة، ص331. بحار الأنوار، ج52، ص298. وج 53، ص3

6- الطوسى، الغيبة، ص283. بحار الأنوار، ج52، ص380. إثبات الهداة ، ج3، ص584

7- بحار الأنوار، ج52، ص280

قال المرحوم الوالـد، آيـة الله الطبسـي: «وهـذه الأقوال بظاهرها متناقضة لا يعتمد على شـيء منها. نعم رواية السـبع تكررت في أخبارهم وأخبارنا، وربما ترجّح هـذا القول على بقيـة الروايات؛ لكونها مطابقـة لأخبارنا الدالة على أن المراد منها (سـبعين) سـنة ، وأنه بقدرة الله – تعالى – يعيش بعد ظهوره بهذا العدد، فكان كل سـنة مقدار عشـر سـنين من سـنينّا، ويبين ذلك أخبارنا المروية على ما ذكره أئمة الحديث وحفاظ علم الرواية »(1).

1- الشيعة والرجعة، ج1، ص225

الفصل الثاني : نمو العلم والثقافة الإسلامية

اشارة

الدولة التي يكون على رأسـها قائد كالمهدي(عليه السلام) الذي تفتح له أبواب العلم، بمقدار يزيد على ما جاء به الأنبياء بثلاثة عشر ضعفاً. لا بدّ أنّها ستشهد تطوراً مثيراً للعجب من الناحية العلمية وتحولاً ملفتاً في مجال العلم والثقافة والصناعة.

بتعبير آخر إن العلم الذي يفتحه إمام العصر(عليه السلام) على الناس لا يمكن قياسه بالتطور العلمي الذي كان لدى البشر، وسيظهر الناس تقبلاً أكثر لتحصـيل العلم حتى أن النساء اللواتي مازلن في سن الصـبا تصير عارفة بكتاب الله ومباني الدين بحيث أنهن يستطعنّ استخراج حكم الله من القرآن الكريم بسهولة .

في المجال الصناعي أيضاً سيكون هناك تطور عجيب، وإن كانت الروايات لم تذكر جزئيات هذا التطور، ولكن مجموع الروايات الواردة في هذا المجال تشير إلى تحول عظيم. مثل الروايات التي تخبر أن شخصاً في المشرق يرى أخاه في المغرب،

وأن الإمام (عليه السلام)عندما يتكلم يراه جميع البشر، وأن أصحابه يتكلمون مع بعضهم من مسافة بعيدة، وأنهم يسمعون كلام بعضهم البعض، وأن خشبة التعليم ورباط الحذاء تتكلم مع الإنسان، وأن أثاث المنزل يقدم لصاحبه تقريراً، وأن المسافر يركب السحاب ويطير من جهة إلى جهة أخرى، إلى غير ذلك من النماذج الكثيرة من هذا القبيل التي قد يكون بعضها إشارة إلى الإعجاز . ولكن بالنظر إلى مجموع الروايات يمكن إدراك هذا التحول.

الروايات تدل على أن العالم في زمان إمام العصر(عليه السلام) عالم متمدن وفي كمال القوة والتطور العلمي، وبشكل عام، هناك فرق كبير بين الصناعة في ذلك العصر والصناعة الحالية، كما أن الصناعة الآن تختلف اختلافا بارزاً عنها في القرون السابقة .

الفرق الأساسي بين التطور في عصر الإمام المهدي(عليه السلام) والعصر الحالي هو أن التطور العلمي والصناعي في عصرنا يؤدي إلى تدني مستوى الثقافة وإلى الاختلاف في المجتمع البشري، وبقدر ما يتطور الإنسان من ناحية العلم فهو يبتعد عن الإنسانية ، ويتجه نحو الفساد والهلاك والجريمة؛ ولكن في عصر الإمام المهدي(عليه السلام) تكون الظروف على العكس، فبمقدار ما يصل البشر إلى أعلى مراتب النمو العلمي والصناعي، فهم في نفس الوقت يقتربون بنفس المقدار من الكمال الأخلاقي والإنساني.

في حكومة المهدي (عليه السلام)مع تطبيق البرامج السماوية يتكامل البشر من ناحية الشخصية، وكأنهم غير البشر الذين كانوا سابقاً، الذين مازالوا حتى اليوم يريقون دماء أقرب الناس إليهم من أجل الدرهم والدينار، في دولة الإمام(عليه السلام) المال والثروة يصيران في نظر الناس

بـدون قيمـة، فيرون أن طلبهما علامـة حقارة ودناءة في الطبع. ويزول الحسـد والحقـد والعـدوان الذي ما زال يخيم عليهم، في دولة الإمام (عليه السلام)تتقارب القلوب إلى حد تصير كأنها روح واحدة في عدة أجساد. الضعفاء والأذلاء تصير قلوبهم قوية وأشد من الحديد .

نعم إن دولة الإمام (عليه السـلام)تبعث نمو وتكامل الأفكار والأخلاق، ويكون ذلك العصـر عصـر تكامل الإستعدادات . إن ما ظهر حتى اليوم كـان بسـبب قصـر نظر البشـر، وفي النظـام الإلهي لدولـة المهـدي(عليه السـلام) تصل البشـرية إلى منتهى بلوغها، وتأخـذ الأخلاق والأفكار، والآمال ونحوها لون الكمال والرشـد، وهذا الأمل هو وعد عظيم يتحقق في دولة الإمام المهدي(عليه السـلام) العادلة . هدية لم تستطع أي حكومة في أي عصر أن تقدمها للبشر .

أ - تطور العلم والصناعة:

عن أبي عبـد الله(عليه السـلام) قـال : «العلم سـبعة وعشـرون حرفـاً ، فجميع مـا جاءت به الرسل حرفان. فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا، أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس، وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً»(1).

بنقل الراوندي في الخرائج «جزءاً» بدل حرفاً».

يسـتفاد من هذه الرواية أن التطور العلمي الذي وصل إليه البشـر في عصر الإمام المهدي (عليه السلام)يصل إلى أكثر من إثني عشر ضعفاً من الكمال والسعة، ومع الدقة سندرك التطور العجيب والمدهش للعلم في عصر الإمام (عليه السلام).

1- الخرائج، ج2، ص841. مختصر بصائر الدرجات، ص117. بحار الأنوار، ج52، ص326

وعن أبي جعفر (عليه السلام): «إن العلم بكتاب الله عز وجل وسنّة نبيه(صلى الله عليه و اله) ينبت في قلب مهدينا كما ينبت الزرع عن أحسن نباته ، فمن بقي منكم حتى يلقاه، فليقل حين يراه : السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة والنبوة، ومعدن العلم وموضع الرسالة»(1).

وعنه (عليه السلام): «يكون هذا الأمر في أصغرنا سنّاً وأجملنا ذكراً، يورثه الله علماً، لا يكله إلى نفسه »(2).

وعنه (عليه السلام): «منا الإمام الذي يكون عنده الكتاب والعلم والسلاح»(3).

في هذه الرواية ذكر سر تطور وتكامل البشرية، لأن القائد الذي يستطيع أن يجرّ المجتمع نحو السعادة والكمال هو القائد الذي يمتلك ثلاثة أمور:

1 – القانون الإلهي الذي يهدي الناس إلى الكمال .

2 – العلم الذي يستعمل في سبيل رفاهية حياة البشر .

3 – القدرة والأسلحة التي تزيل المفسدين وموانع تكامل البشرية من طريقها.

الإمام ولي العصر(عليه السلام) يتمتع بهذه الأمور الثلاثة؛ بناءً عليه فهو يحكم العالم، وإضافة إلى كونه يوصل البشر إلى تطورهم العلمي والصناعي، فهو أيضاً يوصلهم إلى كمالهم الأخلاقي والإنساني.

1- كمال الدين، ج2، ص653. العدد القوية، ص65. إثبات الهداة ، ج3، ص491. حلية الأبرار، ج3، ص639. بحار الأنوار، ج51، ص36. وج 52، ص317

2- عقد الدرر، ص42

3- إلزام الناصب، ج1، ص222

نشير هنا إلى بعض الروايات التي تشير إلى تطور ونمو الصناعة والعلم في عصر الإمام المهدي (عليه السلام):

عن ابن مسكان، قال : سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول: «إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق يرى أخاه الذي في المغرب ، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق»(1).

وعن أبي الربيع الشامي، قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام)يقول: «إن قائمنا إذا قام مدّ الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى [لا] يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم، فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه»(2).

قال المجلسي : بريد: أي أربعة فراسخ فالمراد : الرسول أي يكلمهم في المسافات البعيدة بلا رسول وبريد(3).

وعن المفضل قال : يا سيدي – الصادق (عليه السلام)– ففي أي بقعة يظهر المهدي؟ قال(عليه السلام) : «لا تراه عين في وقت ظهوره إلا رأته كل عين، فمن قال لكم غير هذا فكذّبوه»(4) .

وعن أبي عبد الله (عليه السلام)قال: «كأني بالقائم قد لبس درع رسول الله (صلى الله عليه و اله)... لا يبقى أهل بلاد إلا وهم يرون أنه معهم في بلادهم»(5).

يفهم من هذه الرواية أن الناس في عصر الإمام المهدي (عليه السلام)

1- بحار الأنوار، ج52، ص391. حق اليقين، ج1، ص29. بشارة الإسلام، ص341

2- الكافي، ج8، ص 240. الخرائج، ج2، ص840. مختصر البصائر، ص117. الصراط المستقيم، ج2، ص262. منتخب الأنوار المضيئة، ص200. بحار الأنوار، ج 52. ص336

3- مرآة العقول، ج26، ص 201

4- بحار الأنوار، ج53 ص 6

5- كامل الزيارات، ص119. النعماني، الغيبة، ص309. كمال الدين، ج2، ص671. بحار الأنوار، ج52، ص325. إثبات الهداة، ج3، ص493. نور الثقلين ج1، ص387

يرون الإمام بوسيلة غير الموجودة حالياً؛ لأن الرواية تقول: «لا يبقى أهل بلاد إلا وهم يرون أنه معهم» .

في هذا المجال هناك إحتمالان :

1 – أنه سيكون هناك نظام تصوير ثلاثي الأبعاد في العالم في ذلك العصر .

2 – أنه سيكون هناك نظام أكثر تطوراً مكانه، يرون به الإمام(عليه السلام)، والحديث يشير إلى إعجازه(عليه السلام) .

عن النبي(صلى الله عليه و اله) : «سيكون بعد كم أقوام تطوى لهم الأرض ... وتفتح لهم الدنيا... تطوى لهم الأرض في أسرع الطرق حتى لو شاء أحدهم أن يأتي شرقها أو غربها في ساعة فعل»(1).

وفي مجال تطور الوسائل المعلوماتية عند الظهور، وفي دولة الإمام، إمام الزمان(عليه السلام) هناك رواية عن النبي (صلى الله عليه و اله) جاء فيها:

«والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله، فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده»(2).

وعن أبي جعفر (عليه السلام): «إنما سُمّي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي، حتى أنه يبعث إلى رجل لا يعلم الناس له ذنب، فيقتله حتى أن أحدهم يتكلم في بيته فيخاف أن يشهد عليه الجدار»(3).

1- فردوس الأخبار، نج2، ص449. إحقاق الحق، ج13، ص351

2- أحمد بن حنبل، ج3، ص89. فردوس الأخبار، ج5، ص98. جامع الأخبار، ج11، ص 81

3- النعماني، الغيبة، ص319. بحار الأنوار، ج52، ص365

لعل هذه الرواية إشارة إلى التطور المذهل للمنظومة المعلوماتية في عصر الإمام(عليه السلام)، فالدولة التي تسيطر على العالم كله تحتاج إلى تشكيلات وأنظمة معلوماتية معقدة، وقد يكون المراد نفس ظاهر العبارة وهو كون الجدار يعطي الأخبار .

ب - إنتشار الثقافة الإسلامية:

في دولة الإمام المهدي (عليه السلام)يميل الناس إلى الإسلام بنحو لم يسبق له مثيل، وينتهي زمن الإضطرابات وقمع المتدينين ومنع المظاهر الدينية، ويسمع نداء الإسلام في كل مكان، وتتجلى آثار المذهب. يدخل الإسلام كل بيت كما يدخله الحر والقر، كما تعبر بعض الروايات. لأن دخول الحرارة والبرودة ليس اختيارياً، ومهما حاول المرء منعهما فإنهما يدخلان ويؤثران على البيت . الإسلام في ذلك العصر حتى مع وجود المخالفة القلبية في قلوب البعض ، يدخل إلى كل مكان، إلى كل قرية ومدينة وسهل وصحراء، ويؤثر عليهم ويغيرهم.

في ظرف كهذه، سيكون تقبل الناس للمظاهر والشعائر الدينية جيداً رائعاً ، بلا نظير، وسيكون إقبالهم على تعلم القرآن وصلاة الجماعة ، وصلاة الجمعة مدهشاً حتى أن المساجد التي ستبني في المستقبل لن تكون كافية، وما روي من أنه تقام الجماعة في المسجد الواحد إثنتي عشرة مرّة، وهذا نفسه دليل واضح على إقبال الناس على المظاهر الدينية .

في تلك الظروف، يكون تأثير الجهة أو الوزارة التي تتحمل

مسؤولية الأمور الثقافية والدينية كبيراً جداً، فتبنى مساجد بشكل متناسب مع عدد الناس، وقد يلزم في بعض الأماكن بناء مسجد له خمسمائة باب، وفي رواية إن اصغر مساجد الكوفة في ذلك العصر هو مسجد الكوفة الحالي الذي هو الآن من أكبر مساجد العالم.

سنقرأ فيما يلي عن انتشار تعليم القرآن، وكثرة المساجد، والتكامل المعنوي والأخلاقي في دولة الإمام المهدي(عليه السلام) بنظر الروايات :

1 - تعليم القرآن والمعارف الإسلامية:

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «كأني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة قد ضربوا الفساطيط يعلّمون الناس القرآن كما أنزل»(1).

وعن أبي عبد الله : «كأني بشيعة علي في أيديهم المثاني، يعلمون الناس»(2).

وعن الأصبغ بن نباته، سمعت علياً يقول: «كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل»(3).

هذه الرواية توضح هوية المعلّمين الذين هم من العجم، والعجم(4) عند أهل اللغة يراد منهم الفرس والإيرانيون.

1- النعماني، الغيبة، ص318 بحار الأنوار، ج52، ص364

2- ن.م

3- الإرشاد، ص365. كشف الغمة، ج3، ص265. نور الثقلين، ج5، ص27. روضة الواعظين، ج2، ص265

4- مجمع البحرين، ج6، ص111

عن أبي جعفر(عليه السلام) : «... وتؤتون الحكمة في زمانه، حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى، وسنة رسول الله»(1).

2 - بناء المساجد:

عن حبة العرني، قال : خرج أمير المؤمنين(عليه السلام) إلى الحيرة(2)، فقال : «... ليبنينّ بالحيرة مسجد له خمسمائة باب يصلي فيه خليفة القائم؛ لأن مسجد الكوفة ليضيق عليهم، وليصلينّ فيه إثنا عشر إماماً عدلاً، قلت: يا أمير المؤمنين (عليه السلام)! ويسع مسجد الكوفة هذا الذي تصف الناس يومئذٍ؟ قال:تبني له أربع مساجد، الكوفة أصغرها وهذا ومسجدان في طرفي الكوفة من هذا الجانب، وهذا الجانب، وأومأ بيده نحو نهر البصريين والغريين»(3).

وعنه (عليه السلام): «يسير المهدي ... حتى تبنى المساجد بالقسطنطينية وما دونها»(4).

وعن المفضل، قال : سمعت أبا عبد الله يقول: «... إذا قام قائم آل محمد (صلى الله عليه و اله)بني في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب»(5).

لعل المراد من ظهر الكوفة في الرواية مدينة النجف الأشرف ؛ لأن العلماء عبروا عن النجف بظهر الكوفة . كما هو صريح أو ظاهر رواية أخرى عن الطوسي(6).

1- بحار الأنوار، ج52، ص352

2- مدينة على بعد فرسخ من الكوفة ، ملكها الملوك اللخميون في زمن الساسانيين. قضى عليهم خسرو برويز سنة 602، عندما وقعت بيد المسلمين وبنيت الكوفة تركت فانهدمت وزالت

3- التهذيب، ج3، ص253. الكافي، ج4، ص427. من لا يحضره الفقيه، ج2، ص525. وسائل الشيعة، ج9، ص412. مرآة العقول، ج18، ص58. بحار، ج52، ص375

4- إحقاق الحق، ج13، ص312

5- الإرشاد، ص362. الطوسي، الغيبة، ص295. إثبات الهداة ، ج3، ص537. الوافي، ج2، ص464. بحار الأنوار، ج52، ص330، 337

6- الغيبة ، ص 469. إثبات الهداة ، ج 3، ص515. بحار الأنوار، ج 52، ص 330

3 – التكامل المعنوي والأخلاقي :

عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «فيبعث المهدي ... ويقبل الناس على العبادة والمشروع والديانة والصلاة في الجماعات»(1).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): «وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء، وبالحيرة حتى يخرج رجل يوم الجمعة على بغلةٍ سفواء يريد الجمعة فلا يدركها»(2). (بغلة سفراء : خفيفة سريعة).

قد يكون ذلك كناية عن زيادة أعداد الناس وإزدحامهم المانع من الإشتراك والحضور في صلاة الجمعة، فإجتماع الناس في مكان واحد مع العلم بعدم مشروعية إقامة عدة صلوات جمعة، لعله لصيرورة هذه المدن الثلاث مدينة واحدة، لأن إقامة أكثر من صلاة جمعة في بلد واحد غير جائزة عندنا من الناحية الشرعية .

أورد الفيض الكاشاني عن ابن عربي ومن المحتمل أنّه من المعصوم : «إن قائمنا إذا قام... يمسي الرجل في زمانه جاهلاً، بخيلاً جباناً، فيصبح أعلم الناس، أكرم الناس، أشجع الناس يمشي النصر بين يديه»(3).

وعن أمير المؤمنين(عليه السلام) : «إذا قام قائمنا ... لذهبت الشحناء من قلوب العباد»(4) .

1- عقد الدرر، ص159

2- الطوسي، الغيبة، ص295، إثبات الهداة ، ج3، ص537. الوافي، ج2، ص465. بحار الأنوار، ج52، ص330، 337

3- الوافي، ج2، ص470. نقلاً عن الفتوحات المكية

4- الخصال، ج2، ص 154. ح 1051

وعن النبي(صلى الله عليه و اله) : «... ويرفع الشحناء والتباغض (1).

وعن الإمام الحسن(عليه السلام) : «يبعث الله رجلاً في آخر الزمان ... ولا يبقى طالح إلا صلح»(2).

إحدى خصائص عصر الإمام المهدي(عليه السلام) هي ذهاب الحرص والطمع، وبروز الشعور بالغني لدى البشر .

عن النبي (صلى الله عليه و اله): «إذا خرج المهدي(عليه السلام) ألقى الله الغناء في قلوب العباد، حتى يقول المهدي: من يريد المال؟ ولا يأتيه أحد»(3).

وقال(صلى الله عليه و اله) : «أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف الناس، وزلازل، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويرضى عنه ساكن السماءوساكن الأرض، ويملأ الله قلوب أمة محمد(صلى الله عليه و اله) غنى، فلا يحتاج أحد إلى أحد، فينادي منادٍ : من له في المال حاجة؟ قال: فيقوم رجل، فيقول : أنا. فيقال له: ائتِ السادن - يعني الخازن - فقل له: إن المهدي بأمرك أن تعطيني مالاً. فيقول له: إحثُ حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد(صلى الله عليه و اله) نفساً ! أَوَعجِزَ عني ما وسعهم !؟ قال : فيردّه، فلا يقبل منه. فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً اعطيناه»(4).

1- عبد الرزاق، المصنف، ج11، ص402. إبن حماد، الفتن، 162. إبن طاووس، الملاحم، ص152

2- منن الرحمن، ج2، ص42، إثبات الهداة، ج3، ص524. نقلاً عن أمير المؤمنين(عليه السلام)

3- إبن طاووس، الملاحم، ص 71. إحقاق الحق، ج13، ص186. الشيعة والرجعة، ج 1، ص 27

4- أحمد بن جنبل، المسند، ج2، ص37، 52. جامع أحاديث الشيعة، ج1، ص34. إحقاق الحق، ج13، ص146

استخدمت في الرواية جملة «ويملأ قلوب أمة محمد (صلى الله عليه و اله)غنى» التي تستحق الدقة في معناها، لأن الغني ليس هو المقصود، بل الإستغناء وعدم الحاجة، فيمكن أن يكون الإنسان فقيراً ولكن لديه روح غنية. فالجملة تفيد أن قلوبهم مليئة بالإحساس بالإستغناء، ويزيد عليها بأنهم من الناحية المالية يتمتعون بوضع جيد.

وكما وردت روايات في مجال الرشد الفكري والكمال الأخلاقي وقوة القلب في زمان الإمام المهدي(عليه السلام) نذكر بعضاً منها :

عن أبي جعفر(عليه السلام) : «إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم وأكمل به أحلامهم»(1). أي آمالهم(2).

بما أن إمام الزمان (عليه السلام)يطبق القوانين الإسلامية كاملةً فإن ذلك يؤدي إلى رشد الناس الفكري وتحقيق هدف النبي (صلى الله عليه و اله)الذي أخبر عنه: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»

قال رسول الله(صلى الله عليه و اله) لفاطمة (عليها السلام): «فبعث الله عند ذلك منهما – الحسنين – من بفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً»(3).

«يخرج رجل من ولدي ... ووضع يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد، وأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلاً»(4) .

1- الكافي، ج1، ص25. الخرائج، ج 2، ص 840، كمال الدين، ج2، ص675

2- بحار الأنوار، ج52، ص336

3- عقد الدرر، ص 152، إحقاق الحق، ج13، ص116، إثبات الهداة ، ج3، ص448/ 495

4- كمال الدين، ج2، ص653. دلائل الإمامة، ص243. كامل الزيارات ص119

وقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «تقيء الأرض أفلاذ كبدها. أمثال الاسطوان من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول: في هذا قتلت !؟ ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي !؟ ويجيء السارق فيقول: في هذا قُطِعَت يدي !؟ ثم يدعونه فلا يأخذون شيئاً»(1).

وعن زيد الزرّاد، قال : قلت لأبي عبد الله(عليه السلام) : نخشى أن لا نكون مؤمنين ، قال : ولِمَ ذاك؟ فقلت : وذلك أنا لا نجد فينا من يكون أخوه عنده أثر من در همه ودیناره، ونجد الدنيا والدرهم آثر عندنا من أخٍ قد جمع بيننا وبينه موالاة أمير المؤمنين(عليه السلام) ! فقال :

«كلا، إنكم مؤمنون ولكن لا تكملون إيمانكم حتى يخرج قائمنا .

فعندها يجمع الله أحلامكم فتكونون مؤمنين كاملين»(2).

1- مسلم، الصحيح، ج2، ص701. الترمذي. الصحيح، ج 34. ص493. أبو يعلي، المسند ج11، ص32. جامع الأصول، ج 11، ص38

2- الأصول الستة عشر، ص56. بحار الأنوار، ج67، ص350

الفصل الثالث : الأمن

اشارة

بما أن الخوف سيكون مسيطراً على العالم قبل ظهور الإمام(عليه السلام) ، فإن أهم عمل للإمام (عليه السلام)هو إعادة الأمن والطمأنينة إلى المجتمع. في دولة الإمام المهدي(عليه السلام) يعود الأمن على جميع الأصعدة إلى المجتمع وبسرعة، بناءً على برنامج دقيق، ويعيش الناس في جوٍ من الإطمئنان لم ترَ البشرية مثله في أي عصر .

تأمن الطرقات فتسافر الفتاة من مكان إلى آخر دون حاجة إلى رفيق أو محرم، وتكون آمنة من التعرض لأي إعتداء أو نظر محرم.

يعيش الناس في أمن من ناحية القضاء، فلا يكون لدى المرء أدنى خوف من ضياع حقه. توضع القوانين وتطبّق بحيث يحس الناس بالأمن على المال والنفس. تزول السرقة من المجتمع، ويعم الأمن على المال حتى أن الشخص إذا وضع يده في جيب أخيه لا يكون هناك لديه احتمال لنية السرقة ويبرر عمله.

يزول الخوف من المجتمع ويحل مكانه الأمن حتى يشمل

ص: 229

الحيوانات أيضاً، فتعيش الشاة إلى جانب الذئب، ويلعب الأطفال بالعقرب والأفعى دون أن يصيبهم أي ضرر.

لنقرأ الآن بعض الروايات في هذا الأمر :

أ - عموم الأمن:

عن النبي(صلى الله عليه و اله) : «إذا نزل عيسى بن مريم وقتل الدجال ... يقول الرجل لغنمه ولدوابّه إذهبوا فارعوا في مكان كذا وكذا، وتعالوا في كذا كذا، ويرى الماشية بين الزرعين، لا تأكل منه سنبلة، ولا تكسر بضلفها عوداً»(1).

وعن النبي(صلى الله عليه و اله) : «... يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول لا يوقظ نائماً ولا يهرق دماً»(2).

وعن ابن عباس: «... حتى يأمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحية، وحتى لا تفرض الفأرة جراباً»(3) .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «... ولو قد قام قائمنا لأنزلتِ السماء قطرها وأصطلحت السباع والبهائم، حتى تُمسي المرأة بين العراق والشام ولا يهيجها سبع ولا نخافه»(4).

1- إبن طاووس، الملاحم، ص97

2- إبن حماد، الفتن، ص99. المتقي الهندي، البرهان، ص78. إبن طاووس، الملاحم، ص70. إنظر: عقد الدرر، ص156. القول المختصر، ص19. السفاريني، اللوائح، ج2 ص12. الطوسى، الغيبة، ص 274. الخرائج، ج3، ص1249. إثبات الهداة، ج3، ص 514. بحار الأنوار، ج52، ص290

3- بحار الأنوار، ج1، ص61. البيهقي، السنن، ج9، ص180

4- الصدوق، الخصال، الباب 400، ص255، الإمامة والتبصرة. ص131. إثبات الهداة ، ج3، ص 494. بحار الأنوار، ج52، ص316

وعنه(عليه السلام) : «... ثم إن جيش المهدي(عليه السلام) يقتل جيش الأعور الدجال في مدة أربعين يوماً من طلوع الشمس إلى غروبها، ويطهر الأرض منهم، وبعد ذلك يملك المهدي(عليه السلام) مشارق الأرض ومغاربها، ويفتحها من جابرقا إلى جابرسا ويفتح جميع الأمصار، ويستقيم، ويستقيم أمره، ويعدل بين الناس ؛ حتى ترعى الشاة مع الذئب في موضع واحد. وتلعب الصبيان والعقرب ولا يضرهم، ويذهب الشر، ويبقى الخير ...»(1).

وعن أبي هريرة: «لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ... ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، ويكون الأسد في الإبل كأنه فحلها - عجلها -»(2) .

وعن حذيفة ، قال : سمعت رسول الله(صلى الله عليه و اله) يقول: «إذا كان عند خروج القائم... فعند ذلك تفرخ الطيور في أو كارها، والحيتان في مجاريها»(3) .

لعل المراد أنها تحس بالأمن، وتضع بيضها في أعشاشها وفي محل إقامتها دون تردد.

عن أبي إمامة الباهلي، قال : خطبنا رسول الله(صلى الله عليه و اله) ذات يوم خطبة ، فكان آخر خطبته :... وإمام الناس يومئذٍ رجل صالح... ولا يسعى على الذئب شاة. ويرفع الشحناء والتباغض، وينزع حمّة كل دابة، حتى يدخل الوليد يده في فم الحنش فلا

1- ينابيع المودة، ص 422. المحجة، ص425. أحقاق الحق، ج13، ص 341

2- عبد الرزاق، المصنف، ج11، ص401. إنظر. أحمد بن حنبل، المسند، ج2، ص437. إبن حماد، الفتن، ص 162

3- الإختصاص، ص208. بحار الأنوار، ج52، ص304

يضره. وتلقي الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون في الإبل كأنه كلبها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها»(1).

لعل هذه الرواية كناية عن الإحساس بالأمن الكامل ووجود جو من الإطمئنان للطرف الآخر.

وعنه(صلى الله عليه و اله) : «إذا نزل عيسى بن مريم قتل الدجال ...

والحيات والعقارب ظاهرة لا تؤذي أحداً،(2).

يظهر بشكل واضح من هذه الأحاديث مقدار الأمن على المال والنفس في عصر الإمام المهدي(عليه السلام) ؛ كالراعي الذي يرسل قطيعه إلى الرعي آمناً من سطو البشر وهجوم الحيوانات المفترسة عليها، والإنسان الذي يسافر من مكان إلى مكان، أو يعيش بين الحيوانات المؤذية، آمن من أذاها، وكأن قانون احترام حقوق الآخرين يسود عند الحيوانات المفترسة والحشرات ويخضع له الجميع. وكأن هذا الأمن هو بسبب النعم الإلهية في عصر الإمام (عليه السلام)، وبما أن جميع الحيوانات تستفيد من هذه النعم فهي تحس بالأمن ولا تؤذي أحداً .

ويعم الأمن في عصر إمام الزمان(عليه السلام) إلى حد أن الشخص النائم يطمئن إلى أنه لا يوقظه أحد.

عن النبي(صلى الله عليه و اله) : «يأوي إلى المهدي أمته كما يأوي النحل إلى يعسوبها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، حتى يكون الناس على مثلِ أمرهم الأول، لا يوقظ نائماً ولا يهرق دماً»

1- سنن ابن ماجة ، ج 2، ص 1359. الطيالسي، المسند، ج10، ص335. إبن طاووس، الملاحم، ص 152 و 82. معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج1، ص314

2- الحاوي للفتاوي، ج2، ص77، إبن طاووس، الملاحم، ص70. 63. إحقاق الحق، ج13، ص154

ب - أمن الطرق:

في موضوع أمن الطرق في دولة الإمام المهدي (عليه السلام)هناك روايات كثيرة نذكر منها ما يلي :

عن النبي (صلى الله عليه و اله): «... حتى تسير المرأتان، لا تخشيان جوراً...»(1).

وعنه(صلى الله عليه و اله) : «ولَيُتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله ...»(2).

وعن أبي جعفر (عليه السلام): «... يقاتلون والله حتى يوحّد الله ولا يشرك به شيء، وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب لا ينهاها أحد»(3) .

قد يكون ذكر إسمي هذين البلدين نظراً لوجود صحارٍ مخيفة يعبّر عنها أحياناً بالمفازة، تفاؤلًا بالخروج منها بأمان.

عن رجل، قلت لأبي عبد الله(عليه السلام) : «... ما نتمنى القائم (عليه السلام)إذا كان على هذا؟ فقال لي: سبحان الله أما تحب أن يظهر العدل ويأمن السبل وينصف المظلوم»(4).

وعن بعض أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام)، قال : دخل عليه أبو حنيفة، فقال له أبو عبد الله(عليه السلام) : أخبرني عن قول الله عز وجل :

1- المعجم الكبير، ج8، ص179

2- ن.م. ج4، ص72. جامع الأصول، ج7، ص286. البهيقي، السنن، ج9، ص180

3- العياشي، التفسير، ج2، ص62، النعماني، الغيبة، ص283. تفسير البرهان، ج1، ص369. بحار الأنوار، ج52، ص345. ينابيع المودة، ص423. الشيعة والرجعة، ج1، ص380

4- المفيد، الإختصاص، ص20، العياشي، التفسير، ج1، ص64. النعماني، الغيبة، ص149. بحار الأنوار، ج52، ص144. إثبات الهداة ، ج3، ص557. الفائق ، ج4، ص100

«سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ»(1) أين ذلك من الأرض؟ قال : أحسبه بين مكة والمدينة، فالتفت أبو عبد الله إلى أصحابه ، فقال: «أتعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة، فتؤخذ أموالهم ولا يأمنون على أنفسهم ويقتلون؟ قالوا نعم، فقال : فسكت أبو حنيفة . فقال(عليه السلام) يا أبا حنيفة ! أخبرني عن قول الله عز وجل «ومن دخله كان آمناً»(2) أين ذلك من الأرض؟ قال: الكعبة. قال : أعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على إبن الزبير في الكعبة فقتله كان آمناً فيها؟ قال: فسكت. فلما خرج، قال أبو بكر الحضرمي: جعلت فداك الجواب في المسألتين؟ فقال : يا أبا بكر

«سِ يرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ» فقال : مع قائمنا أهل البيت. وأما قوله : «ومن دخله كان آمناً» فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد أصحابه كان آمناً...»(3) .

روى على بن عقبة عن أبيه ، قال : «إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور وأمنت به السبل وأخرجت الأرض بركاتها ورَدّ كل حق إلى أهله ...»(4).

والمراد به علي بن عقبة بن خالد الأسدي من أصحاب الصادق وهو ثقة . وقال قتادة : «المهدي خير الناس ... ويأمن الأرض، حتى أن

المرأة لتحج في خمس نسوة وما معهن رجل، لا تتقي شيئاً»(5).

1- سورة سبأ، الآية 18

2- سورة آل عمران، الآية 97

3- علل الشرائع، ج1، ص83. نور الثقلين ج 3، ص332. تفسير البرهان، ج3، ص212. بحار الأنوار، ج52، ص314

4- بحار الأنوار، ج 52، ص338

5- إبن حماد، الفتن، ص98. إبن طاووس، الملاحم، ص69. عقد الدرر، ص151. القول المختصر، ص21

وعن عدي بن حاتم: «لتخرجنّ الضعيفة من الحيرة، حتى تطوف بهذا البيت، لا تخاف إلا الله عز وجل»(1).

ج - الأمن القضائي:

من حقائق العدالة التي تحصل بعد ظهور الإمام(عليه السلام) هي معاقبة الأشخاص الذين أخلّوا بالأمن في العالم كله، وقتلوا وتسببوا بأذى الملايين، وبوجود المشكلات المادية والمعنوية. هؤلاء المجرمون الذين تسببوا بإيجاد وضع مؤسف في الأرض. من المؤكد أنهم سيؤخذون ويحاكمون بعد ظهور الإمام (عليه السلام)لأن تنفيذ الحدود الإلهية هو واحد من الواجبات المهمة وبالأخص في حضور الإمام المعصوم وبقية الله في الأرض، الذي سيطبق الحدود حسب كتاب الله وبعيداً عن الأهواء النفسية .

في ذلك العصر، يستفاد في هذه الوظيفة الهامة من أشخاص ذوي ماضٍ نقي من المساوئ، فضلًا عن معرفتهم الكاملة بالمباني الإسلامية والفقهية . وقد أشير إلى ذلك في بعض الروايات نذكر منها الروايات التالية :

عن أبي عبد الله(عليه السلام) : «إذا قام قائم آل محمد (صلى الله عليه و اله)استخرج من ظهر الكعبة سبعة عشر رجلاً، خمسة من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي وأبا دجانة الأنصاري ومالك الأشتر»(2).

1- فردوس الأخبار، ج3، ص491

2- إثبات الهداة ، ج3، ص55، نقلا عن تفسير العياشي، وفي روضة الواعظين، ج66، يخرج الإمام سبعة وعشرين شخصاً من خلف الكعبة

وقال أبو بصير، جعلت فداك ليس على ظهر (الكعبة) مؤمن غير هؤلاء، قال: «بلى، ولكن هذه العدة التي يخرج فيها القائم(عليه السلام) ، وهم النجباء والفقهاء، وهم الحكام، وهم القضاة الذين يمسح بطونهم وظهورهم فلا يشكل عليهم حكم»(1).

في بحار الأنوار أنهم أصحاب المهدي (عليه السلام)والحكام على الأرض(2).

عن جعفر بن محمد (عليه السلام)عن أبيه(عليه السلام) : «إذا قام القائم، بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً، يقول : عهدك في كفّك فإذا ورد عليك أمرلا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفّك واعمل بما فيها»(3).

يمكن أن يكون فهم حكم المشكلات بواسطة الكفّ كناية عن سرعة الإرتباط بمركز الدولة وفهم الواجب في رفع المشكل، أو إشارة إلى المهارة المدهشة للمسؤولين الذين بإمكانهم إبداء الرأي بمجرد رؤية المشكل ولو لمرة واحدة، وقد يكون ذلك بواسطة المعجزة التي يعجز عقل البشر عن فهمها.

عن أبي جعفر (عليه السلام)«... ويخرج المهدي ... فلا يترك ... ولا مظلمة لأحد من الناس إلاّ ردّها»(4).

1- إبن طاووس، ص202. دلائل الإمامة، ص307. مع اختلاف يسير

2- دلائل الإمامة، ص249. بحار الأنوار، ج52، ص365

3- النعماني، الغيبة، ص319. دلائل الإمامة، ص249. أثبات الهداة ، ج3، ص573. بحار الأنوار، ج52، ص365 وج53، ص91

4- العياشي، التفسير، ج1، ص62، بحار الأنوار، ج 52، ص224

وقال الصادق (عليه السلام): «إذا قام قائم آل محمد (صلى الله عليه و اله)حكم بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلى بينة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه»(1).

وعن جعفر بن سيّار الشامي، قال: «يبلغ من رد المهدي المظالم، حتى لو كان تحت ضرسِ إنسان شيء انتزعه حتى ردّه»(2).

بالطبع هذا الحفاظ على حقوق الناس يليق بمحاكم دولة الإمام المهدي(عليه السلام) ، وقضاتها الذين هم أشخاص مثل: سلمان، مالك الأشتر، وكبار قوم موسي(عليه السلام) وغيرهم، ورئاسة الهيئة القضائية بيد الإمام نفسه(عليه السلام) ومن الطبيعي أن لا مكان للخوف من ضياع الحقوق في ظرف كهذا كما تبين هذه الحقيقة جملة «حتى لو كان تحت ضرس إنسان شيء انتزعه حتى ردّه .

1- روضة الواعظين، ص266. بصائر الدرجات، ج5، ص259

2- إبن حماد، الفتن، ص98. عقد الدرر، ص36. ابن طاووس، الملاحم، ص68. القول المختصر، ص52

الفصل الرابع : الإقتصاد

اشارة

الحكومة إذا كانت مدعومة من الله تعالى، وطبقت الأحكام والقوانين الإلهية في المجتمع، فإن الناس سيتغيرون ببركتها، ويتوجهون للتقوى والصلاح، وستفيض نتيجة ذلك نعم الله على العباد من كل مكان.

كما نقرأ في القرآن الكريم «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»(1).

في دولة المهدي (عليه السلام)التي يتوجه فيها الناس إلى طاعة الله – عز وجل – وتخضع رقابهم لأوامر حجة الله ، تسخو الأرض والسماء بكلّ بركاتها على عباد الله . من هـذه الناحيـة تهطل الأمطار الموسـمية، تمتلىء الأنهار بالمياه، وتكثر محاصـيل الأرض، وتزدهر الزراعة، وتخضرُّ الحقول وتثمر، وتتحول الصحاري بين مكة

1- القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 96

والمدينة التي لم ترَ الخضـرة أبداً إلى واحات، وتتسع تربية الحيوانات. ويزدهر الإقتصاد، ويزول الفقر والعوز، ويظهر العمران في كل مكان، وتزدهر التجارة .هناك روايات كثيرة وردت في مجال الإزدهار الإقتصادي في زمان إمام العصر(عليه السلام) نذكر منها الروايات التالية :

أ - الرفاه الإجتماعي:

ما يسـتفاد من الروايات في هـذا المجال هو أنه على اثر تحسن الوضع الإقتصادي تنتزع جذور الفقر والعوز من المجتمع البشـري، ويعطى للشخص المحتاج المال حتى لا يستطيع حمله، ويتحسن الوضع العام للمجتمع بحيث أن دافعي الزكاة يجهدون في العثور على المستحق لإيصالها إليه.

1 - تقسيم الأموال :

عن ابي جعفر(عليه السـلام) : «إذا قـام قـائم أهل البيت(عليهم السـلام) . قسّم بالسويّـة وعـدل في الرعيـة، ... ويجمع إليه أموال من بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس : تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام وسـفكتم فيه الـدماء الحرام، وركبتم في ما حرّم الله عز وجل، فيعطي شـيئاً لم يعطه أحد كان قبله»(1).

وعن رسول الله (صلى الله عليه و اله): «يخرج في آخر الزمان خليفة بعطي المال بغير عدد»(2).

1- علل الشرائع، ص161، النعماني، الغيبة ، ص237. عقد الدرر، ص39. بحار الأنوار، ج52، ص390. إثبات الهداة ، ج3، ص497

2- إبـن حمـاد، الفتن، ص98. ابن أبي شـيبة، المصـنف، ج15، ص196. أحمـد بن حنبل، المسـند، ج3، ص5. إبن بطريق، العمـدة، ص424

وقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجلٌ يقال له المهدي، عطاؤه هنيئاً»(1).

إن عطاء المهـدي (عليه السـلام)رحمـة وبلا منّـة، بناءً على هـذا يكون هنيئاً على خلاف عطاء الآخرين الـذي يكون ثمنه العبودية ، أو بيع الدين، أو إراقة ماء الوجه.

عن النبي(صلى الله عليه و اله) : «ثم ينشأ رجل من قريش... فيقسم المال، ويعمل بسنّة نبيهم»(2).

وعنه (صلى الله عليه و اله): «يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً ولا يعدّه عدّاً»(3).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله(عليه السلام) : إن لي أرض خراج، وقد ضقت بها ذرعاً قال : فسكت هينهة ثم قال : إن قائمنا لو قد قام، كان نصيبك في الأرض أكثر منها»(4).

وعن الإمام الباقر(عليه السلام) : «إذا قام قائم أهل البيت(عليهم السلام) ، قسم بالسويّة وعدل في الرعية»(5).

وعن رسول الله (صلى الله عليه و اله): «.. آخرهم إسمه إسمي يخرج فيملأ

1- الشافعي، البيان، ص124. احقاق الحق، ج13، ص248. الشيعة والرجعة، ج 1، ص207

2- إبن داود، السنن، ج4، ص108

3- عبد الرزاق، المصـنف، ج11، ص 372. إبن بطريق، العمـدة، ص 424. الصواعق المحرقة، ص 164، البغوي، مصابيح السنة، ج2، ص139. الشافعي، البيان، ص 122. ابن طاووس، الملاحم، ص69

4- الكافي، ج5، ص285. التهذيب، ج7، ص149

5- النعماني، الغيبة، ص237. بحار الأنوار، ج51، ص29

الأرض ... يأتيه الرجل والمال كدوس، فيقول: يا مهدي أعطني، فيقول خذ»(1).

وعنه(عليه السلام) : «... إنه يستخرج الكنوز، ويقسم المال، ويلقي أهل الإسلام بَجرانه»(2).

2 – قلع جذور الفقر :

قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «يخرج المهدي ... ويطاف بالمال فيأهل الحِواء، فلا يوجد أحد يقبله»(3).

وعنه (صلى الله عليه و اله): «يكون في أمتي المهدي ... والمال كدوس»(4).

هذا الحديث كناية عن زوال الحاجة من المجتمع بنحو تزيد الأموال عن موارد مصرفها. وبتعبير آخر إن دولة المهدي(عليه السلام) ليست بلا نقص في ميزانيتها، فحسب بل إن مدخولها أكثر من مصروفها . كيف وقد أخرجت الأرض كنوزها ببركة الإمام العدل بقية الله .

عن المفضل بن عمر : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام)يقول: «إن قائمنا إذا قام... تظهر الأرض كنوزها، حتى يراها الناس على وجهها، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته، لا يوجد أحد يقبل منه ذلك، واستغنى الناس بما رزقهم الله من فضله»(5).

1– ابن طاووس، الملاحم، ص70. بحار الأنوار، ج52، ص379. أنظر : أحمد بن جنبل، المسند، ج3، ص21. أحقاق الحق، ج13، ص55

2– ن.م، ص69

3– عقد الدرر، ص166. المستجاد، ص58. يطلق الحواء على البيوت القريبة لبعضها في حي واحد

4– الحاكم، المستدرك، ج4، ص558. الشيعة والرجعة، ج 1، ص214

5– المفيد، الارشاد، ص363، بحار الأنوار، ج52، ص337

وعن علی بن عقبة: «ولا یجد الرجل منکم یومئذٍ موضعاً لِصَدَقَتِه ولا لبرّه لشمول الغني جمیع المؤمنین»(1).

وعن الباقر (علیه السلام): ویُخرج الناس خراجهم علی رقابهم إلی المهدي، ویوسع الله علی شیعتنا، ولولا ـ ما یدرکهم من السعادة لبغوا»(2).

وعن أبي جعفر (علیه السلام): «... ویعطي الناس عطایا مرتین في السنة، ویرزقهم في الشهر رزقین، ویسوّي بین الناس حتی لا ـ تری محتاجاً إلی الزکاة، ویجيء أصحاب الزکاة علی المحاویج من شیعته فلا یقبلونها فیصرّوها ویدورون في دورهم فیخرجون إلیهم فیقولون : لا حاجة لنا في دراهمکم»(3).

یعلم من الروایات السابقة أمران:

الأول: أن الناس في زمن دولة الإمام المهدي(علیه السلام) ، تصل إلی مرحلة من الرشد الفکري إلی درجة أنّهم یعملون بواجباتهم في جمیع أبعادها دون إجبار واضطرار، ومن هذه الوظائف دفع خمس الأرباح للدولة الإسلامیة .

لو دفع جمیع المسلمین أرباحهم وزکاة أموالهم إلی الدولة الإسلامیة، فإنها ستشکل رقماً کبیراً وتکون الدولة قادرة علی أي إجراء إصلاحي وخدماتي عام.

1- ن.م، ص344. المستجاد، ص509. بحار الأنوار، ج52، ص339. إنظر : أحمد بن حنبل، المسند، ج2، ص053. 272. 313 وج3، ص5. مجمع الزوائد ص314

2- بحار الأنوار، ج52، ص345

3- النعماني، الغیبة، ص238. حلیة الأبرار، ج2، ص642. بحار الأنوار، ج52، ص390. أنظر : بحار الأنوار، ج52، ص352. إبن أبي شیبة، المصنف، ج3، ص111. احمد بن حنبل ج4، ص306. البخاري، الصحیح، ج2، ص135، مسلم، الصحیح، ج2، ص70

الثاني : أنه وإن كان عطاء الإمام(عليه السلام) في ذلك العصر بدون حساب، وكان لدى الناس موارد مختلفة تسد حاجاتهم، ولكن ما يلفت النظر هو طبيعة وحالة الغني لديهم؛ لأنه كم من الناس الأثرياء تتملكهم نفس جائعة وروح فقيرة، وكم من الناس مع فقرهم يتمتعون بطبيعة عالية وروح غنية. الناس في عصر إمام الزمان (عليه السلام)يتمتعون بروح غنية، وهذا هو التغيير المعنوي الذي يحدث في ذلك العصر.

3 – مساعدة المحرومين والمستضعفين :

عن رسول الله (صلى الله عليه و اله): «... فعند ذلك خروج المهدي وهو رجل من ولد هذا – وأشار بيده إلى علي ابن أبي طالب (عليه السلام)به يمحق الله الكذب، ويذهب الزمان الكَلِب، وبه يخرج ذل الرق من أعناقكم»(1).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «... فلا يترك – أي المهدي – عبداً مسلماً إلا اشتراه وأعتقه، ولا غارماً إلا قضى دينه»(2).

وعن أبي أرطأة: «ثم ينزل – أي المهدي – الكوفة حتى يستنقذ من فيها من بني هاشم»(3).

وعن أبي جعفر (عليه السلام): «ثم يخرج المهدي حتى يمر بالمدينة فيستنقذ من كان فيها من بني هاشم»(4).

1– الطوسى، الغيبة، ص114. إثبات الهداة ، ج3، ص502، بحار الأنوار، ج 5، ص75

2– العياشي، التفسير، ج1، ص64. بحار الأنوار، ج52، ص224

3– إبن حماد ، 83، الحاوي للفتاوي، ج3، ص67. المتقي الهندي، البرهان، 118

4– إبن طاووس، الملاحم، ص64

وفي الملاحم لإبن طاووس: «فيفتح الله أرض الحجاز ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم»(1).

وعن طاووس اليماني : «المهدي يلعق المساكين الزبد»(2).

يحتمل أن يكون المراد أن الإمام(عليه السلام) لديه اهتمام خاص بمساعدة وإعطاء المحرومين والمساكين، وكان يعطيهم من الأموال زيادة ما يستحقه أي مسلم من بيت المال، بمقدار ما يرى الأصلح.

ب - العمران:

عندما نأخذ بعين الإعتبار مقدار الدمار قبل الظهور فإننا سندرك عظمة وأهمية العمران في دولة الإمام المهدي(عليه السلام) . فالعالم ابتلي بالحرب المدمرة، وصار هدفاً للأهواء النفسانية للمستكبرين واحترق مدة من الزمن بنار الحرب التي تركت الكثير من القتلى والدمار، لذلك هو يحتاج إلى مقدار كبير من الإعمار، ودولة الإمام المهدي (عليه السلام)تقوم بتعمير هذا الخراب، ويظهر هذا الإعمار في العالم كله.

عن علي (عليه السلام): «... ثم إن المهدي(عليه السلام) يفرق أصحابه وهم الذين عاهدوه في أول خروجه، فيوجههم إلى جميع البلدان، ويأمرهم بالعدل والإحسان، وكل رجل منهم يحكم على إقليم من الأرض، ويعمر جميع مدائن الدنيا بالعدل والإحسان»(3) .

1- عقد الدرر، ص167

2- إبن طاووس، الملاحم، ص68. عقد الدرر، ص227

3- الشيعة والرجعة، ج 1 ص168

وعن أبي جعفر(عليه السلام) : «... فلا يبقى في الأرض خراب إلا عَم ر»(1).

وعنه(عليه السلام) : «يدخل المهدي الكوفة... ويبعث فيحفر من خلف قبر الحسين (عليه السلام)لهم نهراً يجري إلى الغربين، حتى يبرز في النجف، ويُعمل على فوهته قناطر»(2).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام): «إن قائمنا إذا قام ... ويتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالحيرة»(3).

وفي الإرشاد: «اتصلت بيوت أهل الكوفة بنهرى كربلاء»(4) .

تحكي هذه الرواية عن اتساع العمران في الكوفة، الذي يتصل من ناحية بالحيرة التي تبعد الآن من ناحية مسافة ستين كيلو متراً عن الكوفة، وتتصل بكربلاء من ناحية أخرى التي هي أيضاً تبعد بهذه المسافة .

«ليتصلنّ هذه بهذه، وأومأ بيده إلى الكوفة والحيرة، حتى يباع الذراع فيما بينهما بدنانير»(5).

1- كمال الدين، ص331، الفصول المهمة، ص284. اسعاف الراغبين ، ص152. الوافي، ج2،ص112. نور الثقلين، ج2، ص212. احقاق الحق، ج2، ص342

2- المقيد، الارشاد، ص362. الطوسى، الغيبة، ص280. روضة الواعظين، ج 2ن ص263. الصراط المستقيم، ج2، ص262. اعلام الورى، 430. المستجاد، ص580. كشف الغمة، ج3، ص253. بحار الأنوار، ج52، ص331 وج97، ص385

3- الطوسي، الغيبة، ص295، بحار الأنوار، ج52، ص330. 337. وج97، ص385

4- المفيد، الارشاد، ص362، أنظر: روضة الواعظين، ج2، ص264. أعلام الورى، ص434. الخرايج، ص3، 1176. الصراط المستقيم، ج2، ص252. المحجة، ص 184

5- التهذيب، ج3، ص253. ملاذ الأخيار، ج5، ص478. بحار الأنوار، ج52، ص374. عن الصادق من كانت له دار بالكوفة فليتمسك بها وفي آخر ألا وإنّ قم الكوفة الصغيرة . بحار الأنوار، ج52، ص386 و374. سفينة البحار ، ج7، ص543

قد يكون اتساع الكوفة وغلاء الأرض لأنها ستكون عاصمة الدولة الإسلامية، والمؤمنون بحسب الروايات سيذهبون إلى هناك .

في زمن الإمام المهدي (عليه السلام)تتسع الطرق والشوارع أيضاً، وتوضع قوانين خاصة في هذا المجال. عن الإمام الباقر(عليه السلام) : «إذا قام القائم سار إلى الكوفة ... ولم يبق مسجد على الأرض له شرف إلا هدّمها وجعلها جماء، ووسع الطريق الأعظم»(1) .

وعن أبي الحسن موسى(عليه السلام) : «إذا قام قائمنا قال : يا معشر الفرسان سيروا في وسط الطريق يا معشر الرجال سيروا على جنبي الطريق، فأيما فارس أخذ على جنبي الطريق فأصاب رجلاً عيبٌ ألزمناه الدية، وأيما رجل أخذ في وسط الطريق فأصابه عيب فلا دية له»(2).

نفهم من هذه الرواية أن المدن تتسع، وتكثر الطرقات ، وتوضع قوانين ليس فقط لوسائل النقل، بل للمشاة أيضاً. فالحكومة التي تستفيد من العلم والصناعة وتوسع الطرق الرئيسية، وتفتح شوارع واسعة، لا شك أنها تضع إلى جانب ذلك قوانين للقيادة مع ضمان قوي لتنفيذها.

ج - الزراعة:

من المجالات التي حصل فيها تغيير ملفت في دولة إمام الزمان (عليه السلام)، الزراعة وتربية المواشي، فبعد أن ذاق الناس طعم قلة

1- المفيد، الارشاد، ص365. بحار الأنوار، ج52، ص339

2- التهذيب، ج1، ص314، وسائل الشيعة، ج19، ص181. ملاذ الأخيار، ج16،ص685. إثبات الهداة ، ج3، ص 455

المطر، والجفاف، وقلّة المواد الغذائية، وموات الأراضي الزراعية لسنوات متوالية، ومضى زمان لا أثر فيه للماشية وتربية المواشي، وكان على المرء أن يقدم أحياناً أغلى شيء عنده، أي الشرف والعرض، من أجل تأمين لقمة الخبز يحدث تغيير مدهش في الزراعة وتربية المواشي وتكثر المواد الغذائية في المجتمع.

قبل ظهور الإمام (عليه السلام)إذا كان المطر يهطل أحياناً، لم تكن الأرض تقبله، وأحياناً تكون الأرض محتاجة له إلا إنّ السماء لا تمطر، تنعدم المحاصيل الزراعية، وقد يهطل المطر في غير زمانه فيفني المزروعات . في زمان الإمام(عليه السلام) تتغير أوضاع الطقس، في البداية يهطل مطر لم يره الناس في حياتهم، وبعد ذلك تنزل الرحمة الإلهية على البشر، وتكثر على أثره النعم عليهم، بحيث أنهم يجنون محصول عشر سنوات في يوم واحد. وقد جاء في الروايات أنه ينتج من كل منٍّ واحدٍ – كل ثلاثة كيلو غرامات – من القمح مائة مَنٍّ.

تحكي الروايات عن نزول المطر أربعاً وعشرين مرة في سنة الظهور، تعم بعدها الناس بركات كثيرة. وتنتشر الخضرة والبهجة، في الجبال والسهول والصحاري، ولا يبقى في الصحارى البائرة والقاحلة أثر للبوار، وتزداد النعم الإلهية حتى يتمنى الناس الحياة الأمواتهم.

1 – كثرة الأمطار:

قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «... ترسل عليهم السماء مدراراً»(1).

1- مجمع الزوائد، ج7، ص317

وعنه(صلى الله عليه و اله) : «... وينزل الله له البركة من السماء»(1).

وعنه (صلى الله عليه و اله): «... فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وتمطر السماء مطراً, وتخرج الأرض نباتها، وتنعم أمتي في ولايته نعمة لم تنعم بمثلها قط»(2).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «بنا يفتح الله، وبنا يختم، وبنا يمحو ما يشاء، وبنا يثبت، وبنا يدفع الله الزمان الكَلِب، وبنا ينزل الغيث،فلا يغرنك بالله الغرور، ما أنزلت السماء قطرة من ماءٍ منذ حبسه الله عز وجل، ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء»(3).

وعن أبي عبد الله(صلى الله عليه و اله) : «وإذا آن قيامه(صلى الله عليه و اله)، مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم تر إلى الخلائق مثله»(4) .

وقال سعيد بن جبير : «السنة التي يقوم فيها المهدي تمطر أربعاً وعشرين مطرةً يرى أثرها وبركتها»(5).

وعن رسول الله(صلى الله عليه و اله) : «وتزيد المياه في دولته، وتُمَدُّ الأنهار»(6).

1- عقد الدرر، ص169

2- المطالب العالية، ج4، ص242. إبن طاووس، الملاحم، ص139. إثبات الهداة ، ج3، ص 524. إحقاق الحق، ج19، 655. إنظر بحار الأنوار، ج 52، ص 345

3- منن الرحمن، ج2، ص337. الوافي، ج2، ص470

4- بحار الأنوار، ج52، ص337. الوافى، ج2، ص470

5- إحقاق الحق، ج13، ص169

6- عقد الدرر، ص84

وقال (صلى الله عليه و اله): «إذا كان خروج القائم، ... فعند ذلك تفرح الطيور ... وتمد الأنهار، وتفيض العيون، وتنبت الأرض ضعف أُكُلِها»(1).

2 – كثرة المحاصيل الزراعية :

عن النبي (صلى الله عليه و اله): «طوبى لعيشٍ بعد المسيح (الدجال)، يؤذن للسماء في القطر، وللأرض في النبات ، فلو بذرت حبة على الصفا لنبتت، ولا تباغض ولا تحاسد، حتى يمرّ المرء على الأسد ولا يضره، ويطأ على الحية فلا تضرّه»(2).

وقال (صلى الله عليه و اله): «... تنعم أمتي في دنياه نعماً لم تنعم مثله قط، البرُّ منهم والفاجر، ترسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدّخر الأرض شيئاً من نباتها»(3).

وعن النبي(صلى الله عليه و اله) : «وتكون الأرض كفاثورة الفضة، تنبت نباتها كما كانت على عهد آدم»(4).

وعنه (صلى الله عليه و اله): «ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم»(5).

وعن طاووس عن أبيه يرويه : ويكون القطف – عنقاء – يأكل منه النفر ذو عدد»(6).

1– المفيد، الإختصاص، ص208. بحار الأنوار، ج52، ص304

2– فردوس الأخبار، ج3، ص24

3– إبن طاووس، الملاحم، ص141، انظر : الطوسي، الغيبة، ص115، إثبات الهداة ، ج3،ص504

4– ن.م، ص 152. إبن ماجة، السنن، ج2، ص1359. إبن حماد، الفتن، ص 162. فيه (كفادورة). عبد الرزاق، المصنف ج 11، ص399 وفيه (كماتور الورق)

5– ن.م، الدر المنثور، ج4، ص255. فاختلاف – عبد الرزاق، المصنف، ج11، ص401

6– م. س

وعنه قال أمير المؤمنين(عليه السلام) «... وبعد ذلك يملك المهدي مشارق الأرض ومغاربها... ويذهب الشر ويبقى الخبر، ويزرع الرجل الشعير والحنطة، فيخرج من كل منّ مائة منّ، كما قال الله تعالى : «فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ»(1).

وعن أمير المؤمنين(عليه السلام) : «فبعث الإمام(عليه السلام) إلى أمرائه بسائر الأمصار بالعدل بين الناس... ويزرع الإنسان مدّا يخرج له سبعمائة كما قال الله عز وجل «وَاللَّهُ يُضَاعِفُ ...»(2).

وعنه(عليه السلام) : وفي قصة المهدي(عليه السلام) : «... وتحمل الأشجار، وتتضاعف البركات»(3).

وعنه (عليه السلام): «ولو قد قام قائمنا، لأنزلت السماء قطرها، وأخرجت الأرض نباتها ... حتى تمشي المرأة بين العراق والشام لا تضع قدميها إلا على النبات»(4).

قد يكون الإمام(عليه السلام) ذكر هذه المنطقة كمثال، ولا بد من الإلتفات إلى أن هذه المنطقة ليس فيها إلا الأشواك الصحراوية . ولعل ذكرها هو لبيان أن جميع الأراضي البائرة تتحول إلى أراضٍ زراعية في عصر الإمام المهدي (عليه السلام)، يقول النبي(صلى الله عليه و اله) في هذا

1- الشيعة والرجعة، ج 1، ص 167. الآية 261، من سورة البقرة

2- عقد الدرر، ص159. إبن طاووس، الملاحم، ص97. القول المختصر، ص30

3- إبن طاووس، الملاحم، ص125. الحاوي للفتاوي، ج2، ص61، المتقي الهندي ، البرهان، ص 117

4- تحف العقول، ص115

المجال : «إذا ظهر المهدي في أمتي أخرجت الأرض زهرتها وأمطرت السماء مطرها»(1).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام): «... والله ليزرعنّ الزرع، وليغرسنّ النخل بعد خروج الدجال»(2) .

وعنه (عليه السلام)في تفسير الآية الشريفة «مدهامتان» : «أن أشجار التمر تتصل بين مكة والمدينة»(3).

3 – إنتشار تربية المواشي :

قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتكثر الماشية»(4) .

وقال (صلى الله عليه و اله): «... وتعيش الماشية»(5).

وعنه (صلى الله عليه و اله): «بعد الدجال يبارك الله في الرّسل، حتى أن اللقمة من الأبل لتكفي الفئام من الناس، واللقمة من البقر لتكفي القبيلة، واللقمة من الغنم لتكفي النفر من الناس»(6).

1– المناقب والمثالب، ص 44. أحقاق الحق، ج19، ص677. أنظر : إبن ماجة، السنن، ج2، ص1356. الحاكم، المستدرك، ج2، ص492. الدر المنثور، ج2، ص 244

2– الكافي، ج5، ص 260. من لا يحضره الفقيه،، ج3، ص158.وسائل الشيعة، ج13، ص193. التهذيب، ج 6، ص 384

3– القمي، التفسير، ج2، ص346. بحار الأنوار، ج51، ص49. الآية 64. من سورة الرحمن

4– الحاكم. المستدرك، ج4، ص5558. عقد الدرر، ص144. المتقي الهندي، البرهان، ص 84. كشف الغمة، ج3، ص260. بحار الأنوار، ج51، ص81

5– جامع الأحاديث، ج8، ص77. إحقاق الحق، ج13، ص215. وج19، ص681

6– إبن حماد ، الفتن، ص148

4 – التجارة :

إن رشـد ونمو التجارة في البلاد والمجتمع هو علامة إزدهار الإقتصاد وثراء المجتمع، كذلك تعطيل الأسواق، وكساد التجارة هو علامة فقر المجتمع. وبما أن الناس في دولة إمام العصر (عليه السلام)يعيشون في وضع اقتصادي راق ، فإن التجارة تزدهر وتنشط الأسواق.

عن النبي محمد(صلى الله عليه و اله) : «من أشراط الساعة أن يفيض المال، ويظهر العلم ويفشو التجار»(1).

وعن عبد الله بن سلام: «يمكث الناس بعد خروج الدجال أربعين عاماً، ويُغرس النخل، وتقوم الأسواق»(2).

1- ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج1، ص12

2- ابن أبي شيبة ، المصنف، ج15، ص142، الدر المنثور، ج5، المتقي الهندي، البرهان، ص193

الفصل الخامس : الصحة الطب

اشارة

من مشاكـل المجتمع قبل ظهور إمام الزمان(عليه السـلام) سوء الوضع الصـحي، والعلاج، التي ينتـج على أثرها انتشار الأمراض المعـدية والموت فجأة في أنحاء العالم. فتنتشـر أمراض مثل: الجذام والطاعون، الشـلل، والأيذر والسارس، العمى، السـكتة ومئات الأمراض الفتاكة الأخرى بحيث تهـدد حياة الناس حتى يصـير الجميع وكأنهم ينتظرون الموت المحتم، ولا يبقى لديهم أمل أبداً بالحياة. إذا ناموا لا يأملون بالبقاء أحياء حتى الصباح والاستيقاظ، وإذا خرجوا لا أمل لديهم بالعودة .هذه الأوضاع المفزعة والمؤلمة تحدث بسبب تلوث الجو ونتيجة اسـتخدام الأسلحة الكيميائية، الذرية والميكروبية، أو زيادة أعداد الجثث التي لم تدفن وفسادها، أو على أثر الأمراض النفسية والروحية التي تظهر من الخوف وفقدان الأعزاء، وقد يكون ذلك بسبب جميع ما ذكر، وأشياء أخرى لا نعرفها.

ص: 255

دولة المهدي (عليه السلام)فى تلك الظروف، هي نور أمل في قلوب البشر المعذبين والمتألمين في ذلك العصر، من أجل إزالة هذا الوضع، وبشرى بصلاح المجتمع البشري، وهذا هو عين الشيء الذي تقوم به دولة إمام الزمان (عليه السلام).

سنذكر هنا عدة روايات في مجال الوضع الصحي قبل الظهور ،

ثم ننقل الروايات التي تتحدث عن مساعي الإمام الحجة (عليه السلام)

لتأمين الإمكانات الطبية والعلاج للمجتمع البشري .

أ - إنتشار الأمراض والموت الفجائي:

عن النبي (صلى الله عليه و اله): «من إقتراب الساعة أن يموت الرجل بغيروجع»(1).

وقال النبي (صلى الله عليه و اله): «تكثر الصواعق عند إقتراب الساعة حتى يأتي الرجل فيقول: من صعق تلكم الغداة؟ فيقولون: صعق فلان وفلان»(2).

الصاعقة بمعنى فقدان الوعي وذهاب العقل إثر سماع صوت قوي مخيف، وبمعنى الاشتعال والاحتراق، من هذه الناحية الأشخاص الذين يصابون بالصاعقة إما أن يفقدوا عقولهم أو أن يحترقوا على أثر الصاعقة ويتحولوا إلى رماد. يمكن طبعاً أن تكون الصاعقة بسبب انفجار قذائف الأسلحة المتطورة في ذلك العصر التي لها صوت مرعب ونار حارقة، بحيث أن كل من يقترب منها يصير

1- فردوس الأخبار، ج4، ص298

2- أحمد بن حنبل، المسند، ج3، ص64. فردوس الأخبار، ج5، ص434

رماداً، وتتسبب بالأمراض، وهذه الأمراض والمصائب هي فقط من آثار الأسلحة المدمرة. وإن كان للصاعقة تعريف محدد وصعق فلان معناه هلك بالصاعقة.

قال رسول الله(صلى الله عليه و اله) : «... وبين يدي الساعة موت شديد وبعده سنوات الزلازل»(1).

وقال أمير المؤمنين(عليه السلام) : «بين يدي القائم موت أحمر، وموت أبيض، أما الموت الأبيض فالطاعون»(2).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام): «من أشراط الساعة أن يفشو الفالج وموت الفجأة»(3).

وعن موسى بن جعفر(عليهما السلام) : قال : «قال رسول الله(صلى الله عليه و اله) :

ظهور البواسير، وموت الفجأة والجذام من اقتراب الساعة»(4) .

وفي كتاب بيان الأئمة: وقوع الوباء والطاعون في العالم، خصوصاً في بغداد، وما يقرب منه من البلاد، فيهلك منه جمع كثير، وجم غفير من الناس»(5).

ب - الصحة:

اشارة

إزدهار العلم المدهش، وبالأخص علم الطب في دولة الإمام المهدي(عليه السلام) ، والإستفادة منه من أجل تحسين الأوضاع الصحية في

1- المعجم الكبير، ج7، ص59

2- المفيد، الارشاد، ص359. النعماني، الغيبة ، ص277. إعلام الورى، ص427. الخرائج، ج3، ص1152. بحار الأنوار، ج92، ص211. الصراط المستقيم، ص249. إلزام الناصب، ج2، ص147

3- بحار الأنوار، ج2، ص313. إبن الأثير، النهاية ، ج1، ص187

4- ن.م، ص269. نقلاً عن الإمامة والتبصرة. إلزام الناصب، ج2، ص125

5- بيان الأئمة، ج 1، ص 102

المجتمع، وإخماد نيران الحروب، وإيجاد الجو الهادیء، والنعيم بإصلاح الناس، وتوسعة الزراعة وتربية المواشي، وتأمين المواد الغذائية بالشكل المطلوب، كل ذلك هو من العوامل التي ترفع مستوى سلامة الأوضاع الصحية إلى مستوى نموذجي، وتتغير الإمكانات الجسمية لدى الناس وتطول أعمارهم، بحيث أن الشخص قد يرى ألف ولد وحفيد له، قبل أن يموت .

عن النبي (صلى الله عليه و اله): «إذا نزل عيسى بن مريم، وقَتَلَ الدجال تمتعوا، تحيوا ليلة طلوع الشمس من مغربها، وحتى تمنعوا بعد خروج الدجال أربعين سنة، لا يموت أحد ولا يمرض»(1).

قد يكون المراد من هذا الكلام هو أن الموت والأمراض التي تنتشر قبل ظهور الإمام(عليه السلام) تقل في زمانه إلى أقل مستوى قد يعد في حكم العدم، وقد يكون المراد هو المعنى الظاهري . يعني ذلك أن لا يكون هناك وجود للموت والمرض في هذه المدّة، وذلك ببركة وجود الإمام بقية الله الأعظم المبارك.

عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «... فيبعث المهدي(عليه السلام) إلى أمرائه بسائر الأمصار ... وتطول الأعمار»(2).

وعن المفضل بن عمر، قال : سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول :

«إنّ قائمنا إذا قام ... ويَعْمُرُ الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر، لا تولد فيهم أنثى»(3).

1- إبن طاووس، الملاحم، ص97

2- عقد الدرر، ص159. القول المختصر، ص20. ومثله عن النبي في فتن إبن حماد ص 116

3- المفيد، الارشاد، ص363. المستجاد، ص509. بحار الأنوار، ج52، ص337. الوافي، ج2، ص470

وعن علي بن الحسين (عليه السلام): «إذا قام قائمنا، أذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً، ويكونون حكام الأرض وسنامها»(1).

وعن أبي جعفر (عليه السلام): «من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة بَرأ، ومن ذي ضعف قوي»(2).

وفي رواية : «ذهب العاهة وهم كزبُر الحديد»(3).

- شهادة أو رحيل الإمام(عليه السلام) :

وردت روايات مختلفة في موضوع شهادة أو رحيل الإمام (عليه السلام)، ولكن نظراً إلى كلام الإمام الحسن المجتبى(عليه السلام) الذي يقول فيه: «ما منا إلا مسموم أو شهيد»(4)، يمكن ترجيح الروايات الدالة على شهادة الإمام (عليه السلام)على غيرها نذكر هنا عدة روايات فقط في هذا المجال :

عن الإمام الصادق (عليه السلام): في قوله تعالى: «... ثم رددنا لكم الكرة عليهم ...» خروج الحسين(عليه السلام) في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب لكل بيضةٍ وجهان، المؤدون إلى الناس أن هذا الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه، وأنه ليس بدجال ولا شيطان. والحجة القائم بين أظهرهم، فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين (عليه السلام)جاء الحجة الموت فيكون الذي

1- النعماني، الغيبة، ص307. الصدوق، الخصال، ج 2، ص 541، روضة الواعظين، ج2، ص295. الصراط المستقيم، ج2، ص261. بحار الأنوار، ج 52. ص317

2- النعماني، الغيبة، ص307. الصدوق، الخصال، ج 2، ص 541، روضة الواعظين، ج2، ص295. الصراط المستقيم، ج2، ص261. بحار الأنوار، ج 52. ص317

3- الصدوق، الخصال، ج2، ص507

4- كفاية الأثر ، ص 229. بحار الأنوار، ج27، ص217

يغسله، ويكفنه ويحن طه، ويلحده في حفرته الحسين بن علي (عليهما السلام)، ولا يلي الوصي إلا الوصي»(1) .

وعن الزهري: «يعيش المهدي أربع عشرة سنة، ثم يموت موتاً»(2).

وعن أرطأة : «بلغني أن المهدي يعيش أربعين عاماً، ثم يموت على فراشه»(3) .

وعن كعب الأحبار، قال: «المنصور يعيش أربعين عاماً، ثم يموت على فراشه»(4).

وعن كعب الأحبار، قال: «المنصور المهدي يصلي عليه أهل الأرض والسماء، يبتلي بقتل الروم والملاحم عشرين سنة ، ثم يقتل شهيداً هو وألفان معه، كلهم أمير وصاحب راية، فلم يصب المسلمين مصيبة بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله)أعظم منها»(5).

إن كلام الزهري وأرطأة وكعب لا يعتمد عليه إلا إذا كان هناك شاهد صدق عليه.

1- الكافي، ج8، ص206. تأويل الآيات الظاهرة، ج 1، ص 278. وج 2، ص 762. مختصر البصائر ، ص48. تفسير البرهان، ج2، ص401 بحار الأنوار، ج53،ص13. وج51، ص59 الآية، 26، سورة الإسراء

2- إبن حماد، الفتن، ص 104. البدء والتاريخ، ج2، ص 184. المتقي الهندي، البرهان، ص163

3- ن.م. ص99. عقد الدرر، ص157. المتقي الهندي، البرهان، ص157

4- عقد الدرر، ص149

5- ن.م

- كيفية شهادة الإمام (عليه السلام):

في إلزام الناصب: «فإذا تمت السبعون سنة أتى الحجة

الموت، فتقتله إمرأة من بني تميم إسمها سعيدة ولها لحية الرجل بجاون صخر من فوق سطح وهو متجاوز في الطريق، فإذا مات، تولى تجهيزه الحسين(عليه السلام)»(1).

ومثله عن الإحسائي : .... «إلى أن تمضي إحدى عشرة سنة تمام مدة ملك الحجة(عليه السلام) ، فيقتل، تقتله إمرأة من بني تميم لها لحية كلحية الرجل يقال لها سعيدة، لعنها الله! وذلك أنه يتجاوز في الطريق، وهي على سطحها،وتضربه بجاون صخر على أم رأسه فتقتله، ويتولى أمر تجهيزه الحسين (عليه السلام)ويقوم بالأمر بعده إلى أن تمضي ثمان سنين»(2). لكنها ليست رواية بل هو مجرد قول غير مستند إلى منبع روائي .

وعن الصادق (عليه السلام): «يقبل الحسين(عليه السلام) في أصحابه الذين قتلوا معه، ومعه سبعون نبياً، كما بعثوا مع موسى بن عمران، فيدفع إليه الخاتم، فيكون الحسين(عليه السلام) هو الذي يلي غسله، وكفنه وحنوطه، وإبلاغه حفرته»(3).

والسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً.

1- إلزام الناصب، ص190

2- شرح الزيارة الجامعة، ج3، ص53

3- مختصر بصائر الدرجات، ص48

فهرست المصادر

1 – قرآن كريم.

2 – نهج البلاغة.

3 – إثبات الوصية، علي بن حسين المسعودي، تا 346 ه.ق، منشورات الرضى، قم، 1404 ه.ق.

4 – إثبات الهداة، محمد الحسن الحرّ عاملى، ت1104 ه.ق، المطبعة العلمية، قم.

5 – الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، القرن السادس الهجري، دار النعمان، النجف الأشرف 1384 ه.ق.

6 – إحقاق الحق وإزهاق الباطل، الشهيد القاضي نور الله الحسيني المرعشي التستري، ت1019 ه.ق. (مع تعليقات آية الله المرعشي النجفي) مكتبة آية الله المرعشي، قم.

7 – الإختصاص، محمد بن محمد بن النعمان، ت413 ه.ق، المنشورات الإسلامية جماعة المدرسين، قم.

8 – اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، ت385 ه.ق، التلخيص لأبي جعفر بن الحسن طوسي، جامعة مشهد.

9 – الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، محمد صديق حسن القنوجي البخاري، 1307 ه.ق، دار الكتب العلمية، بيروت.

10 – الإرشاد، محمد بن محمد بن النعمان، 613 ه.ق، منشورات بصيرتي، قم.

11 – إرشاد القلوب، أبو محمد الديلمي، مؤسسة الإعلمي، بيروت.

12 – إسعاف الراغبين، محمد بن علي الصبّان، ت 1206 ه.ق، دار الفكر، قاهرة.

13 – أسد الغابة، ابن الأثير الشيباني، ت 630 ه.ق، المطبعة الإسلامية طهران.

14 – الإصابة في معرفة الصحابة، ابن حجر عسقلاني، ت852 ه.ق، دار الكتاب، بيروت.

15 – الأصول الستة عشر، تحقيق حسن المصطفى، تهران، 1371 ش.

16 – أعلام المنجد، لويس معلوف اليسوعي، دار المشرق، بيروت.

17 – أعلام النساء، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1401 ه.ق.

18 – إعلام الورى بأعلام الهدى، أبو علي فضل بن حسن الطبرسي، ت548 ه.ق دار المعرفة، بيروت.

19 – أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين العاملي، دارالتعارف، بيروت.

20 – الإقبال، رضي الدين أبو القاسم على بن موسى بن جعفر بن طاووس، ت 664 ه.ق، دار الكتب الإسلامية، طهران 1390 ه.ق.

21 – إلزام الناصب، الشيخ علي اليزدي الحائري، قم، 1404 ه.ق.

22 – أمالي الشجري (الأمالي الخميسية)، يحيى بن حسين الشجري، ت 679 ه.ق، المكتبة الأهلية، بغداد.

23 – أمالي الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن طوسي، ت 460ه.ق، المكتبة الأهلية، بغداد.

24 – أمالي المفيد، محمد بن محمد بن نعمان، ت413 ه.ق، المنشورات الإسلامية، جماعةالمدرسين، قم.

25 – الإمامة والتبصرة، علي بن الحسين بن بابوية القمي، ت 329 ه.ق، مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، قم.

26 – الأنساب، أبو سعد عبد الكريم التميمي السمعاني، ت 563 ه.ق، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1408 ه.ق.

27 – الإيقاظ من الهجعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، ت1104 ه.ق، دار الكتب العلمية، قم.

28 – الأيام المكية من عمر النهضة الحسينية، نجم الدين الطبسي، دار الولاء – بيروت.

29 – بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ت 1111 ه.ق، مؤسسة الوفاء، بيروت.

30 – البدء والتاريخ، المنسوب إلى أبي زيد أحمد بن سهل البلخي المقدسي، ت 355، ه.ق، مكتبة الأسدي، طهران.

31 – البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، ت1107 ه.ق،المطبعة العلمية، قم.

32 – البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، علاء الدين علي بن حسام الدين المعروف بالمتقي هندي، ت975 ه.ق، مطبعة الخيام، قم.

33 – البرهان القاطع، محمد حسين برهان، ت1083 ه.ق، منشورات الفكر، طهران.

34 – بشارة الإسلام السيد مصطفى آل السيد حيدر الكاظمي، ت 1336، مكتبة نينوى الحديثة، طهران.

35 – بشارة المصطفى، أبو جعفر، محمد بن أبي القاسم الطبري، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.

36 – بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار قمي، ت290 ه.ق، مكتبة آية الله المرعشي، قم.

237 – بهجة الآمال، الملاً علي علياري التبريزي، ت1327 ه.ق، مؤسسة الثقافة الإسلامية كوشانبور، طهران.

38 – بيان الأئمة، محمد مهدي النجفي، قم، 1408 ه.ق.

39 – البيان في أخبار صاحب الزمان، محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي، ت 658 ه.ق، دار إحياء تراث أهل البيت، طهران.

40 – تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، السيد شرف الدين عل الحسيني الأسترابادي النجفي، القرن السادس، مدرسة الإمام مهدي(عليه السلام) ، قم.

41 – تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت310 ه.ق، دار المعارف، القاهرة.

42 – تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ت 463 ه.ق، دار الكتب العلمية، بيروت.

43 – تاريخ ما بعد الظهور، السيد محمّد صادق الصدر، دار التعارف للمطبوعات بيروت.

44 – تبصرة الولي، السيد هاشم البحراني، ت1107 ه.ق، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

45 – تحف العقول عن آل الرسول، أبو محمد حسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرّاني، المنشورات الإسلامية جماعة المدرسين، قم.

46 – تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي، ت 726 ه.ق، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم.

47 – الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوى المنذري، ت 656 ه.ق، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

48 – التصريح بما تواتر في نزول المسيح، محمد أنور شاه الكشميري الهندي، ت1352 ه.ق، دار القرآن الكريم، بيروت.

49 – التطبيق بين السفينة والبحار بالطبعة الجديدة السيد جواد المصطفوي، مقام القدس الرضوي، مشهد، 1403ه.ق.

50 – تفسير الصافي الفيض الكاشاني، ت 1091 ه.ق، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

51 – تفسير العسكري (ع) المنسوب للإمام الحسن العسكري (ع)، مدرسة الإمام المهدي (ع)، قم، 1409 ه.ق.

52 – تفسير العياشي، محمد بن مسعود بن عياش السمرقندي، المكتبة الإسلامية، طهران.

53 – تفسر فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، مكتبة الداوري، قم.

54 – تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، أواخر القرن الثالث الهجري القمري، مكتبة الهدى، النجف الأشرف.

55 – تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، ت1112 ه.ق، المكتبة العملية، قم.

56 – تقريب المعارف الشيخ تقي الدين أبو الصلاح الحلبي، ت447 ه.ق، المنشورات الإسلامية تجمع المدرسين قم، 1404 ه.ق.

57 – التقريب والتيسير، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، بيروت.

58 – تنقيح المقال في علم الرجال للشيخ عبد الله بن محمد حسن بن المولى عبد الله المامقاني النجفي، ت 1351 ه.ق.

59 – تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت 460 ه.ق، دار الكتب الإسلامية، طهران.

60 – ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، محمد بن الحسين بن بابوية، ت381 هق، مكتبة آية الله المرعشي، قم.

61 – جامع أحاديث الشيعة، السيد حسين البروجردي، ت1380 ه.ق،مدينة العلم، قم.

62 – جامع الأخبار، تاج الدين الشعيري، القرن السادس الهجري القمري، منشورات الرضي، قم.

63 – جـامع الأـصول من أحاديث الرسول، أبو السـعادات مبارك بن محمـد معروف به ابن الأثير، ت 606 ه.ق، دار إحيـاء التراث العربي، بيروت.

64 – الجامع الصحيح، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ت 297 ه.ق، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

65 – جمع الجوامع (الجامع الكبير)، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت911 ه.ق، طبعة حجرية.

66 – الحاوي للفتاوى، جلال الدين عبد الرحمن للسيوطي، ت911 ه.ق، دار الكتب العلمية، بيروت.

67 – حق اليقين، محمد باقر مجلسي، ت1111 ه.ق، منشورات جاويدان، طهران.

68 – حلية الأبرار في فضائل محمد وآله الأطهار السيد هاشم بن إسماعيل البحراني، ت1107 ه.ق، دار الكتب العلمية، قم.

69 – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني أحمد بن عبد الله، ت430 ه.ق، دار الكتاب العربي، بيروت.

70 – الخرائج والجرائح، أبو الحسـين سعيد بن هبة الله معروف بقطب الدين الراوندي، ت 573 ه.ق، مؤسسة الإمام المهدي(عليه السلام) ، قم.

71 – الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي، ت381 ه.ق، المنشورات الإسلامية جماعة المدرسين، قم.

72 – خلاصة الأقوال (رجال العلاّمة)، حسن بن يوسف بن مطهر الحلّي، ت726 ه.ق، الرضي، قم.

73 – درر الأخبار فيما يتعلق بحال الإحتضار، الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي، ته 1405 ه.ق، مطبعة النعمان، النجف الأشرف.

74 – الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ت911 ه.ق، دار المعرفة، بيروت.

75 – دلائل الإمامة، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، مكتبة الرضى، قم.

76 – دلائل النبوة، أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الإصفهاني، ت 230 ه.ق، دار المعرفة، بيروت.

77 – دليل الكتب الأربعة، محمد الظفري، المطبعةالعلمية، قم 1405 ه.ق.

78 – ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري، ت92 ه.ق، مكتبة المحمدي، قم.

79 – الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ الطهراني، ت 1389 ه.ق، المكتبة الإسلامية، طهران.

80 – راموز الأحاديث، ضياء الدين أحمد بن مصطفى الإستانبولى ت 1311 ه.ق مطبعة هند.

81 – رجال ابن داود، حسن بن علي بن داود الحلّي، أول القرن الثامن النجف، 1972م.

82 – الرجعة بنظر الشيعة، نجم الدين الطبسي، المكتبة العلمية قم، 1200 ه.ق.

83 – الرجعة في أحاديث الفريقين، نجم الدين الطبسي.

84 – روضة المتقين، محمد تقي المجلسي، 1070ه.ق مؤسسة الثقافة الإسلامية، طهران.

85 – روضة الواعظين، محمد بن فتال النيسابوري، ت508 ه.ق، قم منشورات الرضي، قم.

86 – رياحين الشريعة، ذبيح الله المحلاتي، دار الكتب الإسلامية، طهران.

87 – النجم اللامع، الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي، ترجمة السيد محمد مير شاه ولد، منشورات المحمدي طهران.

88 – سفينة البحار الشيخ عباس القمي، ت 1359 ه.ق، منشورات الأسوة، قم.

89 – سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ت 275 ه.ق، دار أحياء التراث العربي، بيروت.

90 – سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت 275 ه.ق، دار أحياء السنة النبوية.

91 – السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت458 ه.ق، دار إحياء السنة النبوية.

92 – سنن الدارمى، أبو محمد عبد الله الدارمى، ت 255 ه.ق، دار الفكر، بيروت.

93 – السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، ت 1044 ه.ق بيروت.

94 – شـرح نهـج البلاغة، عز الدين أبو حامدبن هبة الله بن أبي الحديد المدائني، ت 655 ه.ق، مطبعة باب الحلبي، القاهرة. – شـرح زيارة الجامعة الكبيرة للإحسائي. 95 – الشيعة والرجع– ، الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي، دار الولاء –

بيروت.

96 – صحيح البخاري، إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، ت256 ه.ق، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

97 – صحيح الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره، ت297 ه.ق، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

98 – صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري،ت 261 ه.ق دار إحياء التراث العربي، بيروت.

99 – الصـراط المسـتقيم إلى مسـتحقي التقـديم، زين الدين أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي، ت877 ه.ق، المكتبة المرتضوية، طهران.

100 – الصواعق المحرقة، أحمد بن حجر الهيثمي، ت 974 ه.ق، مكتبة القاهرة.

101 – الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، ت 230 ه.ق، دار صادر، بيروت.

102 – الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، علي بن موسى المعروف بالسيد بن طاوس، ت664 ه.ق، مطبعة الخيام، قم.

103 – العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلّي، ت726 ه.ق، مكتبة آية الله المرعشي، قم.

104 – العطر الوردي، محمد بلبيسي الشافعي، ت1308 ه.ق، الطبعة الأميرية، بولاق. 105 ـ عقائد الصدوق، أبو جعفر محمد بن بابوية القمي، ت381 ه.ق،

طبعة حجرية، 1292 ه.ق.

106 – عقد الدرر في أخبار المنتظر، يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي القرن السابع الهجري القمري، عالم الفكر، قاهرة.

107 – العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ت327 ه.ق، دار الكتاب العربي، بيروت.

108 – علل الشرايع، أبو جعفر محمد بن بابوية، ت381 ه.ق، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

109 – العلل المتناهية، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ت597 ه.ق، دار الكتب العلمية، بيروت 1403 ه.ق.

110 – العمدة لابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي الحلّي المعروف بإبن بطريق، ت 600 ه.ق، المنشورات الإسلامية جماعة المدرسين، قم.

111 – عوالم العلوم، والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، الشيخ عبد الله البحراني الإصفهاني، مدرسة الإمام المهدي(عليه السلام) ، قم.

112 – عيون الأخبار، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت 278 ه.ق، دار الكتب العلمية، بيروت.

113 – عيون أخبار الرضا، أبوجعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية، ت381 ه.ق، منشورات طوس، قم.

114 – الغارات، أبو اسحاق إبرهيم بن محمد الثقفي، ت 283 ه.ق، طهران

115 ـ غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام، سيد هاشم بن سليمان البحراني، ت1107 ه.ق، مؤسسة الأعملي، بيروت.

116 – الغيبة أبو جعفر، محمد بن الحسن الطوسي، ت 460 ه.ق، مكتبة نينوى، طهران. مؤسسة المعارف الإسلامية، قم.

117 – الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، ت 360 ه.ق مكتبة الصدوق، طهران.

118 – الفائق في غريب الحديث، جار الله، محمود بن عمر الزمخشري، ت583 ه.ق، دار المعرفة بيروت.

119 – الفتاوى الحديثية، أحمد بن حجر الهيثمي، ت974 ه.ق، التقدم العلمية، مصر.

120 – الفتن، أبو عبد الله نعيم بن حمّاد المروزي، ت 228 ه.ق، نسخة خطية، مكتبة المتحف إنكلترا.

121 – الفتوحات المكية، محمد بن علي المعروف به ابن عربي، ت638 ه.ق، دار الصادر، بيروت .

122 – فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم (ع)، إبراهيم بن محمد الجويني، الخراساني، ت 730ه.ق، مؤسسة المحمودي، بيروت.

123 – فرائد فوائد الفكر، مرعي بن يوسف بن أبي بكر، القرن الحادي عشر الهجري القمري، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم.

124 – فردوس الأخبار، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيروية الديلمى، ت509 ه.ق، دار الكتب العلمية، بيروت.

125 – قاموس عميد فارسي، حسن عميد، منشورات، جاويدان، طهران.

126 – الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي المشهور بابن صباغ، ته 855 ه.ق، مكتبة دار الكتب النجف الأشرف.

127 – فضل الكوفة، وفضل أهلها، محمد بن علي بن الحسن العلوي الحسيني الكوفي، ت 445 ه.ق، مؤسسة أهل البيت(عليهم السلام) ، بيروت.

128 – الفقيه (كتاب من لا يحضره الفقيه)، محمد بن علي بن بابوية القمي، ت381 ه.ق، دار الكتب الإسلامية، طهران.

129 – قرب الأسناد، أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري، ت310 ه.ق، طبعة حجرية، المطبعة الإسلامية، طهران.

130 – قصص الأنبياء، قطب الدين الراوندي، ت 573 ه.ق، مؤسسة التحقيق الإسلامي، مشهد، ت1409 ه.ق.

131 – القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، أحمد بن الحجر الهيثمي، ت 274 ه.ق، مكتبة أمير المؤمنين(عليه السلام) ، النجف الأشرف.

132 – كامل الزيارات، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولوية، 367 ه.ق، المطبعة المرتضوية، النجف الأشرف، 1356ه.

133 – الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي المكرم المعروف به ابن الأثير، 630 ه.ق، دار صادر، بيروت.

134 – كشف الأستار، الميرزا حسين النوري، ت 1320 ه.ق مكتبة نينوى، طهران.

135– كشف الحق (الاربعون)، أمير محمد صادق خاتون آبادي،ت1207 ه.ق، مؤسسة البعثة طهران، 1361 ش.

136 – كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، ت692 ه.ق، دار الكتاب الإسلامي، بيروت.

137 – الكافي، محمد بن يعقوب الكليني الرازي، ت329 ه.ق، دار الكتب الإسلامية، طهران.

138 – كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، أبو القاسم علي بن محمد بن علي (الخزاز) القرن الرابع ه.ق شوران بيدار، قم.

139 – كمال الدين وتمام النعمة، أبو جعفر محمد علي بن بابويه القمي، ت381 ه.ق، المنشورات الإسلامية جماعة مدرسين، قم.

140 – الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، ت1359 ه.ق، مكتبة الصدر طهران.

141 – كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين على معروف به المتقي الهندي، ت975 ه.ق، مؤسسة الرسالة، بيروت.

142 – لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت 852 ه.ق، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

143 – لوائح الأنوار البيهية، شمس الدين ممحد أحمد السفاريني النابلسي، ت1188 ه.ق، مجلة المنار، مصر.

144 – مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ت 1085 ه.ق، المكتبة المرتضوية، طهران.

145 – مجمع البيان، في تفسير القرآن، فضل بن الحسن الطبرسي، ت548 ه.ق، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

146 – مجمع الرجال، زكي الدين عناية الله بن مشرف الدين القهبائي، القرن الحادي العشر الهجري القمري، مطبعة رباني، أصفهان.

147 – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ت807 ه.ق، دار الكتاب العربي، بيروت.

168 – المحاسن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقى، ت274 هق، دار الكتب الإسلامية، قم.

149 – المحجة فيما نزل في الحجة، السيد هاشم البحراني، ت1107 ه.ق، مؤسسة الوفاء، بيروت، ت1406 ه.ق.

150 – مختصر إثبات الرجعة، فضل بن شاذان النيسابوري، مجلة تراثنا،رقم 15.

151 – مختصر بصائر الدرجات، عز الدين حسن بن سليمان الحلي، القرن التاسع عشر الهجري القمري، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

152 – مدينة المعاجز، سيد هاشم البحراني، ت1107 ه.ق، طبعة حجرية، طهران.

153 – مرآة العقول، محمد باقر المجلسي، 1111 ه.ق، دار الكتب الإسلامية، طهران.

154 – مروج الذهب، علي بن حسين المسعودي، ت346ه.ق، دار الأندلس، بيروت.

155 – المستجاد من كتاب الإرشاد، حسن بن المطهر الحلى، ت726 ه.ق، مكتبة آية الله مرعشي، قم.

156 – مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي، ت 1405 ه.ق، المطعبة الحيدرية، طهران.

157 – المستدرك على الصحيحين في الحديث، أبو عبد الله، محمد معروف به الحاكم النيسابوري، ت 405 ه.ق، دار الفكر بيروت.

158 – مستدرك الوسائل، ميرزا حسين نوري الطبرسي، ت 1320 ه.ق، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم.

159 – المسترشد، أبو جعفر، محمد بن جرير بن رستم الطبري القرن الرابع ه.ق، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

160 – مسند أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق الأسفرائيني، ت316 ه.ق، دار المعرفة، بيروت

161 – مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي، ت307 ه.ق، دار المأمون للتراث، دمشق.

162 – مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ت241 ه.ق، دار الفكر، بيروت.

163 – مسند أبي داود، سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري، ت 204 ه.ق، دار المعرفة، بيروت.

164 – مصابيح السنة، حسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، ت516 ه.ق، دار المعرفة بيروت.

165 – مصادقة الإخوان، أبو جعفر محمد بن علي بابوية القمي، ت381 ه.ق، مدرسة الإمام المهدي(عليه السلام) ، قم.

166 – المصنّف، عبد الرازق بن همام الصنعائي، ت 211 ه.ق، المكتب الإسلامي، بيروت.

167 – المصنّف، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ت 235 ه.ق، دار السلفية، بومباي.

168 – المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أحمد بن حجر العسقلاني، ت852 ه.ق، دار المعرفة بيروت.

169 – معجم أحاديث الإمام المهدي، نجم الدين الطبسي، وجمع من الفضلاء، نشر المعارف الإسلامية، قم.

170 – معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي،ت626 ه.ق، دار التراث العربي، بيروت.

171 – معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، السيد أبو القاسم الخوئي مدينة العلم، قم.

172 – المعجم الصغير، سليمان بن أحمد طبراني، ت 360 ه.ق، دار الكتب العلمية، بيروت.

173 – المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد طبراني ت360 ه.ق، مكتبة المعارف الرياض.

174 – المعجم الكبير، سليمان أحمد الطبراني، ت360 ه.ق، وزارة أوقاف العراق.

175 – الملاحم والفتن في ظهور الغائب والمنتظر، رضي الدين علي بن موسى بن طاووس، ت664 ه.ق، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

176 – ملاذ الأخيار، محمد باقر المجلسي، ت1111 ه.ق، مكتبة آية الله مرعشي، قم.

177 – المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن قيم الجورية، ت751 ه.ق، مكتب المطبوعات الإسلامية.

178 – مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب، ت588 ه.ق، نشر مكتبة العلاّمة، قم.

179 – منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (ع) الشيخ لطف الله الصافي، مكتبة الصدر طهران.

180 – منتخب الأنوار المضيئة، السيد علي بن عبد الكريم النبلي النجفي، القرن التاسع الهجري القمري مكتبة الخيام، قم، 1401 ه.

181 – منتخب كنز العمّال، علاء الدين المتقي الهندي، ت975 ه.ق، دار الفكر، بيروت.

182 – المنجد، لويس معلوف اليسوعي، دار المشرق، بيروت.

183 – منن الرحمن، محمد بهاء الدين الحارثي، ت1030 ه.ق، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، 1344ه.

184 – منية المريد، زين الدين بن علي بن أحمد العاملي، ت965 ه.ق، منشورات مكتب الإعلام الإسلامي، قم، 1368ش.

185 – منهاج الدموع، شيخ علي قرني الكلبايكاني، مؤسسة الدين والعلم للمطبوعات، قم، 1344 ه.ق.

186 – مهدي موعود، محمد باقر المجلسي، 1111 ه.ق، ترجمه، علي الدواني، منشورات الأخوندي، طهران.

187 – المهذب البارع في شرح المختصر النافع، شيخ جمال الدين أبو العباس، أحمد بن فهد الحلي الأسدي، المنشورات الإسلامية، 841 ه.ق، مجمع المدرسين، قم.

188 – موارد السجن في النصوص والفتاوي، نجم الدين الطبسي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، 1411 ه.ق.

189 – الموطّا، مالك بن أنس، ت179 ه.ق، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

190 – الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، ت 1402 ه.ق، دار الكتب الإسلامية، طهران.

191 – النفي والتغريب، نجم الدين الطبسي، مجمع الفكر الإسلامي، قم.

192 – دور النساء المسلمات في الحرب، محمد جواد الطبسي، مطبعة طلوع الحرية، 1367ه. ش.

193 – نور الأبصار، في مناقب آل النبي المختار(ص)، الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، ت1290 ه.ق، دار الفكر، بيروت.

194 – النهاية في غريب الحديث والأثر، مبارك بن محمد الجزري المعروف به ابن الأثير، ت606 ه.ق، منشورات إسماعيليان، قم.

195 – وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، ت1104 ه.ق، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

196 – وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، ت212 ه.ق، مكتبة آية الله مرعشى، قم، 1403 ه.ق.

197 – الهداية الكبرى، حسين بن حمدان الحسيني الحصيني، ت 344 ه.ق، مؤسسة البلاغ، 1406 ه.ق.

198 – ينابيع المودة، سليمان بن إبراهيم بن القندوزي الحنفي، ت1294 ه.ق، مكتبة المحمدي، قم.

199 – يوم الخلاص في ظل القائم المهدي (ع)، كامل سليمان، دار الكتاب اللبناني، 1402 ه.ق.

الفهرس

المقدمة ٥

* **الباب الأول:** العالم قبل الظهور ١١

الفصل الأول: الحكومة ١٧

أ ـ الإستبداد: ١٨

ب ـ تركيب الدول: ٢٠

د ـ حكم الصبيان: ٢١

هـ تزلزل الحكومات: ٢٢

و ـ ضعف القدرة على إدارة البلدان: ٢٢

الفصل الثاني: الوضع الديني ٢٥

أ ـ الإسلام والمسلمون: ٢٥

ب ـ المساجد: ٢٦

ج ـ الفقهاء: ٢٦

د ـ الخروج عن الدين: ٢٧

الصورة

هـ ـ التجارة بالدين: ٢٨
الفصل الثالث: الأخلاق ٢٩
أ ـ خمود العواطف الإنسانية: ٢٩
ب ـ الفساد الأخلاقي: ٣٠
ج ـ انتشار الأعمال المنافية للعفة: ٣٢
د ـ تمنّي لقلة الولد: ٣٣
هـ ـ قلّة عدد الرجال وكثرة النساء: ٣٤
الفصل الرابع: الأمن ٣٧
أ ـ الاضطرابات وعدم الأمن: ٣٧
ب ـ الطرقات غير الآمنة: ٣٨
ج ـ الجرائم المهولة: ٣٩
د ـ تمنّي الموت: ٤١
هـ ـ أسر المسلمين: ٤٢
و ـ خسف الأرض: ٤٣
ز ـ زيادة الموت فجأة: ٤٣
ح ـ اليأس العالمي: ٤٤
ط ـ عدم وجود ملجأ: ٤٥
ي ـ الحرب، القتل والفتن: ٤٦

الصورة

الفصل الخامس: الوضع الاقتصادي ٥٣
أ ـ قلة المطر ونزوله في غير زمانه: ٥٣
ب ـ جفاف البحيرات والأنهار: ٥٥
ج ـ انتشار الغلاء، والجوع، والفقر وكساد التجارة: ٥٥
د ـ بيع النساء بالطعام: ٥٧
الفصل السادس: بريق الأمل ٥٩
أ ـ المؤمنون الحقيقيون: ٦٠
ب ـ دور العلماء الشيعة: ٦٠
ج ـ دور مدينة قم في آخر الزمان: ٦٢
ـ قم حرم أهل البيت عليهم السلام ٦٢
ـ مدينة قم حجة على الخلق: ٦٣
ـ مركز نشر الثقافة الإسلامية: ٦٤
ـ تأييد نهج قم الفكري: ٦٥
ـ أصحاب الإمام المهدي عليه السلام : ٦٦
ـ إيران بلد إمام الزمان عليه السلام : ٦٦
ـ الممهدون للظهور: ٦٨
* **الباب الثاني: ثورة الإمام المهدي عليه السلام العالمية** ٧١
الفصل الأول: قيام إمام الزمان عليه السلام ٧٣

الصورة

أ ـ إعلان الظهور: ٧٥
ب ـ شعار راية القيام: ٧٦
ج ـ فرح الناس بقيام الإمام عليه السلام : ٧٧
د ـ نجاة المحرومين. ٧٩
هـ ـ النساء في قيام الإمام عليه السلام : ٨٠
ـ نبذة عن نساء عصر الظهور: ٨٢
ـ دور النساء في عصر النبي صلى الله عليه وآله ٨٩
الفصل الثاني: قائد الثورة ٩٥
أ ـ خواصه الجسيمة: ٩٥
ب ـ الكمالات الأخلاقية: ٩٨
ج ـ اللباس: ١٠٠
د ـ الأسلحة: ١٠١
هـ ـ التوسُّم: ١٠٢
و ـ الكرامات: ١٠٣
الفصل الثالث: جنود الإمام عليه السلام ١١١
أ ـ قادة الجيش: ١١١
ب ـ قوميات الجنود: ١١٥
١ ـ الإيرانيون: ١١٦

الصورة

٢ ـ إلعرب: ١٢٢
٣ ـ غير المسلمين: ١٢٤
٤ ـ جابلقا وجابرسا: ١٢٦
ج ـ عدد الجنود: ١٢٨
د ـ اجتماع الجيش: ١٣٣
هـ ـ شروط قبول الجنود واختبارهم: ١٣٥
و ـ خصائص جنود الإمام عليه السلام: ١٣٧
الفصل الرابع: حروب الإمام عليه السلام ١٤٣
أ ـ ثواب المجاهدين والشهداء: ١٤٣
ب ـ التجهيزات العسكرية: ١٤٥
ج ـ السيطرة على العالم: ١٤٦
د ـ قمع الإضطرابات: ١٥٥
هـ ـ نهاية الحرب: ١٥٦
الفصل الخامس: المدد الغيبي ١٥٩
أ ـ الرعب والخوف: ١٦٠
ب ـ الملائكة والجن: ١٦٠
ج ـ ملائكة الأرض: ١٦٣
د ـ تابوت موسى(ع) ١٦٥

الصورة

الفصل السادس: معاملة الإمام عليه السلام مع الأعداء ١٦٧
أ ـ حزم الإمام عليه السلام في مقابل الأعداء ١٦٨
ب ـ اسلوب الإمام مع مختلف الفرق: ١٧٢
الفصل السابع: إحياء سنّة النبي محمد صلى الله عليه وآله ١٨٣
أ ـ الأحكام الجديدة: ١٨٦
ب ـ الإصلاحات الإجتماعية وتجديد بناء المساجد: ١٩١
ج ـ القضاء: ١٩٥
د ـ حكومة العدل: ١٩٦
* **الباب الثالث: الدولة** ١٩٩
الفصل الأول: دولة الحق ٢٠١
أ ـ الحكم على القلوب: ٢٠٤
تأثير دولة الإمام على الأموات: ٢٠٥
ب ـ عاصمة الدولة: ٢٠٦
ج ـ العاملون في دولة المهدي عليه السلام : ٢٠٨
د ـ عمر الدولة: ٢١١
الفصل الثاني: نمو العلم والثقافة الإسلامية ٢١٥
أ ـ تطور العلم والصناعة: ٢١٧
ب ـ إنتشار الثقافة الإسلامية: ٢٢١

الصورة

الفصل الثالث: الأمن ٢٢٩
أ ـ عموم الأمن: ٢٣٠
ب ـ أمن الطرق: ٢٣٣
ج ـ الأمن القضائي: ٢٣٥
الفصل الرابع: الإقتصاد ٢٣٩
أ ـ الرفاه الإجتماعي: ٢٤٠
ب ـ العمران: ٢٤٥
ج ـ الزراعة: ٢٤٧
الفصل الخامس: الصحة الطب ٢٥٥
أ ـ إنتشار الأمراض والموت الفجائي: ٢٥٦
ب ـ الصحة: ٢٥٧
ـ شهادة أو رحيل الإمام عليه السلام : ٢٥٩
ـ كيفية شهادة الإمام عليه السلام : ٢٦١
الفهرس ٢٨١

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹